بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث ا لعلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي
قسم الدراسات النظرية

جهود الفيروز آبادي في التفسير من خلال معجمه «القاموس المحيط»

{دراسة على ميزان أهل التفسير}

بحث لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية (التفسير وعلوم القرآن)

إعداد الطالب:
ناصر عبد الرحمن أحمد النيجيري

إشراف الدكتور:
محمد حسن محمد عبد الرحمن

الخرطوم
١٤٣٢هـ
٢٠١١م

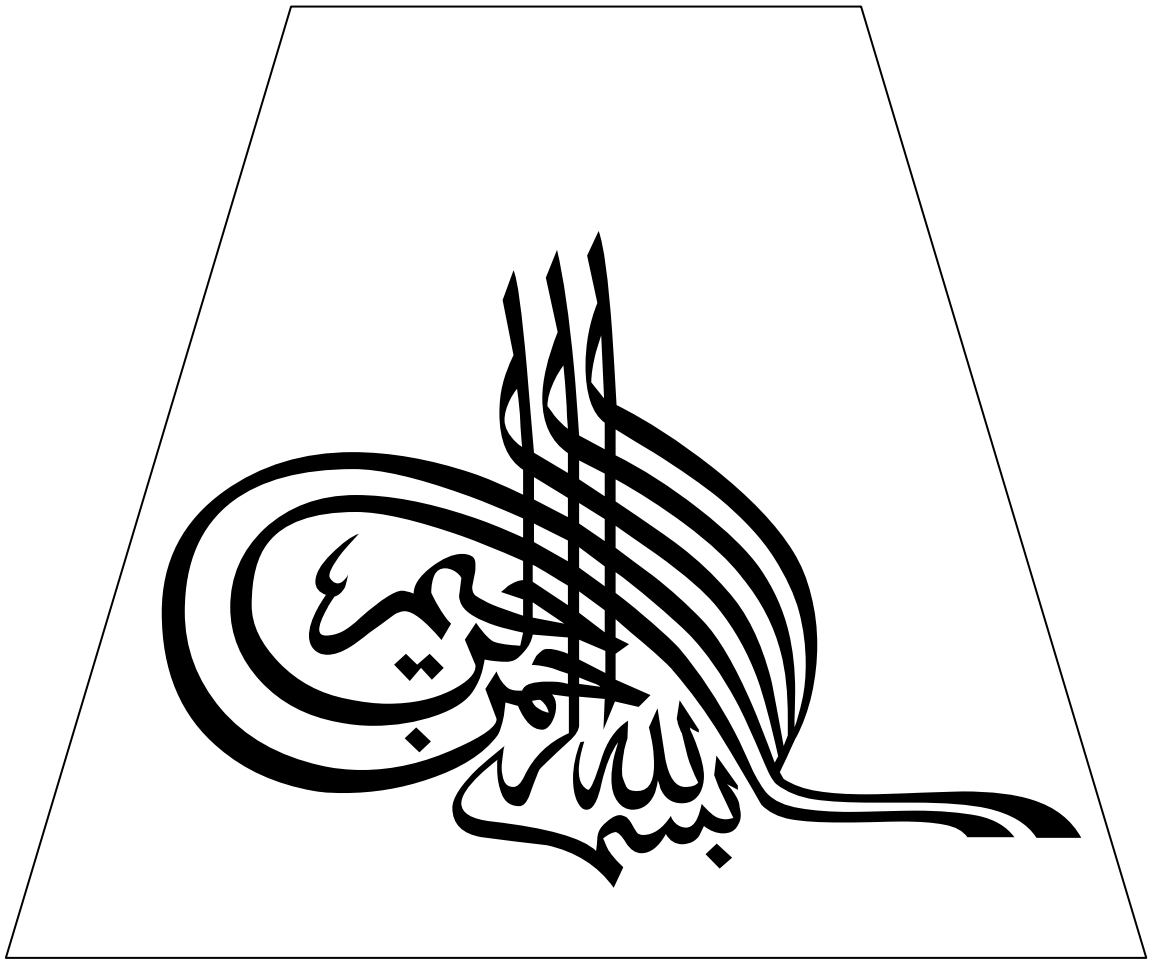
بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى:

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾

سورة آل عمران: ٧

الإهداء

- إلى من حفّظني كتاب الله : الحافظ المتقن سعيد موسى ليمن . حفظه الله .
- و إلى مشرف الرسالة وأستاذي الجليل الدكتور : محمد حسن محمد عبد الرحمن . سدده الله
- و إلى المصحح لهذا البحث أيا ما كان، الناظر إليه بعين الإنصاف كالمشرفين الداخلي والخارجي نفعنا الله بعلمهما
- وإلى الجامعة بمكتباتها ورواداها المشغوفين بالعلم وعلمائها المخلصين وطلابها المجتهدين

أهدي هذا البحث سائلًا المولى ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

الشكر والتقدير

حمداً وثناءً يليقان، للمولى الكريم أن تفضَّل وأنعم عليّ بإكمال هذا البحث؛ فلم أَكُ أتفوَّه ببِنْت شفة ولا أسطِّر حرفا إلا بإذنه :﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ..... ﴿٥٣﴾ سورة النحل.

وأسدي الشكر الجزيل بأسمى عبارات التذلل والرحمة لوالدي الفاضلين؛ الذين بذلا قصارى جهدهما في تربيتي، ورسما خطة تعليمي منذ نعومة أظفاري بتوفيق الله فاستحقا مني الشكر بأمر الله:

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾سورة لقمان.وبالأخص الوالد المربي الشيخ عبد الرحمن أحمد الذي لم يغمض له جفن ينبهني دائما حتى لما نأيت منه إلى بلاد السودان لهذه الدراسة وإن كانت المنية عاجلته دون رؤية إكمالها فله الرحمة والنور في ضريحه بإذن الله.

ولا أنسى زوجتاي المحصنتان فكم ذاقتا من كمد وصبرتا على فراق وبخس لِمكيالهما وحقهما مع أولادهما، فلا أبرح أذكر مع ذكرهما قول الرسولﷺ: ﴿ **قلبٌ شاكرٌ و لسانٌ ذاكرٌ وَزَوجَةٌ صالحةٌ تُعينُكَ عَلى أَمْرِ دُنْيَاكَ ودينَكَ خَيرُ ما اكتَنَزَ الناسُ**﴾[1] زادهما الله عفة وحصنا.

ولا آلو جهدا حتى أزف وافر شكري وتقديري واحترامي إلى الدكتور الفاضل/محمد حسن محمد عبد الرحمن، الذي قبِل الإشراف على هذا البحث، فلم يبخل بإرشاداته القيمة، وملاحظاته الوجيهة التي استفدت منها كثيرا. فأسأل الله له البركة في أهله وأولاده وأن ينسأ له في أثره وأن لا يوكله إلى نفسه في شؤونه كلها.

وأختم بالشكر لمن كان لي ولأهلي والدا ومأوى في السودان، أ. فرح أبو قاسم، أمين مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية. جزاه الله عنا خيرا. وكذا أمّنا الكريمة زوج الشيخ "صباح" فلها علينا الفضل والمنة وبارك الله في ذريتهما.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أعمم فأشكر كل من علمني حرفا في حياتي فما هذا البحث إلا امتدادا لأول حرف عرفته. وشكرا لمن كان له فضل أي إحسان إلي في هذا البحث وغيره.

وأقول لهؤلاء جميعا، لله دركم لكم كل شكري لا مكافأة - وليتني أطيق ذلك - وإنما استجابةً لأمر المصطفىﷺ :﴿ **من صُنِعَ إليه معروفٌ فليجزئه، فإن لم يجزئه فليُثنِ عليه؛ فإنه إذا أَثنَى عَلَيه فقد شَكَرَهُ، وإن كَتَمَهُ فقد كـــفَره ومن تحلى بما لم يعط، فكأنما لبس ثوبي زور**﴾ حديث صحيح.[2]

---

[1]) صحيح وضعيف الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألباني. الناشر : المكتب الإسلامي. ص:٧٨٦. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : ٤٤٠٩ في صحيح الجامع.

[2]) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني.الناشر : دار الصدّيق. الطبعة : ط١: ١٤٢١هـ.ج:١ ص:٩٧. رقم الحديث: ١٥٧

مُستخلص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا ملخص لهذه الرسالة المعنونة بـ: "**جهود الفيروز آبادي في التفسير من خلال معجمه القاموس المحيط**"وجملة الرسالة تتضمن مقارنة لـاثنين وثمانين تفسيرا وتتكون من مقدمة، وفصلين وخاتمة:-

المقدمة: وتحتوي على خطة البحث متضمنة أهمية البحث والمنهج المتبع فيه وغير ذلك.

الفصل الأول: ويحتوي على دراسة نظرية في مبادئ تفسير القرآن الكريم،وأساسياته المتمثلة في معنى القرآن لغة واصطلاحا ومعنى التفسير لغة واصطلاحا، ثم نبذة عن نشأة التفسير وبيان طبقات المفسرين وأخيرا ختمت المبحث الأول من الفصل الأول ببيان أقسام تفسير القرآن الكريم.

أما مبحثه الثاني فقد تناولت فيه التعريف بالشيخ الفيروز آبادي: مبتدءا بناحية حياة الفيروز آبادي الخاصة. وحياة الفيروز آبادي العلمية.

وفي ما يتعلق بالقاموس المحيط تكلمت عن بواعث التأليف وطريقة تأليف الفيروز آبادي للقاموس، وشيء مما يتميز به القاموس عن غيره ثم نبذة عن طبعات القاموس وجهود الناس فيه.

الفصل الثاني: وهو عبارة عن دراسة تطبيقية في التفسير، تتمثل في مقارنة ما ورد في القاموس من تفاسير الشيخ مع تفاسير المفسرين. وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: جمع فيه الباحث كل ما هو من باب المقبول من تفاسير الشيخ عند المفسرين بشتى أنواع القبول.وبتوفيق الله أنها أكثر،-ويشير ذلك إلى ثقل ميزان الشيخ هنا-. ومنها ما كان هو الراجح من التفاسير رجّحه الباحث معتمدا على قول صريح لبعض المفسرين، وإلى جانب ذلك ما كان الراجح من التفاسير اعتمد الباحث في ترجيحه على ما ظهر عنده من قرائن تَحْكم بذلك.

ثم جمع الباحث التفاسير التي رآها من باب التنوع بمعنى أنها مقبولة كلها بدون ترجيح بينها وهذا – طبعا – بعد أن كانت كلها صالحة لتكون معنى من معاني الآية بحيث تقبلها ألفاظها وقد أثرت عن السلف. ثم تلي هذه الزمرة من التفاسير؛ التفاسير التي حكم الباحث بأنها المرجوحة. وقد يذكر الباحث الكِفّة الراجحة لها من التفاسير للاستفادة.

أما المبحث الثاني: ففيه بيان المردود عليه من تفاسير الشيخ عند المفسرين. ومنها التفاسير التي رد عليها المفسرون بكلام صريح منقول. ثم التفاسير التي كانت شاذة تكاد آثارها تندثر في كتب المفسرين؛ فلوا قبلوها لأوردوها وتمسكوا بها. وبعضها ظاهرها التعارض مع رسالة القرآن الكريم، من قريب أو بعيد. والحمد لله أنها أقل هذه التفاسير كلها في القاموس.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وأهمها: أن هذا الموضوع يعد إضافة جديدة في مجال الدراسات القرآنية، حيث لم يُفرد من قَبْلُ دراسة تفسيرية معجمية على هذا النحو بالتصنيف- فيما أعلم-. والله ولي التوفيق.

ABSTRACT

Praise be to Almighty Allah, peace and blessing of Allah be upon his messenger (MUHAMMAD) and his companions.

This thesis is titled "The effort of Fairuz Abady in explaining the Holy Qur'an in his dictionary called Al qamusu-lmuheedh" and it contained the comparison of eighty two Qur'anic translations, which comprised introduction, two chapters, and conclusion.

The first chapter included the theoretical study and fundamental of Qur'anic exposition, for instance, its meaning, the genesis of the Qur'anic exposition, and its layers, and then segment of the translation followed. A brief history of the author in terms of his personal and educational background was spelt out. At the end of the chapter I talked on the motive and reasons of the author in writing the dictionary, I also discussed on what distinguished this dictionary from others as well as the effort been made by others in printing dictionaries.

The second chapter is a practical study of the Qur'anic explanation in terms of comparing its meaning as explained by the author and that of other commentators of the Holy Qur'an, which was in two topics:

In the first topic the researcher had gathered all the accepted explanation from the author which was indeed the same with the explanation of the Qur'anic commentators, also the researcher use to give preponderance to what was been explained from some of the Qur'anic commentators, at times he applied consort to make sure of a word translation.

Eventually, in the second topic there was an explanation of words translation from the Qur'anic translators which rejected that of the author, and of course, there were irregular translations of Qur'an by the author which the researcher did not apply because it contradict the Holy Qur'an, whereby if they had accepted the irregular one they would have used and applied it.

In conclusion the research findings were mentioned, and the most important of it was: this thesis is a new supplementation in the field of Qur'anic science, in such a way that no one preceded the thesis – to the best of my knowledge- in its kinds.

ALL PRAISE BELONGS TO ALLAH.

مقدّمة

حمدا لربي أن خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل القرآن عربيا غير ذي عوج ليفهمه الثقلان. وصلاة وسلاما على أفصح العرب قاطبة، أنزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم؛ وأوتي جوامع الكلم والتبيان. وعلى آله وصحبه الغر الميامين أجمعين. وبعد:

الاهتمام والعناية بالقرآن وتفسيره من أهم مظاهر الاهتمام بالإسلام. ومنذ عصر الإسلام الأول ومكتبة الدراسات القرآنية – بما فيها من كتب التفسير وعلوم القرآن والقراءات – تزداد غنى وتضخما سائرة مع مكتبة اللغة العربية لتحتل مكانتها كمقوم أساسي للثقافة الإسلامية.

والقارئ اليوم يكون في حيرة أمام بعض كتب علماء المسلمين؛فلا يكاد يميز أو يفرق–أحيانا وهو يقرأ-بين الكتب الإسلامية والكتب اللغوية،إذ كان السلف ﷺ يهتمون باللغة العربية من كل جوانبها باعتبار أنها لغة القرآن ولغة الرسول ﷺ فيخدمون بها الدين الذي يعيشون من أجله لا غير.

تلك هي رؤية العلماء في العصور الغابرة. من هذا المنطلق رأيت ضرورة ربط الحاضر بالماضي من هذه الناحية؛ هذا الحاضر الذي لما نظرت إليه إذا هم فريقان يختصمون حسب اتجاهاتهم وغاياتهم وكل حزب بما لديهم فرِحُون!، أفرط فريق في التعامل مع كتب اللغة إما بعامل شدة ولعه بها وتعصبه لها أو أشياء أخرى – كحاجة في نفس يعقوب – الله أعلم بها؛ فأصبح يأخذ الغث والسمين ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما ورد في كتب اللغة من تفسير للآيات القرآنية إلا اعتبره تفسيرا مقبولا بالدرجة الأولى وليس هناك أفضل منه. لسان هذا الفريق يقول: القرآن عربي مبين وهؤلاء علماء العربية فكيف إذا لا يفهمون القرآن على حقيقته؟.

ونسوا إن لم يكونوا تناسوا أن أبا بكر رضي الله عنه- مع أنه عربي ح بل قرشي–سئل عن قوله سبحانه وتعالى ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ عبس:٣١.فقال:أيّ سماء تظلني وأيّ أرض تقلني إذاقلت في كتاب ما لا أعلم[٣]

أما الفريق الآخر فإنه على النقيض من ذلك الأول؛ أعرض صفحا عن كل ما يعترضه من تفسير قرآني وهو يتصفح المعاجم اللغوية بحجة أنها ليست كتب تفسير مهملا بذلك ما بذله هؤلاء الجهابذة من جهود في هذا المجال، ومتناسيا ما أثر من قول السلف فعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان يقال:"العلم ضالة المؤمن يغدو في طلبه فإذا أصاب منه شيئا حواه" [٤]

---

[٣]) المصنف في الأحاديث والآثار. المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. الناشر : مكتبة الرشد – الرياض. الطبعة الأولى ، ١٤٠٩تحقيق : كمال يوسف الحوت.ج:٦ ص:١٣٦ رقم الحديث:٣٠١٠٣

[٤]) مصنف ابن أبي شيبة.ج:٧ص:٢٤٤رقم:٣٥٧١٤. وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثي. يكنى : أبا هاشم. يروي عن:عائشة،وابن عباس،وابن عمر.وعنه ابن جريج، وجرير بن حازم، والأوزاعي. وثقه: أبو حاتم. إذا فهذا الأثر صحيح. وإني جنحت عن ذكر الحديث المسند المشهور على الألسنة في ذلك لأنه لم يصح إسناده عند المحدثين. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني. ط: دار المعارف،الرياض- المملكة العربية السعودية. الطبعة:الأولى. سنة الطبع: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م. ح:٦٣٤٥

لنخلص بعد ذلك إلى أنه ينبغي إعادة النظر في كيفية التعامل مع المعاجم اللغوية وخاصة القديمة منها إذا ما أردنا أن تكون لنا أداة لفهم كتاب الله، فإن مؤلفات المفسرين أنفسهم لا يسلم للقارئ الاختيار منها إلا إذا بذل جهدا كبيرا فما بالك بما صدر من غير أهل الفن ؟ من هذا المنطلق عني جماعة من علماء المسلمين بأصول التفسير ومناهجه، فكتبوا عن التفسير وتاريخه ومراحل تطوره، وكتبوا أيضا عن المفسرين واتجاهاتهم وغاياتهم؛ ليخلصوا بعد ذلك إلى منهج واضح – في التعامل مع كتب المفسرين ومن أدلوا بدلوهم في المجال – يعين القارئ ويجعل أمامه معايير واضحة في القبول والرد لأي تفسير عثر عليه في أي كتاب.

لا يخفى أن هناك كثيرا من المؤلفين أدلوا بدلائهم في مجال غير تخصصهم وإن كان لم تسلم مؤلفاتهم أو آراؤهم – غالبا – من انحرافات وأخطاء وإسرائيليات ما أنزل الله بها من سلطان، هذا إذا سلك المؤلف مثلا؛ في تفسيره لآيات قرآنية منهجا غير سليم في تناول النصوص القرآنية فكان منهجه يخالف منهج أهل السنة والسلف الصالح. بينما تجد آخر جهبذ نحرير متفنن كان قاموسا يرجع إليه في شتى العلوم بلا ريب. وأقول: شتان بين مقلد يروي الذي * حملته فوق مهادها الغبراء

وبين أي مـجاهـد يأتي بمـا * عجزت عن مثله الخبراء

ها ذاك تستهدي الأنام بكتبه * نـد، وأين لمثله النظراء ؟

لو أن طلبة العلم يؤدون الأمانة إلى أهلها ويعطون القوس باريها بالنظر في كل كتاب بإنصاف بحثا عن الحق لما كانت هناك حاجة لغربلة بعض الكتب.

وأعن اللهم فأنت الأعلم لا علم إلا ما علمت.

موضوع البحث

يدور موضوع البحث حول معجم (**القاموس المحيط والقابوس الوسيط في جمع لغات العرب التي ذهبت شماطيط**) الشهير ب"القاموس المحيط" لمؤلفه محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي تناول الباحث هذا القاموس بالبحث؛ فوضع الباحث هذا الكتاب أمامه واستخرج الآيات القرآنية التي اجتهد المؤلف في تفسيرها بنفسه،أو نقل عن غيره، أثناء شرحه لبعض الكلمات اللغوية، وهذه الآيات بلغت السبعين ونيفا في عدها. وهذا دون التعرض لما كان من استشهادات نحوية.

ثم لا يرى الباحث أن ذلك يتم ويؤتي ثماره يانعة إلا بالحكم على كل تفسير تمت دراسته من الكتاب؛ قبولا أوردا ومرتبة القبول أو الرد؛ ذلك الحكم الذي يبرز نفسه بعد وضع آراء المؤلف في التفسير على ميزان أهل الفن ومناهجهم.

ورأى الباحث أن يسمي هذا المجهود: **جهود الفيروز آبادي في التفسير من خلال معجمه "القاموس المحيط"** سائلا الله السداد في القول والإخلاص في العمل ونفع الأمة بهذا العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث في عدة أسئلة، قام الباحث بمحاولة الإجابة عنها، وتتمثل في الآتي:-

١. هل للنبي ﷺ في تفسير القرآن الكريم ما يجب الاعتماد عليه قبل أي تفسير في أي آية إن وجد تفسيره فيها؟.

٢. هل يحق لمن يتمتع بالملكة العالية للغة العربية الاكتفاء بلغته لفهم مراد الله ﷻ في كتابه مستغنيا عن غيره من الآثار بحجة كون القرآن أنزل بلسان عربي مبين؟

٣. هل الفيروز آبادي غلب عليه الجانب اللغوي أم أن تفسيرَيْه:الأول:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.والثاني:بصائر ذوى التمييز،في لطائف الكتاب العزيز.تؤهلانه ليكون من المفسرين المتخصصين،وما علاقة التفسيرين بالقاموس.وهل نأخذ منهما التفسير أم من القاموس.

٤. ما هو دور التخصص وأهله في نشر الفهم الصحيح لكتاب الله ﷻ ؟ بداية من الصحابة وعلى رأسهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه الذي توجه الرسول ﷺ بقوله : ((نعم ترجمان القرآن ابن عباس)) حديث صحيح على شرط الشيخين.[٥]

٥. هل ترك المفسرون ثغرة في مؤلفاتهم بأجمعها ليسدّ الثغرة من هو دونهم في المجال؟.

٦. هل يسقط كل قول – أورده الفيروز آبادي في قاموسه من التفسير – أمام المعايير والمناهج التفسيرية؟ أم أن بعض الأقوال والآراء ستظل صامدة راسخة رسوخ الجبال الراسيات أمام تيار الإسرائيليات والروايات الضعيفة والموضوعة في التفسير؟.

أهداف البحث

لعل أهم الأهداف التي سعت هذه الرسالة إلى تحقيقها، وأبرزها ما ألخصه في نقاط كالآتي:-

- خدمة القرآن الكريم من حيث محاولة الحفاظ على إيصال بعض معناه.
- جمع وحصر جميع الآيات التي تطرق العلامة الفيروزآبادي إلى تفسيرها في القاموس.
- إبراز النصائح الضمنية التي تحمل في طياتها بيان ما ينبغي من كيفية تعامل طالب العلم مع المعاجم اللغوية عند ما تمر به آية من كتاب الله وهو يبحث عن معاني الكلمات اللغوية إذا ما أراد التأدب مع كتاب الله ﷻ حق الأدب.

---

[٥]) المستدرك على الصحيحين.المؤلف:محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري.الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت. ط:١، ١٤١١ – ١٩٩٠. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص. ج:٣ ص: ٦١٨. ح: ٦٢٩١

- إثبات رفض بعض من التأويل للآيات القرآنية الوارد في كتب اللغة والمعاجم؛ علما بأن أصحابها ما نصبوا أنفسهم مفسرين بهذه الكتب لذا لم يوردوا هذه التأويلات – غالبا – إلا على سبيل الاستشهاد.
- وهدَفَ الباحث أيضا إلى إبراز شخصية العلامة الفيروز آبادي، وسعة علمه وتفننه في العلوم المختلفة مع أسبقيته في تخصصه.
- تأكيد العلاقة الوثيقة بين تفسير القرآن الكريم واللغة العربية تلك العلاقة التي أثبتت للغة العربية معجزتها الخالدة خلود القرآن الكريم، فإنها حُفظت بحفظ القرآن الكريم الذي تكفل الله ﷻ به قائلا:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ سورة الحجر.
- إضافة شيء جديد على طراز جديد – فيما أعلم – للمكتبة الإسلامية والعربية عند إخراج الدراسة إلى الواقع ؛ كي تنفع الباحث أولًا وينتفع بها الناس ويحذوا حذوَها فتكون نواة تُعَدُّ نقطة بداية لمثل هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع

- الشعور بالواجب نحو القرآن الكريم مرتبطا بلغته، وهذا منذ أن حفظت كتاب الله وأنا يافع.
- حاجتي الملحة لأن أجد نفسي وقد قمت بما يساعد الطلاب قدر الإمكان على شيء من الفهم الصحيح لكتاب الله، والتدبر في معانيه، التي جاءت–كما في قوله ﷻ:- ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ سورة النحل.
- كحال أية بقعة علمية تجمع كوكبة من الشباب؛ كنا طلابا بالجامعة الإسلامية بدولة النيجر تلجئنا نزعة التخصص إلى تجاذب أطراف الحديث ليفضل كل تخصصه ما بين شرعي وآخر لغوي، ويلفت نظري دائما أثناء هذا الحوار تفاعل بعض الطلاب مع المعاجم اللغوية في محاولة الوقوف على معاني أي كلمة وقفوا عليها في القرآن الكريم والحديث الشريف؛ لأخذ ضالتهم في غير مظانها مبعدين النجعة بتركهم كتب الفن؛ يظنون ويزعمون أن هذا يكفيهم لفهم كتاب الله.
- من أجل ذلك كله أشرب في قلبي حب ابتكار طريقة جديدة تضع لبنة لتنقيح التفاسير الواردة في غير كتب التفسير وتقييمها بما تستحقه.

الدراسات السابقة

لست أدعي الأسبقية للعمل على هذا القاموس الجليل، فإنه قد حظي بعناية كثيرة من العلماء قديما وحديثا، نظروا إلى القاموس من زوايا متعددة تهدف إلى خدمة القاموس لأن هذه الثلة نظرت إلى القاموس نظرة لغوية معجمية؛ إيجابية من ناحية، والأخرى سلبية نقدية.

ومن ذلك ما يأتي:-

١- (الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط) لمحمد بن مصطفى الشهير : بداود زاده. المتوفى : سنة ١٠١٧ ، سبع عشرة وألف. قال مؤلفه: أردت أن أجمع الغلطات التي عزاها إلى الجوهري مع إضافة شيء من سوانح خاطري. أوله : (سبحان من تنزه جلال ذاته عن شوائب السهو والغلط والنسيان . . . الخ)

٢- (البابوس) للشيخ : أحمد بن مركز. وهو ترجمة للقاموس بالحرف التركي.

٣- (الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.[٦]

٤- (القول المأنوس بتحرير ما في القاموس) لعبد الباسط بن خليل الحنفي. المتوفى : سنة ٩٢٠ (٢ / ١٣٠٩) عشرين وتسعمائة حاشية على القاموس

٥- (القول المأنوس بشرح مغلق القاموس) للقرافي "بدر الدين" محمد بن يحي بن عمر بن يونس الملقب ببدر الدين القرافي المصري المالكي.

٦- وحاشية أخرى مختصرة من تلك المسماة (بالقول المأنوس) أوله : (الحمد لله الذي أقام مجد الدين ورفع مقامه المتين . . . الخ) وبعد فإن ممن حاز في اللغة أوفى نصيب العلامة : مجد الدين الفيروز أبادي في (القاموس) وقد كنت في أوائل : سنة ٩٧٠ ، وقفت على بعض تقاييد بطرر هذا الكتاب بخط الشيخ عبد الباسط وعلى بعض يسير بخط سعدي أفندي فجمعت ذلك على وجه لطيف ثم أضفت إليه أشياء أخر فصار مجموعا حسنا ثم اختلج في خاطري الوقوف على شيء يتعلق بشرح الديباجة فشرعت بترجمة المصنف من (الضوء اللامع) وذكر في الديباجة أيضا أن : في تصميمه تأليفا آخر مسمى (بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس)

٧- (تاج العروس من جواهر القاموس). المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي الحنفي. المتوفى سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م. به تحقيق مجموعة من المحققين. نشرته دار الهداية.

٨- (الجاسوس على القاموس) في اللغة للأديب أحمد فارس بن يوسف اللبناني المعروف بالشدياق اللغوي نزيل القسطنطينية المتوفى بها سنة ١٣٠٥هـ. في مجلد مطبوع في

---

[٦]) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى حاجي خليفة ج:٢ ص:١٣٠٦

القسطنطينية. ١٢٩٩هـ في ٦٩٠ صفحة وهو انتقاد على خطأ الفيروز آبادي في قاموسه المحيط.أظهر فيه ما في القاموس من الهفوات والأخطاء.اشتمل على مقدمة في (٩٠) صفحة و٢٤ نقدا وخاتمة. وفي آخره للمؤلف : "تحريت في الجاسوس نصحا لكل من يؤلف أرجوا الأجر من عالم الغيب، فإن كان فيه بعض سيء يعيبه فكل كتاب خط لم يخل من عيب.

غير أن كثيرين من المتأخرين المقلدين لم يرضوا بما وجده أحمد فارس من الخطأ في القاموس وفي أي الحالات فإن الجاسوس هذا لا يخلو من الفوائد في كشفه على بعض هفوات الفيروز آبادي.[٧]

ويختلف هذا البحث عن الدراسات السالف ذكرها في كون هذه المؤلفات وغيرها مما كان شرحا أو حاشية أو ردا أو ترجمة أو ترتيبا أراها كلها بنيت على النظرة الداخلية لم تخرج من زاوية الصندوق اللغوي؛ بينما عمل الباحث هنا يهدف إلى أن ينظر إلى القاموس المحيط من زاويتين؛ الداخلية اللغوية كمساعدة، والخارجية التفسيرية التي هي الأساس.

أما من ناحية نوعية هذا البحث فقد عثرت على عمل واحد،وهو:**جهود سيبويه في التفسير،للأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط.** وكيل مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.بدأ بمقدمة عن نشأة علم التفسير في عهد النبيﷺ وصحابته، ونمو هذا العلم على أيدي التابعين في القرن الثاني للهجرة،وتحدَّث عن نهضة الدراسات اللغوية لخدمة التفسير،ويشير إلى أهمية كتاب سيبويه،ومشاركته علماء التفسير في الحديث عن بعض الآيات.

ثم بين الخراط تفسير سيبويه بعض مفردات القرآن من الأفعال والأسماء والأدوات، وعرض نماذج من كتابه، ووازنها بأقوال بعض المفسرين الذين أفادوا منه.

ذكر بواكير التفسير التحليلي عنده،فعرض أقواله في هذا التفسير،ووازنها بأقوال بعض المفسرين.

ثم تكلم عن التفسير بتقدير المحذوف، ولسيبويه في ذلك وقفات متأنية، أفاد منها المفسرون.

ثم تكلم عن تفسير سيبويه الآيات المشكلة، فبيَّن معناها وإعرابها على المذهب الذي اختاره.

ثم ذكر توجيه القراءات عنده،وموقفه منها.وأخيرا حواره مع علماء عصره في مسائل من التفسير

هذا -ولاشك- في مثل هذه الدراسة يتماشى مع هدف الباحث الذي يشابه هذا المنظار في هذه الرسالة وشخصية المؤلف ومنصبه توضحان جليا – فيما أرى – أننا في سلك ومصبّ واحد نسعى جاهدين لنرجع بضاعتنا الشاردة في محلها ونردها إلى أصلها لرد الأمانة إلى أهلها، بإرجاع ما كان صالحا لأن يُردّ إلى كتب التفسير. ونبذ ما لم يكن له موضع أو قدم راسخ عند المفسرين حتى وإن ردده بعضهم أو نقلوه من اللغويين مما لا يستقيم على ساق كعمل الباحث في هذا البحث بما يتمثل في المردود والشاذ من التفاسير.

[٧]) ينظر اكتفاء القنوع بما هو مطبوع. المؤلف: إدوارد فنديك ج:١ ص:١١٦٨

منهج البحث

اختار الباحث لإجراء هذه الدراسة منهج المقارنة والتحليل، حيث قام بحصر آيات القرآن الكريم الوارد تفسيرها في القاموس المحيط، وهي سبعون ونيفا واثنان وثمانون قولا في تفسير. وجمع الكلمات التي وردت في شرحها هذه التفاسير، ثم قام بتحليلها وبيان المراد من تفسير الشيخ إذا كان غامضا، مستعينا في أغلب الأحيان بشرح القاموس : تاج العروس للزبيدي.

ثم يقوم الباحث بعرض التفسير على الكتب المشهورة المعتمدة في التفسير أولا – إذا كان التفسير قد ذُكر فيها – للمقارنة والكشف عن قيمتها.

وإذا عدم الباحث قول الشيخ الفيروز آبادي في الكتب المشهورة المعتمدة في التفسير أو رأى فائدة في تقديم غير المشهور من كتب المفسرين على المشهور منها فيأخذ من غيرها من كتب التفسير، المتوفرة لدى الباحث والتي لا تقل عن سبعين مؤلفا. وغالب ما يرجع إليه الباحث إلى هذه التفاسير لا ترقى إلى درجة من القبول إلا أن تكون شاذة أو يفقدها الباحث من كل التفاسير. واعتمد الباحث نسخة القاموس المحيط، المنشورة من مؤسسة الرسالة. ومكان النشر بيروت.

ومن أجل الخروج بالنتائج العلمية في هذا البحث، سلك الباحث في هذه الدراسة الخطوات التالية:

١. جمع ما أمكن جمعه من المواد العلمية في المسائل المتعلقة بالقرآن؛ من كتب قراءات القرآن الكريم، وكتب علوم القرآن، وكتب التفسير نفسها، ثم القاموس المحيط وكل ما يمتُّ إليه بصلة من الدراسات عليه وغيرها.
٢. التعليق والشرح والتحليل والاستفادة في تفسير الآية وبيانها بآيات أخرى مفسرة لها لأن أفضل تفسير؛ القرآن بالقرآن، و بما ورد من السنة النبوية إن وجدت، وكذا الآثار من الصحابة، والأئمة المفسرين واللغويين وغيرهم، ومحاولة إبراز مدى إمكانية الاستفادة من المعاجم اللغوية في محاولة تفسير الآيات القرآنية وأبعاد تلك الاستفادة.
٣. بما أن الشيخ في قاموسه لم يعزُ ولو آية واحدة إلى سورتها أو رقمها فقد قام الباحث بعزو كل الآيات الكريمة إلى سورها مع أرقامها، ورجح الباحث كون هذا العزو مع الآية في متنها، اللهم إلا القليل مما نقله الباحث في الدراسة من كتاب لم يُخَرِّج صاحبه الآية في نصه فيخَرّجها الباحث في الهامش.
٤. قام الباحث بتخريج الأحاديث والآثار - غير المخرجة في الكتب المنقول منها – من كتب السنة المعتمدة مع ذكر الحكم عليها إذا لم تكن مما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه أو الإمام مسلم في صحيحه فإنهما غنيّان عن الحكم في أحاديثهما.
٥. قام الباحث بالشرح والتعليق على المصطلحات الغامضة مع قلة وجودها في هذا البحث.

٦. نقل الباحث الآيات المفسرة مضبوطة بالشكل وبالرسم العثماني، وضبط الأحاديث بالشكل –غالبا - للسلامة في قراءتها خوفا من الالتباس.
٧. قام الباحث بضبط لأسماء الأعلام المنقول عنهم في هذا البحث قدر الإمكان، مع التعريف الموجز بهؤلاء الأعلام بما يشفي الغليل ولا يمل القارئ إن شاء الله،وهذا يكثر في الفصل الأول الذي ذكر فيه الباحث أهل الفن بمراتبهم ومدارسهم التفسيرية بدأ بالصحابة والتابعين إلى عصر تدوين التفسير،أما ما تكرر ذكره من الأعلام فلا يكرر الباحث ترجمته،بل ولا يرى الباحث ضرورة الإشارة إلى محل ترجمته في البحث خوفا من الإطالة.وقد تتأخر ترجمة عالم عن أول ذكر له إلى فرصة أخرى تتبين في فهرس الأعلام، لضيق الصفحة.
٨. قام الباحث بتعريف وجيز لبعض الدّول والفرق والأماكن التي رأى حاجة لتعريفها وإن كانت قليلة.
٩. كرس الباحث جهده في عمل فهارس علمية؛ كفهرس الآيات، ورتبها حسب السور لتسهيل الوصول إليها، ثم استغنى الباحث بأول الإشارة غالبا عن المكرر أثناء التفسير في الصفحات التابعة المشروحة لها.

وفهرس الأحاديث والآثار مدمجة مع بعض في جدول واحد لقلتها، مع ذكر قائل الأثر من صحابي أو تابعي أو إمام من الأئمة المشهورين. وأعرض الباحث عن كثير من كلمة أو كلمتين أثرت لتفسير كلمة. وكلها على ترتيب أبجدي.

وفي فهرس الأبيات الشعرية الواردة في البحث نهج الباحث نظام التقفية ورتبها حسب قوافيها بِتَهجٍّ أبجدي.

وفي المصادر والمراجع ذكر الباحث منه ما نقل منه عبارة قَلَّت أو كثرت وحاول الباحث أن يذكر أي مؤلَّف في أول وروده في البحث بمعلوماته الكافية المتوفرة من مؤلفه وقد يردف معه تاريخ ولادته ووفاته إن وجد،ومصدر طباعته وتاريخها وغير ذلك،وما لم يذكره الباحث من ذلك فلأنه لم يعثر عليه. واستعمل الباحث في البحث رمز:(ط) للمطبوع،و(خ) للمخطوط.وإذا كرر الباحث ذكر معلومات كتاب في صفحة أخرى فلأن المعلومات قد تختلف لاستعمال نسخة أخرى للكتاب بعد أن بعُدَتِ الأولى من الباحث. وعلى هذا أيضا يكون الأمر في قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذا البحث بإذن الله ﷻ.

هيكل البحث

هذا البحث مقسَّم إلى فصلين ولكل فصل مبحثان، وتحت كل مبحث مطالب إلّا الأخير فله مطلبان، ثم الخاتمة وتوابعها. وتفصيل ذلك في الآتي:-

الفصل الأول:مبادئ التفسير وأساسياته والتعريف بالفيروز آبادي مع قاموسه وتحته مبحثان:-

المبحث الأول: مبادئ التفسير وأساسياته:-

وتحته خمسة مطالب:- المطلب الأول: معنى القرآن لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: معنى التفسير لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: نبذة عن نشأة التفسير

المطلب الرابع: طبقات المفسرين

المطلب الخامس: أقسام التفسير

المبحث الثاني : التعريف بالشيخ الفيروز آبادي وقاموسه:-

وتحته أربعة مطالب:- المطلب الأول: حياة الفيروز آبادي الخاصة.

المطلب الثاني: حياة الفيروز آبادي العلمية.

المطلب الثالث: بواعث وطريقة تأليف الفيروز آبادي للقاموس المحيط

المطلب الرابع: نبذة عن طبعات القاموس وجهود الناس عليه.

الفصل الثاني: مقارنة تفاسير الشيخ الفيروزآبادي مع تفاسير المفسرين. وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: المقبول من تفاسير الشيخ الفيروزآبادي عند المفسرين.

وتحته أربعة مطالب:- المطلب الأول: الراجح من التفاسير بقول صريح لبعض المفسرين

المطلب الثاني:الراجح من التفاسير عند الباحث بقرائن.

المطلب الثالث: التفاسير التي هي من باب التنوع(مقبولة كلها بدون ترجيح بينها)

المطلب الرابع: التفاسير المرجوحة.

المبحث الثاني: المردود من تفاسير الشيخ الفيروزآبادي عند المفسرين.

وتحته مطلبان:- المطلب الأول: التفاسير التي رد عليها المفسرون.

المطلب الثاني: التفاسير الشاذة.

الخاتمة، النتائج، التوصيات والمقترحات.

الفهارس وتشمل: أ. فهرس الآيات القرآنية.

ب. فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ت. فهرس الأبيات الشعرية.

ث. فهرس الأعلام.

ج. قائمة المصادر والمراجع.

ح. فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

مبادئ التفسير وأساسياته والتعريف بالشيخ الفيروز آبادي مع قاموسه

الفصل الأول

مبادئ التفسير وأساسياته والتعريف بالشيخ الفيروز آبادي مع قاموسه

المبحث الأول: مبادئ التفسير وأساسياته:-

ككل فن من الفنون أو علم من العلوم؛ علم التفسير له قواعد وأساسيات هي مسلماته التي لا تناقش وإنما يجب الانطلاق منها. وفاقد هذه المبادئ لا يجوز له الخوض في الكلام في هذا العلم الذي هو خطير الشوك عظيم الشأن جليل القدر؛إذ المتكلم فيه بمنزلة المترجم عن الله ﷻ، لذا اهتم العلماء بالتنبيه على ذلك فيقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين[1]: الواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يشعر نفسه حين يفسر القرآن بأنه مترجم عن الله ﷻ، شاهد عليه بما أراد من كلامه فيكون معظما لهذه الشهادة خائفا من أن يقول على الله بلا علم، فيقع فيما حرم الله، فيخزى بذلك يوم القيامة، قال الله ﷻ:

{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

سورة الأعراف. وقال ﷻ:{ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ سورة الزمر.[2]

نظرا بأن هذا الفصل تمهيدي رأى الباحث ضرورة الإيجاز فيه على ما جرت عليه مناهج البحث العلمي، فاقتصر على ما يمت إلى الموضوع بصلة قوية متضمنة خمسة مطالب. وسأختصر الكلام فيها بما يثمر ولا يخل بإذن الله ﷻ.

---

[1]) هو الشيخ محمد بن صالح العثيمين:من أهل العلم على رأس القرن الخامس عشر الهجري.تأثر بشيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وأكثر من ذكره والإشارة إلى اختياراته وإفادته مادحاً له ولمسلكه وطريقته. واشتهر الشيخ محمد، وانتشرت مؤلفاته ومحاضراته، واشتهرت كتبه وتعددت طبعاتها في حياته؛ ألف قديماً في مواضيع متعددة، في المناهج الدراسية اعتمده طلاب المراحل في المعاهد العلمية والجامعات في العقيدة والفرائض والمصطلح وغيرها؛وتتلمذ عليه الكثير منهم:محمد بن صالح المنجد. وكّل الشيخ إلى الكثير من طلابه جمع علومه وترتيبها وتنسيقها وتصحيحها ونشرها، وأنجز منها في حياته كمية كبيرة اطلع عليها وأقرها جملة وتفصيلاً، وقد وثق بأولئك الذين اشتغلوا بتصحيح كتبه وطبعها، لأنه لا يتسع وقته لسماع جميعها؛ولذلك وقع فيها الأخطاء، وتغتفر في جانب ما معها من الفوائد الجمَّة.ينظر: مجلة البيان (٢٣٨ عدد:١٦١ ص:١٨) تصدر عن المنتدى الإسلامي.

[2]) ينظر:موقع العلامة محمد بن صالح العثيمين؛**http://www.ibnothaimeen.com/all/books** في كتابيه:أصول في التفسير، ص:٢٣وتفسير محمد بن العثيمين،ص:٢٢

المطلب الأول: معنى القرآن لغة واصطلاحا

ومعنى القرآن لغة : مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً.

وفي علاقة اسم القرآن بهذا المصدر رأيان:الأول:مهموز.والثاني:غير مهموز.ويوضحه الآتي:

قال ابن الأَثير[1]: القِراءة والاقْتراءِ والقارئ والقُرْآن؛ الأَصل في هذه اللفظة الجمع وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَه فقد قَرَأْتَه وسمي القرآنَ لأَنه جَمَعَ القصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إِلى بعضٍ وهو مصدر كالغُفْرانِ والكُفْرانِ قال وقد يطلق على الصلاة لأَنّ فيها قِراءة تَسْمِيةً للشيءِ ببعضِه، وعلى القِراءة نَفْسِها يقال قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءة وقُرآناً والاقْتِراءُ افتِعالٌ من القِراءة قال: وقد تُحذف الهمزة منه تخفيفاً فيقال قُرانٌ وقَرَيْتُ وقارٍ ونحو ذلك من التصريف.[2]

ورُوِي عن الشافعيّ[3] ﷺ: القُرَآنُ اسْمٌ وليس بمهموزٍ ولم يُؤْخَذ من قَرَأْتُ ، ولكنه اسمٌ لكتاب الله ، مثل التوراة والإِنجيل ، ويهْمزُ قَرأْتُ ولا يهْمزُ القُرَانَ .[4]

يفيد هذا رأيين إما أنه مهموز كما قال ابن الأثير أو غير مهموز كما قال الشافعي.ورجح بعضهم بين الرأيين فقال:"والمختار منها ما نص عليه إمام الشافعي رحمه الله ﷻ وهو: أن لفظ

---

[1]) هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بابن الأثير.ولد:٥٤٤هـ في جزيرة ابن عمر، ونشأ بها وتلقى من علمائها معارفه الأولى، ثم تحول سنة:٥٦٥هـ) إلى الموصل، وأقام بها إلى أن توفي سنة ٦٠٦هـ.من شيوخه: ناصح الدين أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي، وأبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي، وأبي الحزم مكي بن الريان بن شبَّة النحوي الضرير، وأبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي،وفي بغداد سمع من أبي القاسم صاحب ابن الخلّ، وعبد الوهاب بن سُكينة. وصف بأنه متفنن، وألف كتباً.منها"النهاية في غريب الحديث" و" الشافي شرح مسند الشافعي" و" الإنصاف بين الكشف والكشاف " جمع فيه بين التفسيرين. جامع الأصول في أحاديث الرسول،لابن الأثير. مكتبة الحلواني.ط:١ج:١ص:١٣

[2]) لسان العرب، لابن منظور.تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي.ط: دار المعارف، القاهرة. ج:٥ ص: ٣٥٦٣

[3]) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هشام بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، ولد سنة١٥٠هـ بغزة أو عسقلان أو اليمن أو منى ونشأ بمكة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر، وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وأذن له في الإفتاء وعمره خمسة عشرة سنة،ثم لازم مالكًا بالمدينة، نزل بغداد وبها مذهبه القديم ومصر وصنف بها كتبه الجديدة:كالأم والأمالي الكبرى والإملاء الصغير ومختصر البويطي ومختصر المزني ومختصر الربيع والرسالة والسنن.مات يوم الجمعة رجب سنة ٢٠٤هـ. ويرى الإمام أحمد:أن من يعلم السنن، في رأس المائة عمر بن عبد العزيز،وفي رأس المائتين الشافعي.أول من صنف في أصول الفقه بالإجماع،وأول من قرر ناسخ الحديث،وأول من صنف في أبواب كثيرة. ينظر:حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي. المحقق:محمدأبوالفضل إبراهيم ط:دارإحياء الكتب العربية.مصر.ط:١، ١٣٨٧هـ١٩٦٧م.ج:١ص:٣٠٣

[4]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي.تحقيق مجموعة من المحققين.ط: دار الهداية. ج:١ ص: ٣٧١

القرآن المعرف بأل ليس مهموزا ولا مشتقا بل علما على الكلام المترل على النبيﷺ[1] أما الشيخ الزرقاني[2]

فيرى أن القرآن مشتق ويقول: القرآن مصدر مرادف للقراءة، ومنه قول اللهﷻ: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ سورة القيامة. نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسمًا للكلام المعجز المترل على النبيﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله،...وعلى المختار فلفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته أل بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف.[3]

أما معنى القرآن اصطلاحا:

فللعلماء تعريفات كثيرة للقرآن في كتبهم، ولا تختلف كثيرا في جوهرها والقارئ يستطيع أن يميز بين مفهوم القرآن عند المتكلمين ومفهومه عند الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية.[4]

وما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تعرف الحقائق الكلية فإنما أرادوا به تقريب معناه وتمييزه عن بعض ما عداه مما قد يشاركه في الاسم ولو توهما ذلك أن سائر كتب اللهﷻ والأحاديث القدسية وبعض الأحاديث النبوية تشارك القرآن في كونها وحيا إلهيا فربما ظن ظان أنها تشاركه في اسم القران أيضا، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع. فقالوا:((القران هو كلام الله ﷻ، المترل على محمد ﷺ المتعبد بتلاواته)).[5]وقالوا كذلك في تعريفه:

---

[1]) تاريخ القرآن الكريم،لمحمد طاهر الكردي.ط:١، مطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م ص:١٠

[2]) هو محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة ١٣٦٧هـ =١٩٤٨م. من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن وبحث في الدعوة والإرشاد. ينظر: الأعلام، للزركلي الدمشقي. ط:دار العلم للملايين.ط: ١٥مايو ٢٠٠٢ م.ج:٦ص:٢١٠

[3]) مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني. تحقيق : فواز أحمد زمرلي. ط:١، دار الكتاب العربي ، بيروت. ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ج:١ ص: ١٦-١٧

[4]) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني. ج:١ ص: ١٩-٢٢ (السابق)

[5]) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز. اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية. قدم له:أ.د.عبد العظيم إبراهيم المطعني.ط: دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م. ص: ٤٣

القرآن هو كلام الله ﷻ تكلم به حقيقة بحروفه ومعانيه، منزل غير مخلوق، سمعه جبريل من رب العزة والجلال،وسمعه الرسول ﷺ من جبريل عليه السلام،وسمعه الصحابة من رسول الله ﷺ.[1]

وقال آخر:هو كلام الله المعجز المنزل على محمدﷺالمكتوب في المصاحف،المنقول بالتواتر،المتعبد بتلاوته.[2]ولعل أدقه وأشمله التعريف الآتي:كلام الله المنزل على نبيه محمدﷺ،المعجز بلفظه،المتعبد بتلاوته،المنقول بالتواتر،المكتوب في المصاحف،من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.[3]

[1]) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير للعلامة ابن قاسم.المؤلف : سعد بن ناصر الشثري.مصدر الكتاب :موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيميةhttp://www.taimiah.org ج:٢ ص:٢٧

[2]) الطعن في القرآن الكريم و الرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، لعبدالمحسن بن زبن بن متعب المطيري.ط: رسالة لنيل درجة الدكتوراة من كلية دار العلوم. ص:٣

[3]) الآثار المترتبة على تعلم القرآن وتعليمه، للباحث:ماجد بن ماشع مزيد العمري الحربي.ط: وزارة التربية والتعليم، إدارة التربية والتعليم بمنطقة المدينة المنورة.مدرسة الإمام ورش لتحفيظ القرآن الكريم. ص:٢

المطلب الثاني: معنى التفسير لغة واصطلاحا

التفسير لغة:

أصله من مادة(ف س ر)وفي ذلك يقول ابن منظور[١]:"الفَسْرُ البيان فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ أَبانه والتَّفْسيرُ مثله...التَّفْسيرُ والتأْويل واحد وقولهﷻ {وأَحْسَنَ تَفْسيراً}الفرقان٣٣.الفَسْرُ:كشف المُغَطّى والتَّفْسير:كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل والتأْويل:ردّ أَحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر واسْتَفْسَرْتُه كذا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي".[٢]

وكذا قال الجوهري[٣]: الفسر: البيان. وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرا. والتفسير مثله. واستفسرته كذا، أي سألته أن يفسره لي.[٤]

أما التفسير اصطلاحا:

فقال الزركشي[٥]: التفسير علم يفهم به كتاب الله المترل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه.[٦]

---

[١]) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة.من نسل رويفع بن ثابت الانصاري. ولد بمصرأو طرابلس الغرب٦٣٠هـ=١٢٣٢م. ولي القضاء في طرابلس. وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وتوفى فيها(٧١١ هـ - ١٣١١ م) ترك بخطه نحو ٥٠٠ مجلد، وعمي في آخر عمره. قال الصفدى: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره. أشهر كتبه (لسان العرب - ط) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا. ومن كتبه (مختار الأغانى - ط) ١٢ جزءا، و (مختصر مفردات ابن البيطار- خ) و(نثار الازهار في الليل والنهار - ط) أدب، وهو الجزء الاول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس - خ) في مجلدين، هذب فيهما كتاب (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس. ينظر:حسن المحاضرة للسيوطي. ج١ ص: ٣٨٨. والأعلام للزركلي.ج٧ص:١٠٨

[٢]) لسان العرب، لابن منظور. ج:٥ ص:٣٤١٢ (السابق)

[٣]) إسماعيل بن حماد الجوهري التُّرْكِيُّ، الأترَارِيُّ - وَأترَارُ:هِيَ مَدِينَةٌ فَارَابَ.إِمَامُ اللُّغَةِ، أبُو نَصْرٍ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي ضَبطِ اللُّغَةِ، وَفِي الخَطِّ المَنسُوبِ، يُعَدُّ مَعَ ابْنِ مُقْلَةَ وَابنِ البَوَّابِ وَمُهَلْهل وَالبَرِيْدِيِّ.قيل إنه اختلط في آخر عمره ومات مترديا من سطح داره بنيسابور سنة: ٣٩٣هـ.نقل النووي في تهذيبه عن ابن الصلاح ـ ما لفظه: (ولا التفات إلى قول الجوهري.. إلى أن قال: فإنه ممن لا يقبل ما ينفرد به،وحكم عليه بالغلط من وجهين فذكرهما وتعقبه النووي في الوجهين.ينظر:سير أعلام النبلاء، للذهبي.مؤسسة الرسالة.ط:٣، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.ج:١٧ص:٨٠

[٤]) الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.ط:٤، دار العلم للملايين – بيروت. ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م. ج:٢ ص:٧٨١

[٥]) هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادرالزركشي أحد العلماء الأثبات الذين برزوا بمصر في القرن ٨ الهجري ومن جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد ومن أعلام الفقه والحديث والتفسير. تتلمذ على الأسنوي رئيس الشافعية بمصر في وقته. وابن كثير المفسر المحدث، وسراج الدين البلقيني والحافظ مغلطاي والشهاب الأذرعي وآخرين.وكان رضي الخلق محمود الخصال عذب الشمائل متواضعاً رقيقاً زاهداً قانعاً. ولا يتردد إلا إلى سوق الكتب فيطالع فيها طيلة نهاره ويعلق ما يستفيده منه. وتولى من المناصب خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى. وترك كتباً نافعة منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ﷺ والبحر المحيط في أصول الفقه. والبرهان في علوم القرآن. وفتح العزيز على كتاب الوجيز في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. وتشنيف المسامع بجمع الجوامع في الأصول وغيرها. وتوفي رحمه الله ﷻ بمصر في رجب سنة ٧٩٤هـ. ينظر: حسن المحاضرة للسيوطي.ج:١ص:٤٣٧ ومقدمة"البرهان في علوم القرآن"للمترجم له بقلم محققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم،ج:١،ط:دار المعرفة، بيروت، لبنان.

[٦]) البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي.المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط:١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م. ط:دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبي وشركائه. (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - ج:١ ص:١٣

وذكر الإمام السيوطي[1] قول بعضهم: التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها.[2]

وهناك تعاريف أخرى للتفسير نقلها صاحب الإتقان هو وغيره عن بعض علماء التفسير. وكلها تدور على أن التفسير: "علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد".[3]

ولعل هذا التعريف أفضل التعاريف لتفسير القرآن فقد وقف عليه الزرقاني محكّما صياغته بقوله: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله ﷻ بقدر الطاقة البشرية".[4]

تنبيه: في التفريق بين التفسير والتأويل:

قال الشيخ محمد بن أحمد الكلبي[5]: فإن قيل ما الفرق بين التفسير والتأويل فالجواب أن في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول أنهما بمعنى واحد. (وهو رأي لقوم يميلون إلى العربية وقول جمهور المفسرين المتقدمين. والذين يفرقون بين التفسير والتأويل يميلون إلى الفقه)[1]

---

[1]) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. ولد(٨٤٩هـ= ١٤٤٥م- له نحو ٦٠٠ مصنف. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ ٤٠ سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي ٩١١ هـ=١٥٠٥ م) وفي كتاب (المنح البادية - خ) أنه يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب!من كتبه(الإتقان في علوم القرآن - ط) و(إتمام الدراية لقراء النقاية - ط) كلاهما له، في علوم مختلفة، و (الأحاديث المنيفة - خ)، و (الأرج في الفرج-ط)و(إسعاف المبطأ في رجال الموطأ-ط)و(الأشباه والنظائر- ط) في العربية،وفي فروع الشافعية، و(الاقتراح - ط) في أصول النحو، و (الإكليل في استنباط التنزيل - ط) و(الألفاظ المعربة - خ) و (الألفية في مصطلح الحديث - ط) و(الألفية في النحو - ط) واسمها (الفريدة) وله شرح عليها، وغير ذلك. الأعلام،للزركلي.ج:٣ص:٣٠١

[2]) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. ج: ٤ ص: ١٩٤

[3]) علم التفسير ، لمحمد حسين الذهبى. ط: دار المعارف، القاهرة. ص:٦

[4]) مناهل العرفان، للزرقاني. ج:٢ ص: ٦ (السابق)

[5]) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة.ولد:٦٩٣هـ = ١٢٩٤م. من كتبه " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية - ط " بتونس، و " تقريب الوصول إلى علم الاصول " و " الفوائد العامة في لحن العامة " و " التسهيل لعلوم التنزيل - ط " تفسير، و " الانوار السنية في الالفاظ السنية - ط " و " وسيلة المسلم " في تهذيب صحيح مسلم، و " البارع في قراءة نافع " و " فهرست " كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب. وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب. قال المقريزي: فقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف سنة: ٧٤١ هـ = ١٣٤٠ م. ينظر: الأعلام للزركلي.ج:٥ ص:٣٢٥

الثاني أن التفسير للفظ والتأويل للمعنى.

الثالث وهو الصواب أن التفسير هو الشرح والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره.[٢]

ويقول أبو حفص الدمشقي[٣]: "وفرق الناس بين التفسير والتأويل في الاصطلاح بأن التفسير مقتصر به على ما لا يُعْلَم إلاَّ بالتوقيف كأسباب النزول ، ومدلولات الألفاظ ، وليس للرأي فيه مَدْخَل ، والتأويل يجوز لمن حصلت عنده صفة أهلِ العلمِ ، وأدواتٌ يقدر أن يتكلم بها إذا رجع بها إلى أصولٍ وقواعدَ".[٤]

وقريبا من ذلك قال الخازن[٥]: والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير يتوقف على النقل المسموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله أعلم.[٦]

والباحث يرى أن التفريق بين التفسير والتأويل هو القول الصحيح، فليست كلمتين مترادفتين ترادفا تاما. ومع ذلك فإن من الأمانة العلمية الاعتبار بوجهة نظر المفسر في هذا التفريق أثناء تصفح ما ألفه من كتاب في التفسير.

---

[١]) زاد المسير في علم التفسير،لعبد الرحمن بن الجوزي.ط: المكتب الإسلامي بيروت.١٤٠٤هـ.ج:١،ص:٤

[٢]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ط: دار الكتاب العربي. سنة النشر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. مكان النشر لبنان. ج: ١، ص: ٧

[٣]) ابن عادل عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير" اللباب في علوم الكتاب. وتوفي:بعد ٨٨٠ هـ =١٤٧٥ م) قال صاحب الأزهار الطيبة النشر- خ:له"حاشية على المحرر في الفقه،ولم أجدله ترجمة". الأعلام،للزركلي. ج:٥ص:٥٨ ومعجم المؤلفين.ج:٧ص:٣٠٠

[٤]) اللباب في علوم الكتاب.لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.دار النشر:دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان-١٤١٩هـ -١٩٩٨م.ط:١.تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ج: ٥، ص: ٣٦

[٥]) علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي أبو محمد الشيخ علاء الدين المعروف بالخازن. صنف لباب التأويل في معاني التنزيل فرغ من تأليفه في سنة ٧٢٥هـ ذكر فيه أن معالم التنزيل تفسير الفاضل البغوي موصوف بالأوصاف المحمودة متداول بين العلماء لكنه طويل فلذلك انتخبه وضم إليه فوائد لخصها من كتب التفاسير مع حذف الأسانيد جعل علامة الصحيحين وذكر أسامي غيرهما وعرض عنهما بشرح غريب الحديث وما يتعلق به. وفاته: ٧٤١هـ بحلب. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي.مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة. ط:١،١٩٩٧م.تحقيق:سليمان بن صالح الخزي.ج:١ص:٢٦٧

[٦]) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل.المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -. ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م. ج: ١، ص: ١٤

المطلب الثالث: نبذة عن نشأة التفسير

١- التفسير في عهد النبي ﷺ وأصحابه:

قال الشيخ مناع القطان[١] تكفل اللهﷻ لرسوله ﷺ بحفظ القرآن وبيانه:{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ سورة القيامة.فكان النبيﷺ يفهم القرآن جملة وتفصيلًا.وكان عليه أن يبيِّنه لأصحابه:{بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾}النحل:٤٤.وكان الصحابة ﷺ يفهمون القرآن كذلك؛لأنه نزل بلغتهم.وإن كانوا لا يفهمون دقائقه،يقول ابن خلدون[٢] في مقدمته[٣]:"إن القرآن نزل بلغة العرب-وعلى أساليب بلاغتهم،فكانوا كلهم يفهمونه،ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه" ولكنهم مع هذا كانوا يتفاوتون في الفهم، فقد يغيب عن واحد منهم ما لا يغيب عن الآخر. وفي الفضائل أن عمر بن الخطاب[٤] قرأ على المنبر:{وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾

---

[١]) هو مناع خليل القطان،ولد:١٣٤٥هـ= ١٩٢٥م في قرية"شنشور"مركز"أشمون"محافظة المنوفية بمصر.حفظ القرآن في الكتاب،ثم الابتدائية،ثم المعهد الديني الأزهري بمدينة"شبين الكوم"ثم بكلية أصول الدين، القاهرة. من مشايخه: عبدالرزاق عفيفي،وعلي شلبي،والدكتور محمد البهي،وحسن البنا. شارك في نشاطات الإخوان كالجهاد في فلسطين سنة ١٩٤٨م،وسُجن بعدها.كان وثيق الصلة بمحمد الغزالي، وسيد سابق، وأحمد حسن الباقوري.وغادر مصر سنة ١٩٥٣م إلى السعودية للتدريس إلى سنة ١٩٥٨م،وكان مديراً للمعهد العالي للقضاء،ثم مديراً للدراسات العليا بجامعة الإمام،وأقام مجمعا إسلاميا خيريا كبيرا:١٩٩٣م في قريته.شارك في المؤتمرات في باكستان،وفي بغداد، والقدس،وغيرها.من مؤلفاته:مباحث في علوم القرآن الكريم.تفسيرآيات الأحكام.نزول القرآن على سبعة أحرف. تاريخ التفسيرومناهج المفسرين.توفي:١٤٢٠هـ.ملتقى أهل الحديث-٣الموقع: http://www.ahlalhdeeth.comج:١٥ص٧٣

[١]) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي ابن خلدون قاضي القضاة ولي الدين.ولد سنة ٧٣٣هـ، وسمع من الواد بآشي وغيره، وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد١٩٩٩م بعد مرض،بمنطقة الربوة، ودفن في مقابر النسيم بالرياض. وترك ثلاثة أبناء، وبنتان، كلهم أطباء. ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣ الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com ج:١٥ص٧٣

[٢]) ابن خلدون قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي . ولد سنة ٧٣٣هـ، وسمع من الواد بآشي وغيره، وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره، وبرع في العلوم، وتقدم في الفنون، ومهر في الأدب والكتابة، وولي كتابة السر بمدينة فاس، ثم دخل القاهرة فولي مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية، وصنف التاريخ الكبير. واشتهر به.مات في رمضان سنة ٨٠٨هـ.حسن المحاضرة، للسيوطي.ج:١ ص:٤٦٢

[٣]) مقدمة ابن خلدون،لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون.الناشر دار القلم.سنة النشر١٩٨٤م.بيروت.ص:٤٣٨

[٤]) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ، يُكْنَى أَبَا حَفْصٍ،وَلِيَ عُمَرُ الخلافة ١٠ سِنِينَ بوصية أبي بكر الصديق.وهو أفضل الصحابة بعد أبي بكر.تَقُولُ عَائِشَةَ:"مَنْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقٌ غَنَّاءٌ لِلإِسْلاَمِ، كَانَ وَاللهِ أَحْوَذِيًا نَسِيجَ وَحْده قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُور أَقْرَانَهَا"طُعِنَﷺ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ ٢٣هـ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ صَبِيحَةَ الْمُحَرَّمِ،وهو ابن ٦٣ سن رسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺ.وَلِي غُسْلُهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَكَفَّنَهُ فِي خَمْسَةِ أَثْوَابٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ صُهَيْبٌ، وَدُفِنَ مَعَ رَسُولِ اللهﷺ ومناقبه لا تحصى ولعل أعظمها وعد الرسولﷺ له بالشهادة ورؤيته قصره من ذهب في الجنة. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني.دار الوطن للنشر– الرياض.ط:١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.ج:١ص:٣٨-٥٠

عبس:٣١، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها،فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال:إن هذا لهو التكلف يا عمر.[١]

وعن ابن عباس[٢] قال:كنت لا أدري ما:{فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ﴿١٠١﴾}سورة يوسف. حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر،فقال أحدهما:أنا فطرتها،يقول:أنا ابتدأتها".[٣]

ولذا قال ابن قتيبة[٤]:"إن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل إن بعضها يفضل في ذلك عن بعض".[٥] وكان الصحابةﷺ يعتمدون في تفسيرهم للقرآن على:

أولاً:القرآن الكريم:فما جاء مُجملًا في موضع جاء مبينًا في موضع آخر،تأتي الآية مطلقة أو عامة، ثم يترل ما يقيدها أو يخصصها،وهذا هو الذي يسمى بتفسير القرآن بالقرآن وله أمثلة كثيرة، فقصص القرآن جاء موجزًا في بعض المواضع ومسهبًا في مواضع أخرى، وقوله ﷻ: {أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ ... ﴿١﴾} المائدة:١.فسره آية:{حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ...﴿٣﴾}المائدة:٣.وقولهﷻ:{لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ... ﴿١٠٣﴾}الأنعام:١٠٣،فسره آية:{إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ }القيامة:٢٣.

ثانياً:النبيﷺ:هو المبيِّن للقرآن،فالصحابة يرجعون إليه إذا أشكل عليهم فهم آية من الآيات.

---

[١]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.ج:٢ص:١١٣

[٢]) عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ، كَانَ يُسَمَّى الْحَبْرَ وَالْبَحْرَ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ، وَحِدَّةِ فَهْمِهِ، وَحَبْرُ الْأُمَّةِ وَفَقِيهُهَا، وَلِسَانُ الْعَشِيرَةِ وَمِنْطِيقُهَا، مُحَنَّكٌ بِرِيقِ النُّبُوَّةِ، وَمَدْعُوٌّ لَهُ بِلِسَانِ الرِّسَالَةِ، فَقِهَ فِي الدِّينِ، وَعَلِمَ التَّأْوِيلَ، تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ، سَمِعَ نَجْوَى جِبْرِيلَ لِلرَّسُولِ وَعَايَنَهُ، كَانَ مَوْلِدُهُ عَامَ الشِّعْبِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَقُبِضَ النَّبِيُّﷺ وَهُوَ حَبَرَيْنِ، وَكَانُوا يَخْتِنُونَ لِلْبُلُوغِ، وَتُوُفِّيَ بِالطَّائِفِ سَنَةَ ٦٨هـ، وَقِيلَ:٧٠هـ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ، وَسَمَّاهُ رَبَّانِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَجَاءَ طَيْرٌ أَبْيَضُ فَدَخَلَ فِي أَكْفَانِهِ، وَسَمِعَ هَاتِفًا يَهْتِفُ مِنْ قَبْرِهِ{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ...}الفجر:٢٨ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُدْنِيهِ وَيَسْأَلُهُ، وَيُدْخِلُهُ مَعَ مَشْيَخَةِ أَهْلِ بَدْرٍ، وَكَانَ لَهُ الْجَوَّابُ الْحَاضِرُ، وَالْوَجْهُ النَّاضِرُ، صَبِيحُ الْوَجْهِ، جَسِيمٌ وَسِيمٌ، عِلْمُهُ غَزِيرٌ، وَخَبَرُهُ كَثِيرٌ، يَصْدُرُ الْجَاهِلُ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ يَفِيضَانِ.ينظر:معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني. ج:٣ص:١٦٩٧-١٦٩٩

[٣]) ينظر: الإتقان للسيوطي. ج٢ ص١١٣.

[٤]) الظاهر أنه ابْنُ قُتَيْبَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمٍ الدِّيْنَوَرِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللهِ بن مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ.وَقِيْلَ: المَرْوَزِيُّ.نَزَلَ بَغْدَادَ.حَدَّثَ عَنْ: إِسْحَاقَ بن رَاهْوَيْه، وَمُحَمَّدِ بن زِيَادِ بن عُبَيْدِ اللهِ الزِّيَادِيِّ، وَزِيَادِ بن يَحْيَى الحَسَّانِيِّ، وَأَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ، وَطَائِفَةٍ.حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ القَاضِي؛ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ، بِدِيَارِ مِصْرَ، وَعُبَيْدُ اللهِ السُّكَّرِيُّ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بن بَكْرٍ،وَعَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بن دُرُسْتَوَيْه النَّحْوِيُّ، وَغَيْرُهُم. كَانَ ثِقَةً دَيِّناً فَاضِلاً.من تَصَانِيْفِهِ: (غَرِيْبُ القُرْآن)، (غَرِيْبُ الحَدِيْثِ)، كِتَابُ (المعَارِفِ)،كِتَاب(مُشْكِلِ القُرْآنِ)، كِتَابُ (مُشْكِلِ الحَدِيْثِ)، كِتَابُ (أَدَبِ الكَاتِبِ)، كِتَابُ (عُيُوْنِ الأَخْبَارِ)،كِتَابُ (إِصْلاَحِ الغَلَطِ)،كِتَابُ(الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَقُوْلُ بِخَلْقِ القُرْآنِ)،سير الأعلام للذهبي.ج:١٣ص:٢٩٦-٣٠١

[٥]) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي. ج١ ص٣٦.

عن ابن مسعود[1]:لما نزلت:{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ...﴿٨٢﴾} الأنعام:٨٢،شق على الناس فقالوا:يارسول الله،وأينا لايظلم نفسه؟ قال:"إنه ليس الذي تعنون،ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح:{إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾}لقمان:١٣. إنما هو الشرك". رواه أحمد والشيخان وغيرهم.[2] والرسول ﷺ يبيِّن عند الحاجة،قال عقبة بن عامر[3]:"سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر:{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ﴿٦٠﴾}"الأنفال:٦٠. ألا وإن القوة الرمي".أخرجه مسلم[4]. وعن أنس[5] قال:قال رسول الله، ﷺ: "الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة".أخرجه أحمد ومسلم[6]. وقد أفردت كتب السُّنَّة بابًا للتفسير بالمأثور عن رسول الله ﷺ وقال الله ﷻ:{وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ﴿٦٤﴾} النحل:٦٤.

ومن القرآن ما لا يُعلم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ كتفصيل وجوه أمره ونهيه، ومقادير ما فرضه الله من أحكام، وهو المقصود بقوله، ﷺ: "ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه" .

---

[1]) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن ابن الحارث شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بني زهرة.سكن الكوفة وابتنى بها دارا إلى جانب المسجد وهو فيمن شهد بدرا ومن مهاجرة الحبشة وهو ابن أم عبد. شهد بدرا مع رسول اللهﷺ. أحصي حديثه عن النبيﷺ فإذا هو بضع وخمسون حديثا.وكان على القضاء وبيت المال بالكوفة عاملا لعمر. وآخا رسول الله ﷺ بينه والزبير.قال عن نفسه:لقد رأيتني سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا. مات ابن مسعود بالمدينة سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان.توفي وهو ابن٦٧سنة. معجم الصحابة،لأبي القاسم البغوي.مكتبة دار البيان– الكويت.ط:١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م.ج:٣ص:٤٥٨-٤٦٧

[2]) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة. الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.ح:٣٥٨٩

[3]) عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مُوَدِّعَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنْمِ بْنِ رَبْعَةَ بْنِ رَشْدَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْنَةَ، وَيُكَنَّى أَبَا حَمَّادٍ، سَكَنَ مِصْرَ، وَقِيلَ: أَبُو أَسَدٍ، وَقِيلَ: أَبُو عَمْرٍو، وَقِيلَ: أَبُو عَبْسٍ، وَلِيَ الْجَيْشَ لِمُعَاوِيَةَ بَعْدَ مَوْتِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، تُوُفِّيَ بِمِصْرَ آخِرَ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، كَانَ يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ، كَانَ شَاعِرًا رَوَى عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيُّ، وَحَدَّثَ عَنْهُ:أَبُو الْخَيْرِ،وَعَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ،وَأَبُو قَبِيلٍ الْمَعَافِرِيُّ،وَمِشْرَحُ بْنُ هَاعَانَ، وَأَبُو عُشَّانَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِمَاسَةَ، وَأَسْلَمُ التُّجِيبِيُّ،وَدُخَيْنٌ الْحَجْرِيُّ،وَإِيَاسُ بْنُ عَامِرٍ،وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ.معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:٤ ص:٢١٥٠

[4]) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج.ط:دار إحياء التراث العربي– بيروت.تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.ح: ١٩١٧

[5]) الظاهر أنه:أنس بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بْن عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ، يُكْنَى أَبَا حَمْزَةَ،لَهُ ذُؤَابَةٌ،ويَشُدُّ أَسْنَانَهُ بِذَهَبٍ، ورَامِيًا، يَلْبَسُ الْخَزَّ وَيَتَعَمَّمُ بِهِ،ولَهُ مَقْدِمَ رَسُولِ اللهِﷺ الْمَدِينَةَ-١٠سِنِينَ، أُمُّهُ أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ، وَاسْمُهَا مُلَيْكَةُ، وَلَقَبُهَا الرُّمَيْصَاءُ، خَدَمَ الرَّسُولَﷺ عَشْرًا. عَاشَ١٠٢ سَنَة، وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ ثَمَانِ غَزَوَاتٍ، توفي سَنَة٩٣هـ، آخِرُ منْ تُوُفِّيَ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ،دعَا لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ،فكَانَتْ نَخْلَاتُهُ تَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ،وَوُلِدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ٨٠وَلَدًا،أو بِضْعٌ ١٢٠، ٧٨ ذَكَرًا،وَابْنَتَانِ.نَقْشُ خَاتَمِهِ:أَسَدٌ رَابِضٌ،وَدَاعَبَهُ النَّبِيُّﷺ فَسَمَّاهُ ذَاالْأُذُنَيْنِ.معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:١ص:٢٣١

[6]) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة. الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها. ولفظ الحديث عنده:"الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز و جل" قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم. ح: ١٢٠١٣

ثالثًا-الفهم والاجتهاد:فالصحابة إذا لم يجدوا التفسير في كتاب اللهﷻ، ولم يجدوا عن رسول اللهﷺ اجتهدوا فيه،فإنهم من خُلَّص العرب،يعرفون العربية،وجوه البلاغة فيها ويُحسنون فهمها.

اشتهر بالتفسير منهم:الخلفاء الأربعة،وابن مسعود،وابن عباس،وأُبَيُّ بن كعب[1]،وزيد بن ثابت[2]

وأبو موسى الأشعري[3]،وعبد الله بن الزبير[4]،وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر[5]،وجابر بن عبد الله[6]،وعبد الله بن عمرو بن العاص[7]،وعائشة[1]،رضي الله عنهم على تفاوت بينهم قلة وكثرة، وهناك

---

[1]) هو أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، يُكْنَى أَبَا الْمُنْذِرِ شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ، وَقِيلَ: أَبُو الطُّفَيْلِ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرْضِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَسَمَّى لَهُ بِاسْمِهِ،بَشَّرَهُﷺبقوله:"لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ"،أَحَدُ السِّتَّةِ الَّذِينَ انْتَهَى إِلَيهِمُ الْقَضَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ،كَانَ أَقْرَأَ الصَّحَابَةِ،وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ،أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، اخْتُلِفَ فِي وَفَاتِهِ، فَقِيلَ: سَنَةَ ٢٢ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ،وَقِيلَ: سَنَةَ٣٠ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ،وَهُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ لَقِيَهُ. معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:١ ص:٢١٤

[2]) هو أبو سعيد وأبو خارجة وأبو محمد الأنصاري،ابن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج.قال عن نفسه:كانت وقعة بعاث وأنا ابن ٦ سنين قدم رسول اللهﷺالمدينة وأنا ابن١١سنة ولم أجز في بدر ولا أحد إلا في الخندق.تعلم السريانية في١٧يوما.رأس جمع القرآن. لما مات قال ابن عباس:.. دفن اليوم علم كثير.مات٥٦هـ وصلى عليه مروان.ينظر:معجم الصحابة للبغوي.ج:٢ص:٤٦١

[3]) هو عبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسِ حَلِيفُ آلِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ،ذو الْهِجْرَتَيْنِ،بَقِيَ بِالْحَبَشَةِ حَتَّى قَدِمَ زَمَنَ خَيْبَرَ، من عُمَّالِ النَّبِيِّﷺ،وَعُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَائِهِمْ، بَعَثَهُ النَّبِيُّﷺ مَعَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَلَى الْيَمَنِ،أَعْطِيَ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ، " فَتَحَ الْبُلْدَانَ، وَوَلِيَ الْوِلَايَاتِ، وَبَعَثَهُ عَلِيٌّ عَلَى تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ، تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَأَوْلَدَهَا مُوسَى، وَأُمُّ أَبِي مُوسَى ظَبْيَةَ بِنْتَ وَهْبِ بْنِ عَكٍّ،أَسْلَمَتْ،وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ،رَوَى عَنه من الصَّحَابَةِ:أَبُو سَعِيدٍ،وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ،وَأَبُو أُمَامَةَ،وَأَسَامَةُ بْنُ زيد ومن التَّابِعِينَ:سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ،وَطَاوُسٌ،وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ.تُوُفِّيَ٥٢هـ،دُفِنَ بِمَكَّةَ.معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:٤ص:١٧٤٩

[4]) هو ابن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ أَبُو بَكْرٍ،وَقِيلَ:أَبُو خُبَيْبٍ أَبُوهُ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللهِﷺ،وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَمَّتُهُ خَدِيجَةُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ، حَنَّكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ، فَكَبَّرَ الصَّحَابَةُ لِمَوْلِدِهِ اسْتِكْثَارًا، وَقُتِلَ سَنَةَ ٧٣هـ: فِي مَكَّةَ، قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ بِمَكَّةَ، وَصَلَبَهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ. فَكَبَّرَ فَجَرَةُ أَهْلِ الشَّامِ لِمَقْتَلِهِ اسْتِكْبَارًا، بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ، صَوَّامًا قَوَّامًا، بِالْحَقِّ قَوَّالًا، وَلِلرَّحِمِ وَصَّالًا، شَدِيدًا عَلَى الْفَجَرَةِ، دَلِيلًا لِلْأَتْقِيَاءِ الْبَرَرَةِ، وَكَانَ ذَا جُمَّةٍ طَوِيلَةٍ يَفْرَقُ. معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:٣ ص:١٦٤٥

[5]) هو ابن عمر بن الخطاب -تقدمت ترجمته- وأمه زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.أسلم بمكة مع أبيه ولم يبلغ يومئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة. يكنى أبا عبد الرحمن.قال عن نفسه: عرضت على النبيﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن١٥سنة فأجازني. أعتق ألف إنسان أو زاد. مات ابن عمر ودفن بفخ سنة ٧٤هـ في خلافة عبد الملك بن مروان وكان يوم مات ابن ٨٤ سنة. معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:٣ ص:١٦٤٥

[6]) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد ، أحد المكثرين عن النبي ﷺ، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة. كان له حلقة في المسجد النبوي، يؤخذ عنه العلم. قدم مصر على عقبة بن عامر -ويقال على عبد الله بن أنيس- يسأله عن حديث القصاص، في أيام مسلمة بن مخلد. ولأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث. شهد العقبة وهو غلام شاب مع أبيه وله عقب.وكان آخر أصحاب النبي ﷺ موتا بالمدينة، مات بعد أن عمي سنة ٧٨هـ وقيل إنه عاش ٩٤ سنة.حسن المحاضرة للسيوطي.ج:١ ص:١٨٢

[7]) هو عبد الله بنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ أو أَبُو نُصَيْرٍ،اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْكِتَابَةِ عَنْهُ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَذِنَ لَهُ حَفِظَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَلْفَ مَثَلٍ وَكَانَ قَرَأَ الْكُتُبَ، يَصُومُ النَّهَارَ،وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَرْغَبُ عَنْ غَشَيَانِ النِّسَاءِ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الِائْتِسَاءِ بِهِ فِي الْإِفْطَارِ وَالنَّوْمِ وَإِتْيَانِ النِّسَاءِ والختم فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ، أُمُّهُ رَيْطَةُ بِنْتُ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، تُوُفِّيَ لَيَالِيَ الْحَرَّةِ سَنَةَ ٦٣هـ،أو ٦٥هـ،أو ٦٨هـ، بِمَكَّةَ،أو بِالطَّائِفِ،أو بِمِصْرَ،بَيْنَهُ وأبيهِ فِي السِّن

روايات منسوبة إلى هؤلاء وغيرهم في مواضع متعددة من تفسير القرآن بالمأثور تتفاوت درجتها من حيث السند. صحة وضعفًا. ولا شك أن التفسير بالمأثور عن الصحابة له قيمته، وذهب جمهور العلماء إلى أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول وكل ما ليس للرأي فيه مجال. أما ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يُسنِده إلى رسول الله، ﷺ.

والموقوف على الصحابي من التفسير يوجب بعض العلماء الأخذ به؛ لأنهم أهل اللسان، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصوا بها، ولما لهم من الفهم الصحيح.

قال الزركشي في "البرهان": "اعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل، وقسم لم يرد، والأول: إما أن يرد عن النبي ﷺ أو الصحابة، أو رءوس التابعين – فالأول يُبحث فيه عن صحة السند، والثاني يُنظر في تفسير الصحابي، فإن فسَّره من حيث اللغة فَهُم أهل اللسان، فلا شك في اعتماده.أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه.[٢]

وقال الحافظ ابن كثير[٣]في مقدمة تفسيره:"وحينئذ إذالم نجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة رجعنا إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ولا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة،

والخلفاء الراشدين،والأئمة المهتدين المهديين،وعبد الله بن مسعود،رضي الله عنهم.[٤]

عِشْرُونَ سَنَةً،حَدَّثَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ:عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو،وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ،وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ،وَأَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ،وَمِنَ التَّابِعِينَ:سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ،وَالْقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ،وَعُرْوَةُ،وَعِكْرِمَةُ.معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:٣ص:١٧١٨

[١]) الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللهِ،أم المؤمنين الْمُبَرَّأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، كَنَاهَا النَّبِيُّﷺ أُمّ عَبْدِ اللهِ، أُمُّهَا أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ سُبَيْعِ بْنِ دَهْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ.عَقَدَ عَلَيْهَا النَّبِيُّﷺ بِمَكَّةَ وَهِيَ بِكْرٌ،وَبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا، تَزَوَّجَهَا بِنْتَ سِتٍّ، وَدَخَلَ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ بَعْدَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ،تُوُفِّيﷺعَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ١٨سَنَةً،هي أفقه النساء مطلقا،و أفضل أزواج النبيﷺإلا خديجة ومناقبها جمة، تُوُفِّيَتْ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ٥٨هـ،وَأَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ بِالْبَقِيعِ مَعَ صَوَاحِبَاتِهَا.معرفة الصحابة لأبي نعيم.ج:٦ص:٣٢٠٨

[٢]) ينظر: الإتقان للسيوطي.ج:٢ ص١٨٣.

[٣]) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الأموي البصروي عماد الدين صاحب التفسير والتاريخ.ولد سنة٧٠١هـ سمع على عيسى بن عبد الرحمن المطعم مسند الدارمي وعلى أحمد بن الشحنة والقاسم بن عساكر وابن الشيرازي وإسحاق الآمدي ومحمد بن الزراد وغيرهم. وأجاز له من مصر أبو الفتح الدبوسي وعلي بن الواني ويوسف الختني.وعلى البرهان ابن الفركاح.تزوج ابنةالمزي فلازمه وأكثر عنه وتخرج بابن تيمية.ومن مؤلفاته التكميل وأحكام التنبيه وطبقات الشافعية وغيره.توفي بدمشق في يوم الخميس١٦شعبان سنة ٧٧٤هـ.وله في كتاب درر العقود الفريدة ترجمة كبيرة.أجاز لجمال محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الكازروني المدني.ذيل التقييد في رواة السنن لأبي الطيب المكي الحسني الفاسي.دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان.ط:١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ج:١ص:٤٧٢

[٤]) ينظر: تفسير ابن كثير،ج:١ص:٣

ولم يدون شيء من التفسير في هذا العصر؛ لأن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني، وكان التفسير فرعًا من الحديث، ولم يتخذ شكلًا منظمًا بل كانت هذه التفسيرات تُرْوى منثورة لآيات متفرقة. من غير ترتيب وتسلسل لآيات القرآن وسوره كما لا تشمل القرآن كله.

٢- التفسير في عصر التابعين:

كما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير، اشتهر بعض أعلام التابعين الذين أخذوا عنهم من تلاميذهم بالتفسير كذلك معتمدين في مصادره على المصادر التي جاءت في العصر السابق بالإضافة إلى ما كان لهم من اجتهاد ونظر.

قال الأستاذ محمد حسين الذهبي[١]:"وقد اعتمد هؤلاء المفسرون في فهمهم لكتاب اللهﷻ على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم. وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب اللهﷻ. وقد روت لنا كتب التفسير كثيرًا من أقوال هؤلاء التابعين في التفسير قالوها بطريق الرأي والاجتهاد، ولم يصل إلى علمهم شيء فيها عن رسول الله ﷺ أو عن أحد من الصحابة.

وإن ما نُقِل عن الرسولﷺ وعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، إنما فسروا ما غمض فهمه على معاصريهم،ثم تزايد هذا الغموض على تدرج،كلما بَعُد الناس عن عصر النبيﷺ والصحابة، فاحتاج التابعون إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، ثم جاء مَن بعدهم فأتموا تفسير القرآن تباعًا، معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم في القول، وما صح لديهم من الأحداث التي حدثت في عصر نزول القرآن،وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث.[٢]

اتسعت الفتوحات،وانتقل كثير من الصحابة إلى الأمصار،وتلقى التابعون علمهم،ونشأت مدارس متعددة.**ففي مكة** مدرسة ابن عباس واشتهر من تلاميذه:سعيد بن جبير[٣]، ومجاهد[١]،وعكرمة[٢] مولى ابن عباس،وطاوس بن كيسان اليماني[٣]،

---

[١]) هو الدكتور محمد حسين الذهبي وهو من علماء مصر والأزهر، وتولى وزارة الأوقاف المصرية ومن أهم كتبه كتاب "التفسير والمفسرون" ينظر:مجلة الراصد.عدد:٦٢ ص:١٩

[٢]) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي.ج١ص٩٩،

[٣]) هو سعيد بنُ جُبَيْر بن هِشَامٍ الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ أو أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ، الكُوْفِيُّ. ولد فِي خِلاَفَةِ علي ﷺ رَوَى عَن: ابْنِ عَبَّاس،وعَبْدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ، وَعَائِشَة،وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ الزُّبَيْر، وَأَنَس. وعَن التَّابِعِيْنَ: أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَن السُّلَمِيِّ، وقَرَأَ عَلَيْهِ: أَبُو عَمْرِو بنُ العَلاَء، وَحَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو صَالِحٍ

وعطاء بن أبي رباح[٤]. وهؤلاء من الموالي،وهم يختلفون في الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة،كما اختلف في مقدار الثقة بهم والركون إليهم، والذي ورد فيه شيء ذو بال هو عكرمة،فإن العلماء يختلفون في توثيقه وإن كانوا يشهدون له بالعلم والفضل.

وفي المدينة اشتهر أُبَيُّ بن كعب بالتفسير أكثر من غيره، وكثر ما نُقِل عنه في ذلك. واشتهر من تلاميذه من التابعين الذين أخذوا عنه مباشرة أو بالواسطة: زيد بن أسلم[٥]، وأبو العالية[٦]، ومحمد بن كعب القرظي[٧].

السَّمَّانُ، وَآدَمُ بنُ سُلَيْمَانَ وَالِدُ يَحْيَى، وَأَشْعَثُ بنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ، وَأَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَابْناه؛ وَمُجَاهِدٌ، وَمُوْسَى بنُ أَبِي عَائِشَةَ، وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ. قال لدِيكِه: مَا لَهُ، قَطَعَ اللهُ صَوْتَهُ؟! فَمَا سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ بَعْدُ. قَدِمَ أَصْبَهَانَ زَمَنَ الحَجَّاجِ، وَأَخَذُوا عَنْهُ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الكُوْفَةِ. ويُحْرِمُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ؛ لِلْحَجِّ،ولِلْعُمْرَةِ.ظفِر الحجاج به سَنَة ٩٥هـ وقتله:فِي شَعْبَانَ،وَقَدْ قال لابْنِهِ: مَا بَقَاءُ أَبِيْكَ بَعْدَ ٥٧.سير الأعلام للذهبي.ج:٧ص:٣٥٥

[١]) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم ولد (٢١ هـ- ٦٤٢ م: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها: ذهب إلى " بئر برهوت " بحضرموت، وذهب إلى " بابل " يبحث عن هاروت وماروت. أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: إنه مات ١٠٤ هـ = ٧٢٢ م)وهو ساجد. الأعلام للزركلي.ج:٥ ص:٢٧٨

[٢]) هو عِكْرِمَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُفسر، المَدَنِيُّ، البَرْبَرِيُّ الأَصْلِ. حَدَّثَ عَنِ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، وَعُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ، وَصَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ، وَالحَجَّاجِ بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ، وَعِدَّةٍ.وَعَنْ: يَحْيَى بنِ يَعْمَرَ،وَعَبْدِ اللهِ بنِ رَافِعٍ. حَدَّثَ عَنْهُ:إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ،وَالشَّعْبِيُّ-وَمَاتَا قَبْلَهُ- وَعَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ، وَأَبُو الشَّعْثَاءِ، وَقَتَادَةُ، وَأَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَجَابِرٌ الجُعْفِيُّ،وَحَجَّاجُ بنُ أَرْطَاةَ،وَحُسَيْنُ بنُ وَاقِدٍ المَرْوَزِيُّ،وَحُمَيْدٌ الطَّوِيْلُ،.. وَأُمَمٌ سِوَاهُم. مَاتَ عِكْرِمَةُ وَكُثَيِّرُ عَزَّةَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ،فَقَالَ النَّاسُ:مَاتَ فَقِيْهُ النَّاسِ،وَشَاعِرُ النَّاسِ.سَنَةَ١٠٥هـ على الأصح.ينظر:سير الأعلام للذهبي.ج:٩ص:١١

[٣]) هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، بالولاء، أبو عبد الرحمن: من أكابر التابعين تَفَقُّهًا في الدين وروايةً للحديث، وتقشفا في العيش،وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك.أصله من الفرس، ومولده سنة:٣٣ هـ- ٦٥٣م ومنشأه في اليمن. توفي حاجا بالمزدلفة أو بمنى سنة: ١٠٦ هـ - ٧٢٤ م ، وكان هشام بن عبد الملك حاجا تلك السنة، فصلى عليه. وكان يأبى القرب من الملوك والامراء، قال ابن عيينة: متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذر، وطاووس، والثوري. الأعلام للزركلي.ج:٣ ص:٢٢٤

[٤]) هو عَطاء بن أَبي رَبَاح واسْمه أسلم أَبُو مُحَمَّد مولى القرشِي الفِهري المَكِّيّ وَهُوَ من مولدِي الْجند وَنَشَأ بِمَكَّة سمع ابْن عَبَّاس وَجَابر بن عبد الله وَأَبا هُرَيْرَة وَعبيد بن عُمَيْر وَعُرْوَة بن الزبير رَوَى عَنهُ ابْن دِينَار وَالزهْرِيّ وَقَتَادَة وَأَيوب وَابْن جريج وحبيب الْمعلم فِي الْعلم وَآخر الصَّلَاة والجنائز والأطعمة وَغير مَوضِع قَالَ حَمَّاد بن سَلَمَة قدمت مَكَّة سنة مَاتَ عَطاء سنة ١١٤ قَالَ الْبُخَارِيّ وَمُحَمّد بن سعد. مَاتَ سنة ١١٥هـ وقيل سنة ١١٥هـ وَهُوَ ابْن ٨٨ سنة. ينظر:الهداية والإرشاد للكلاباذي.ج:٢ص:٥٦٧

[٥]) هو زيد بن أسلم العدوي العمري،مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. واستقدمه الوليد ابن يزيد، في جماعة من فقهاء المدينة، إلى دمشق، مستفتيا في أمر. وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة في المسجد النبوي. وله كتاب في (التفسير) رواه عنه ولده عبد الرحمن. توفي: ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م)الأعلام للزركلي.ج:٣ص:٥٧

[٦]) هو أَبُو العَالِيَةِ رُفَيْعُ بنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، المُقْرِئُ،الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، البَصْرِيُّ. كَانَ مَوْلًى لامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رِيَاحِ بنِ يَرْبُوْعٍ. أَدْرَكَ النَّبِيﷺ وَهُوَ شَابٌ،وَأَسْلَمَ فِي خِلاَفَةِ الصِّدِّيْقِ. وَسَمِعَ مِنْ:عُمَرَ،وَعَلِيٍّ،وَأُبَيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ،وَابْنِ مَسْعُوْدٍ،وَعَائِشَةَ،وَأَبِي مُوْسَى،وَأَبِي أَيُّوْبَ،وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَعِدَّةٍ. وَبَعُدَ صِيْتُهُ.قَرَأَ عَلَيْهِ: أَبُو عَمْرِو بنُ العَلاَءِ.رَوَى عَنْهُ:شُعَيْبُ بنُ الحَبْحَابِ، وَآخَرُوْنَ. قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي دَاوُدَ:وَلَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ الصَّحَابَةِ أَعْلَمَ بِالقُرْآنِ مِنْ أَبِي العَالِيَةِ،وَبَعْدَهُ:سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ.وَقَدْ وَثَّقَ أَبَا العَالِيَةِ:أَبُو زُرْعَةَ،وَأَبُو حَاتِمٍ.مَاتَ٩٣هـ.سير الأعلام للذهبي.ج:٤ ص:٢٠٧

[٧]) هو مُحَمَّد بن كَعْب القرظِيّ حَلِيف الْأَوْس أَبُو حَمْزَة الْمَدِينِيّ سمع زيد بن أرقم رَوَى عَنهُ الحكم بن عتيبة ولد فِي حَيَاة النَّبِيﷺ وَمَاتَ سنة ١٠٨هـ قَالَه الْبُخَارِيّ. وَقيل مَاتَ سنة ١١٧هـ وَقَالَ الْوَاقِدِيّ توفّي بِالْمَدِينَةِ سنة ١١٧هـ وَهُوَ

وفي العراق نشأت مدرسة ابن مسعود التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأي: وعُرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين. اشتهر منهم علقمة بن قيس[١]، ومسروق[٢]، والأسود بن يزيد[٣]،ومرة الهمذاني[٤]،

وعامر الشعبي[٥]، والحسن البصري[٦]، وقتادة بن دعامة السدوسي[٧]. هؤلاء مشاهير المفسرين من التابعين، أخذ عنهم أتباع التابعين من بعدهم.وخلَّفوا لنا تراثًا خالدًا.

واختلف العلماء فيما أثر عن التابعين من تفسير إذا لم يؤثر في ذلك شيء عن رسول اللهﷺ أو عن الصحابة، أيؤخذ بأقوالهم أم لا؟ *فذهب جماعة إلى أنه لا يؤخذ بتفسيرهم*؛ لأنهم لم

ابْن ٧٨ سنة وَقَالَ ابْن سعد قَالَ الْهَيْثَم توفّي سنة١٢٠هـ وَقَالَ ابْن نمير مَاتَ سنة١١٩هـ.ينظر:الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي.المحقق: عبد الله الليثي.دار المعرفة – بيروت. ط:١، ١٤٠٧هـ

[١]) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل: تابعي،كان فقيه العراق.يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله.ولد في حياة النبي ﷺ وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون. وشهد صفين.وغزا خراسان.وأقام بخوارزم سنتين،وبمرو مدة.وسكن الكوفة،إلى أن توفي:٦٢هـ=٦٨١م.الأعلام للزركلي.ج:٤ص:٢٤٨

[٢]) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي،أبو عائشة: تابعي ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة في أيام أبى بكر. وسكن الكوفة. وشهد حروب على.أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر بالقضاء. توفي:٦٣هـ=٦٨٣م.الأعلام للزركلي.ج:٧ص:٢١٥

[٣]) الْأسود بن يزِيد بن قيس ابْن أخي عَلْقَمَة بن قيس أَبُو عَمْرو النَّخعِيّ الْكُوفِي ويكنى أَبَا عبد الرَّحْمَن وَهُوَ أكبر سنا من عَمه عَلْقَمَة وَهُوَ خَال إِبْرَاهِيم بن يزِيد النَّخعِيّ سمع ابْن مَسْعُود وَعَائِشَة وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَوَى عَنهُ أَبُو إِسْحَاق السبيعِي وَإِبْرَاهِيم النَّخعِيّ وَابْنه عبد الرَّحْمَن بن الْأسود فِي الْعلم والطب. مَاتَ سنة ٧٥هـ وقيل سنة ٧٤هـ وقيل سنة ٧٥هـ. ينظر: الهداية والإرشاد أبي نصر البخاري الكلاباذي. ج:١ ص:٨٤

[٤]) مرّة بن شرَاحِيل الْهَمدَانِي الْكُوفِي، الطّيب. سمع ابْن مَسْعُود وَأَبا مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَوَى عَنهُ عَمْرو بن مرّة قَالَ وَكِيع عَن أبي خَالِد رَأَيْت مرّة الْهَمدَانِي يُصَلِّي عَلَى لبد وَكَانَ يُصَلِّي كل يَوْم ألف رَكْعَة فَلَمَّا كبر ذهب شطرها وَكَانَ لَهُ وتد يعْتَمد عَلَيْهِ. توفّي فِي زمن الْحجَّاج بعد الجماجم.الهداية والإرشاد أبي نصر البخاري الكلاباذي.ج:٢ص:٧٣٢

[٥]) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار،الشعبي الحميري،أبو عمرو.اختلفوا في اسم أبيه قيل:شراحيل وقيل: عبد الله.نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان. راوية،من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ١٩=٦٤٠م ونشأ ومات سنة: ١٠٣هـ - ٧٢١م فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها، شاعرا.واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان. الأعلام للزركلي.ج:٣ ص:٢٥١

[٦]) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. ومولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ بالمدينة، ويقال إنه ولد على الرق، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة ١١٠هـ جنازته مشهودة؛ قال حميد الطويل: توفي الحسن عشية الخميس، وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره، وحملناه الجمعة، وتبع الناس جنازته، فلم تقم صلاة العصر بالجامع. وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبيﷺ، قال أبو عمرو بن العلاء: هو أفصح من الحجاج. وكان من أجمل أهل البصرة، حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه شيء. ينظر:وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين بن خلكان.المحقق:إحسان عباس.ط:دار صادر- بيروت.ج:٢ ص:٧٢

[٧]) هو قتادة بن دعامة السدوسي.كان أعمى أكمه، ولد سنة ٦٠هـ ومات سنة ١١٧هـ. أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب وأبي الطفيل في آخرين. وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد قال معمر: قلت للزهري: أقتادة أعلم أم مكحول؟ قال لا بل قتادة، ما كان عند مكحول إلا شيء يسير. وقال معمر: لم أر من هؤلاء أفقه من الزهري وحماد وقتادة. وروي عن قتادة أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام فقال له في اليوم الثامن: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي. المحقق : إحسان عباس.ط : ١، تاريخ: ١٩٧٠م ط: دار الرائد العربي بيروت – لبنان. ج:١ص:٨٩

يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد.وذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بتفسيرهم؛ لأنهم تلقوه غالبًا عن الصحابة. والذي يترجح أنه إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره. قال ابن تيمية[1]:"قال شُعبة بن الحجاج[2]

وغيره:أقوال التابعين ليست حُجة،فكيف تكون حُجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حُجة على

غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حُجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجة على بعض ولا على مَن بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب،أو أقوال الصحابة في ذلك".[3]

ظل التفسير محتفظًا في هذا العصر بطابع التلقي والرواية، وبعد أن كثر دخول أهل الكتاب في الإسلام،نقلوا عنهم في التفسير كثيرًا من الإسرائيليات،كما يُروى عن عبد الله بن سلام[4]،وكعب الأحبار[5]، ووهب بن منبه[1]، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[2]،وبدأ

---

[1]) هو أحمد بن عبد الحليم بن أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني بن تيمية، أبو العباس. ولد سنة٦٦١هـ بحران. تحول به أبوه إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ عند جور التتار فسمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر والكمال بن عبد وابن أبي الخير وابن الصيرفي والقاسم الإربلي وابن علان وخلق كثير. ونظر في الرجال والعلل وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر. أقبل على الفقه ودقائقه وقواعده وحججه والإجماع والاختلاف حتى كان يقضى منه العجب، كان آية في التفسير. مؤلفاته تبلغ٣٠٠مجلد.منها:الإيمان. توفي بقلعة دمشق بعد مرض في ليلة الإثنين ٢٠ من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ وصلي عليه بجامع دمشق عقب الظهر وامتلأ الجامع كيوم الجمعة حتى طلع الناس لتشييعه من أبواب البلد وأقل ما قيل في عددهم٥٠٠٠٠ ودفن بمقابرالصوفية.ينظر:ثلاث تراجم نفيسة للأئمة للحافظ الإمام شمس الدين الذهبي.تحقيق محمد بن ناصرالعجمي.ط:دار ابن الأثير:١٤١٥هـ-١٩٩٥م مكان النشرالكويت. ص:٢٧

[2]) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الحجة الحافظ أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم:نزيل البصرة ومحدثها.ولد: ٨٢هـ. سمع من الحسن ومعاوية بن قرة وعمرو بن مرة والحكم وسلمة بن كهيل وأنس بن سيرين ويحيى بن أبي كثير وقتادة وغيرهم. وعنه أيوب السختياني وابن إسحاق من شيوخه وسفيان الثوري وابن المبارك وغندر وآدم وعفان بن مسلم وأبو داود وسليمان بن حرب وعلي بن الجعد وأمم. له نحو ألفي حديث. يقول الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث. رأى أنس بن مالك وعمرو بن سلمة وسمع من ٤٠٠ من التابعين. وعنه من التابعين سعد بن إبراهيم ومنصور بن المعتمر والأعمش وأيوب وداود بن أبي هند. مات سنة ١٦٠هـ يقال في أولها رحمه الله. ينظر:تذكرة الحفاظ للذهبى.تحقيق: زكريا عميرات. ط:١: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. ج:١ ص:١٤٦

[3]) ينظر: مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير.ص٢٨،٢٩،والإتقان.ج:٢ص:١٧٩.

[4]) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر أبو يوسف الإسرائيلي ﷺ حليف الأنصار: أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة واسمه واسمه الحصين فسماه رسول اللهﷺعبد الله وشهد له بالجنة وفيه نزلت:{وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَاب}[الرعد:٤٣]. حدث عنه أنس بن مالك وزرارة بن أوفى، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو سعيد المقبري وأبو بردة بن أبي موسى وابناه يوسف ومحمد وآخرون. قال معاذ فيه "... فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: "إنه عاشر عشرة في الجنة"، أخرجه الترمذي.عن عامر بن سعد عن أبيه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام،وفيه نزلت{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ}[الأحقاف:١٠]متفق عليه.مر يحمل حزمة حطب فسئل فقال أردت أن أقمع الكِبْر.مات سنة ٤٣هـ بالمدينةﷺ. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي.ج:١ص:٢٥

[5]) هو كعب بن ماتع الحميري من كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفي١ في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا وله شيء في صحيح البخاري وغيره. تذكرة الحفاظ للذهبي.ج:١ص:٤٣

الاختلاف فيما بينهم لكثرة أقوالهم. وأقوالهم متقاربة أو مترادفة، من باب اختلاف العبارة لا اختلاف التباين والتضاد.

التفسير في عصور التدوين:بدأ التدوين في أواخر عهد بني أمية[٣]، وأوائل عهد العباسيين[٤]، وحظي الحديث بالنصيب الأول في ذلك،وشمل تدوين الحديث أبوابًا متنوعة،وكان التفسير بابًا من هذه الأبواب،فلم يُفرد له تأليف خاص يفسِّر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه.

واشتدت عناية جماعة برواية التفسير المنسوب إلى النبيﷺأو إلى الصحابة،أو التابعين،مع عنايتهم بجمع الحديث.ومنهم:يزيد بن هارون السلمي[٥]،وشُعبة بن الحجاج،ووكيع بن الجرح[٦]،

---

[١]) هو وهب بن منبه الحافظ أبو عبد الله الصنعاني عالم اليمن: ولد ٣٤هـ روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وابن عباس وأبي سعيد وجابر بن عبد الله وغيرهم،وعنده من علم أهل الكتاب،وبالغ في ذلك.وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام. حدث عنه وهب ابن أخيه عبد الصمد وأقاربه وعمرو بن دينار وإسرائيل أبو موسى وسماك بن الفضل وعوف الأعرابي وآخرون. وكان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الأحبار في زمانه. تابعيا على قضاء صنعاء.ووالده منبه من أهل هراة بعثهم كسرى لأخذ اليمن فأسلم في حياة النبيﷺ.وعن وهب قال:يقولون عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه، وكعب أعلم أهل زمانه،أفرأيت من جمع علمهما؟.توفي سنة أربع عشرة ومائة.تذكرة الحفاظ للذهبي.ج:١ص:٧٧

[٢]) هو ابْنُ جُرَيْجٍ الأُمَوِيُّ عَبْدُ المَلِكِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ جُرَيْجٍ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الحَرَمِ، أَبُو خَالِدٍ، وَأَبُو الوَلِيْدِ القُرَشِيُّ، المَكِّيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ العِلْمَ بِمَكَّةَ. مَوْلَى أُمَيَّةَ بنِ خَالِدٍ. وَقِيْلَ: كَانَ جَدُّه جُرَيْجٌ عَبداً لأُمِّ حَبِيْبِ بِنْتِ جُبَيْرٍ؛ زَوْجَةِ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ خَالِدِ بنِ أَسِيْدٍ الأُمَوِيِّ، فَنُسِبَ وَلاَؤُهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ عَبْدٌ رُومِيٌّ. حَدَّثَ عَنْ: عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ وابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَنَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَطَاوُوْسٍ. وصَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ. وَأَخَذَ عَنْ: مُجَاهِدٍ، وَمَيْمُوْنِ بنِ مِهْرَانَ، وَيُوْسُفَ بنِ مَاهَكَ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ كَيْسَانَ،وزِيَادِ بنِ سَعْدٍ شَرِيْكِهِ.وغيرهم.حَدَّثَ عَنْهُ: ثَوْرُ بنُ يَزِيْدَ، وَالأَوْزَاعِيُّ،وَاللَّيْثُ، وَالسُّفْيَانَانِ، وَالحَمَّادَانِ،وَغُنْدَرٌ،ومن سواهُم.لزم عَطَاءً١٧سَنَةً.سير الأعلام للذهبي.ج:١١ص:٣٩٦

[٣]) هي الدولة الأموية، كانت بين:(٤١-١٣٢هـ، ٦٦١-٧٥٠م). بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين، حيث آلت خلافة المسلمين إلى معاوية بن أبي سفيان بن أمية إثر مقتل الخليفة علي بن أبي طالبﷺ، آخر الخلفاء الراشدين. ينتسب الأمويون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي، ويلتقي نسبه مع نسب الرسول في عبد مناف. تعاقب على خلافة بني أمية ١٤ خليفة. ٤ منهم لنحو ٧٠ سنة،بينما حكم عشرة خلفاء٢١سنة فقط. ينظر:الموسوعة العربية العالمية.

[٤]) هي الدّولة العبّاسيّة،كانت بين(١٣٢-٦٥٦هـ،٧٥٠- ١٢٥٨م).بعد سقوط الأموية على يد العباسيين،وهم أسرة الخلفاء تنتسب إلى العباس عم الرسول.تحركت تحت قيادة محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وخلفه ابنه أبو هاشم.وعندما علم الخليفة هشام بن عبد الملك بدعوته السرية استدعاه،ويقال إنه دس له السم وهو في طريقه إلى الحميمة،وهي قرية صغيرة جنوبي فلسطين،كان يقيم بها- منفيًا- محمد بن علي بن أبي طالب. وعهد بالدعوة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قبل موته، وأفضى له بأسرار الدعوة،-من الفرع العلويّ إلى الفرع العباسي-.تركزت الدعوة العباسية في خراسان لعدة أسباب،من وعانوا من الأمويين.أول خلفائها أبوالعباس السفاح١٣٢هـ وآخرهم أبو أحمد عبد الله المستعصم٦٤٠هـ ينظر:الموسوعة.

[٥]) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، الواسطي، أبو خالد. من حفاظ الحديث الثقات.كان واسع العلم بالدين، ذكيا، كبير الشأن.أصله من بخارى.ومولده:١١٨هـ=٧٣٦م ووفاته٢٠٦هـ=٨٢١ م بواسط. قدر من كان يحضر مجلسه بسبعين ألفا. وكان يقول: أحفظ ٢٤٠٠٠ حديث بإسنادها ولا فخر!وأشار البلخي إلى أن له"كتابا"فيه أحاديثه، رآه"عبد الرحمن بن مهدي" ووجد فيه غلطا،فقال:عافى الله أبا خالد وكف بصره في كبره.قال المأمون:لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق، قيل:ومن يزيد حتى يتقي؟ قال:أخاف إن أظهرته فيرد علي، فيختلف الناس وتكون فتنة !.الأعلام للزركلي.ج:٨ ص:١٩٠

[٦]) هو وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي أحد الأعلام. ولد سنة ١٢٩هـ. سمع هشام بن عروة والأعمش وجعفر بن برقان وابن عون وابن جريج وسفيان والأوزاعي وخلائق. وعنه ابن المبارك مع تقدمه وأحمد وابن المديني ويحيى بن معين وابنا أبي شيبة وأبو كريب وأمم سواهم.وكان أبوه على

وسفيان بن عيينة[1]،وروح بن عبادة البصري[2]، وعبد الرزاق بن همام[3]،وآدم بن أبي إياس[4]، وعبد بن حميد[5].

و لم يصل إلينا من تفاسيرهم شيء، وإنما رُوي ما نقل مسندًا إليهم في كتب التفسير بالمأثور.

ثم جاء مَن أفرد التفسير بالتأليف وجعله علمًا قائمًا بنفسه منفصلًا عن الحديث.

ففسر القرآن حسب ترتيب المصحف.كابن ماجه[6]، وابن جرير الطبري[7]، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري[8].وابن أبي حاتم[1]، وأبو الشيخ بن حبان[2]، والحاكم[3]، وأبو بكر بن مردويه[4].

بيت المال، وأراد الرشيد أن يولي وكيعًا قضاء الكوفة فامتنع. ولما مات سفيان جلس وكيع موضعه،قال يحيى بن معين:وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه.وقال أحمد:ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع.قال إبراهيم بن شماس:لو تمنيت:كنت أتمنى ..... عبادة وكيع وحفظه،وخشوع عيسى بن يونس...وكان وكيع أعور. توفي بفيد راجعًا من الحج سنة١٩٧هـ يوم عاشوراء.ينظر:التذكرة للذهبي.ج:١ ص:٢٢٣

[1]) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد: ١٠٧= ٧٢٥م بالكوفة، وسكن مكة وتوفي: ١٩٨هـ-٨١٤م بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدث!. له: (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير).الأعلام للزركلي.ج:٣ ص:١٠٤

[2]) هو روح بن عبَادَة بن الْعَلَاء بن حسان بن عَمْرو بن راشد أَبُو مُحَمَّد الْقَيْسِي الْبَصْرِيّ سمع شُعْبَة وَسَعِيد بن أبي عرُوبَة وَأبي وَابْن جريج وزَكَرِيا بن إِسْحَق الْكَلْبِيّ رَوَى عَنهُ عبد الله المسندي وَإِسْحَاق بن مَنْصُور ومطر بن الْفضل فِي الصَّلَاة وَغير مَوضِع مَاتَ سنة ٢٠٥هـ وَذكر أَبُو دَاوُد مثله وَزَاد فِي جُمَادَى الأولى. ينظر: الهداية والإرشاد للكلاباذي.ج:١ ص:٢٤٩

[3]) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحوا من ١٧٠٠٠حديث.له(الجامع الكبير)في الحديث،قال الذهبي:وهو خزانة علم،وكتاب في(تفسير القرآن-خ)و(المصنف في الحديث- ط)ويقال له الجامع الكبير، حققه حبيب الرحمن الأعظمي الباكستاني المعاصر، ونشره المجلس العلمي الباكستاني في ١١ جزءا حدث عن أحمد بن حنبل، ومات سنة:٢١١هـ.وبين وفاته ووفاة البغوي ١٠٦ .ينظر:الأعلام للزركلي.ج:٣ ص:٣٥٣

[4]) هو آدم بن أبي إيَاس واسْمه عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد أَبُو الْحسن وَابْن أبي تيم أَو تَمِيم أَصله من خُرَاسَان سكن عسقلان سمع شُعْبَة وَابْن أبي ذِئْب وَاللَّيْث بن سعد وشيبان بن عبد الرَّحْمَن وَإِسْرَائِيل بن يُونُس وَحَفْص بن ميسرَة رَوَى عَنهُ الْبُخَارِيّ فِي الْإِيمَان وَغير مَوضِع قَالَ الْبُخَارِيّ مَاتَ سنة ٢٢٠هـ وذكر أَبُو دَاوُد مثل الْبُخَارِيّ. الهداية والإرشاد للكلاباذي.ج:١ ص:٩٠

[5]) هو عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد: من حفاظ الحديث. قيل اسمه عبد الحميد، وخفف. نسبته إلى كس (من بلاد السند). من كتبه (تفسير) للقرآن الكريم، (مسند - خ) في سفر ضخم، رأيته في القرويين بفاس، ناقص الاول. ورأيت في مكتبة الفاتيكان (٥٠٢ عربي) مخطوطة باسم (المنتخب من مسند عبد بن حميد الكشي) وفاتني أن أقيد اسم مصنفها -، ولعله يوسف بن حسن (ابن المبرد).توفي: ٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م. الأعلام للزركلي.ج:٣ ص:٢٦٩

[6]) هو محمد بن يزيد الربعي القزويني،أبو عبد الله، ابن ماجه ولد:٢٠٩هـ=٨٨٧ م:أحد الائمة في علم الحديث.من أهل قزوين.رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصروالحجازوالرى،في طلب الحديث.وصنف كتابه:سنن ابن ماجه، مجلدان وهو أحد الكتب الستة المعتمدة.وله (تفسير القرآن) وكتاب في (تاريخ قزوين)توفي: ٢٧٣ هـ = ٨٢٤م. ج:٧ص: ١٤٤

[7])هو محمد بن جريربن يزيدالطبري،أبوجعفر.ولد بآمل طبرستان:٢٢٤هـ=٨٣٩م المؤرخ المفسرالإمام.استوطن بغدادت٣١٠هـ =٩٢٣م.امتنع عن القضاء.له(أخبار الرسل والملوك.ط)أي تاريخ الطبري،في١١جزءا،و(جامع البيان في تفسير القرآن.ط) يعرف بتفسير الطبري،في٣٠جزءا،و(اختلاف الفقهاء-ط)و(المسترشد)و(القرآت)وغيره.قال ابن الأثير: هو أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره علم غزير وتحقيق.وكان مجتهدا لا يقلد أحدا، بل قلده الناس وعملوا بأقواله وآرائه.الأعلام للزركلي.ج:٦ص:٦٩

[8]) هو ابن المنذر الحافظ العلامة الفقيه الأوحد أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري:شيخ الحرم وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها ككتاب المبسوط في الفقه وكتاب الأشراف في اختلاف العلماء وكتاب الإجماع، وغير ذلك؛ وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل وكان مجتهدا لا يقلد أحدا؛ سمع محمد بن ميمون ومحمد بن إسماعيل الصائغ ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والربيع بن سليمان وخلقًا كثيرًا؛ حدث عنه أبو بكر بن المقرئ ومحمد بن يحيى بن

وتفاسير هؤلاء مروية بالإسناد إلى رسول اللهﷺوإلى الصحابة والتابعين،وأتباع التابعين مع الترجيح أحيانًافيما يُروى من آراء،واستنباط بعض الأحكام،والإعراب عند الحاجة،كفعل ابن جريرالطبري.

ثم جاء على أثر هؤلاء جماعة لم يتجاوزوا حدود التفسير بالمأثور،ولكنهم اختصروا الأسانيد، وجمعوا شتات الأقوال دون أن ينسبوها إلى قائليها،فالتبس الأمر،ولم يتميز الصحيح من السقيم.

اتسعت العلوم،وتم تدوينها،وتشعبت فروعها،وكثر الاختلاف،وأثيرت مسائل الكلام،وظهر التعصب المذهبي، واختلطت علوم الفلسفة العقلية بالعلوم النقلية، وحرصت الفرق الإسلامية على دعم مذهبها فأصاب التفسير من هذا الجو غباره، وأصبح المفسرون يعتمدون في تفسيرهم على الفهم الشخصي،ويتجهون اتجاهات متعددة،وتحكمت فيهم الاصطلاحات العلمية،والعقائد المذهبية،والثقافة الفلسفية،واهتم كل واحد من المفسرين بحشوه بما برز فيه من

عمار الدمياطي والحسن بن علي بن شعبان وأخوه، وآخرون، وعده الشيرازي في طبقات الفقهاء الشافعية. مات بمكة سنة ٣١٨هـ. ينظر: التذكرة للذهبي.ج:١٣ ص:٤٩٠

[١]) هو عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو محمد التميمي الحنظلي الإمام ابن الإمام. حافظ الري وابن حافظها. سمع من أبيه وأبى زرعة والحسن بن عرفة وأبي سعيد الأشج ويونس بن عبد الأعلى وخلائق بالحجاز والشام ومصر والعراق والجبال والجزيرة. روى عنه أبو الشيخ بن حيان ويوسف الميانجي وخلائق. بحرا في العلوم ومعرفة الرجال صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار. ومن تصانيفه التفسير المسند اثنا عشر مجلدا، وكتاب الجرح والتعديل يدل على سعة حفظه وإمامته وكتاب الرد على الجهمية وكتاب الزهد وكتاب الكني وغير ذلك. مات في المحرم سنة ٣٢٧هـ وهو في عشر التسعين .ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي.ط:مكتبة وهبة- القاهرة. ط:١، ١٣٩٦م.ص:٥٢

[٢]) هو عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بن جَعْفَر بن حَيَّانَ الإِمَامُ،الحَافِظُ،الصَّادِقُ،مُحَدِّثُ أَصْبَهَانَ،أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بن جَعْفَر بن حَيَّانَ،أَبِي الشَّيْخِ.وُلِدَ:٢٧٤هـ.سَمِعَ مِنْ جدِّهِ محمودِ بن الفَرَجِ الزَّاهِدِ،وَمُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللهِ بن الحَسَنِ بن حَفْصٍ الهَمْدَانِيِّ رَئِيْسِ أَصْبَهَانَ،وَمُحَمَّدِ بن أَسَدٍ المَدِيْنِيِّ صَاحبِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ،وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بن عَمْرٍو البَزَّارِ صَاحِبِ(المُسْنَدِ)،وَأُممٍ سوَاهُم.وَعَنْهُ:ابنُ مَرْدَوَيْه،وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشِّيْرَازِيُّ،وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بن أَبِي الشَّيْخِ وَهُوَ حفيدُهُ، وَآخرُوْنَ. صَنَّفَ التَّفْسِيْرَ وَالكُتُبَ الكثيرَةَ فِي الأَحْكَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.تُوُفِّيَ فِي سَلخِ المحرَّمِ سَنَةَ:٣٦٩هـ.سير الأعلام للذهبي.ج:٣١ص:٣٢٦

[٣]) هو الحَاكِمُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بن مُحَمَّدِ بن حَمْدُوَيْه. بُو عَبْدِ اللهِ بنُ البَيِّعِ الضَبِّيّ،الطَّهْمَانِيُّ،النَّيْسَابُوْرِيُّ،الشَّافِعِيُّ. ولِد: سَنَة٣٢١هـ،بنَيْسَابُوْرَ.وطلب فِي صِغَرِهِ،واستملى عَلَى أَبِي حَاتِمٍ بن حِبَّان وَهُوَ ابْنُ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.ولحق الأسَانيد العَالِيَة بِخُرَاسَانَ وَالعِرَاق وَمَا وَرَاء النَّهْرِ،وَسَمِعَ مِنْ نَحْو أَلفي شَيْخ،حَدَّثَ عَنْ:أَبيهِ،وأَبُوْهُ رَأى مُسْلِماً صَاحِب (الصَّحِيْح)وَعَنْ مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ المُذْكِّرِ،وَمُحَمَّدِ بن يَعْقُوْبَ الأَصَمِّ، وَمُحَمَّدِ بن يَعْقُوْبَ الشَّيْبَانِيّ ابْن الأَخْرَم،وَمُحَمَّدِ بن أَحْمَدَ بن بَالَوَيْه الجَلاَّب،وَأَبِي عليٍّ الحُسَيْن بن عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيِّ الحَافِظِ، وَأُمَمٍ سِوَاهُم،حَدَّثَ عَنْهُ:الدَّارَقُطْنِيُّ-وَهُوَ مِنْ شُيُوخِهِ-وَأَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ،وَأَبُو القَاسِمِ القُشَيْرِيُّ،وَأَبُو صَالِحٍ المُؤَذِّنُ،وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بن خَلَف الشِّيْرَازِيُّ، وغيرهُم.وَصَنَّفَ وَخَرَّجَ،وَجَرَحَ وَعدَّل،وَصحَّح وَعلَّل، وَهُوَ ثِقَةٌ وَاسِعُ العِلْم، بلغت تَصَانِيْفُه قَرِيْباً مِنْ خَمْس مائَة جُزْء، يُؤلِّف الغَثَّ وَالسَّمِين،ثُمَّ يَتَكَلَّم عَلَيْهِ،فيُبين ذَلِكَ.تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَع مائَة.ينظر:سير الأعلام للذهبي.ج:٣٣ص:١٥٧

[٤]) هو أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهاني، .أبو بكر، ويقال له ابن مردوية الكبير ولد:٣٢٣هـ = ٩٣٥م : حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان، له كتاب (التاريخ) وكتاب في (تفسير القرآن) و (مسند) و (مستخرج) في الحديث، وله (أمال - خ) أوراق منه في الظاهرية. توفي: ٤١٠ هـ =١٠١٩ م. الأعلام للزركلي.ج:١ ص:٢٦١

العلوم الأخرى، فصاحب العلوم العقلية يُعنى في تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة كفخر الدين الرازي[1].

والفقيه يُعنى بالفروع الفقهية كالجصاص[2]والقرطبي[3]،وصاحب التاريخ يُعنى بالقصص والأخبار كالثعلبي[4]والخازن،وصاحب البدعة يؤول كلام الله على مذهبه الفاسد،كالرماني[5]

والجبائي[6]، والقاضي عبد الجبار[1]والزمخشري[2] من المعتزلة،وملا محسن- الكاشي[3]من الإمامية الاثنى عشرية. وصاحب التصوف يستخرج المعاني الإشارية. كابن عربي[4] هذا مع علوم النحو

---

[1]) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري،أبو عبد الله، فخر الدين الرازي. ولد:٥٤٤هـ = ١١٥٠م في الري وإليها نسبته.الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها.ويحسن الفارسية. من تصانيفه(مفاتيح الغيب- ط)و(المسائل الخمسون في أصول الكلام- ط)و(الآيات البينات- خ)مع شرح ابن أبي الحديد له،في خزانة الاسكوريال،المجموعة ٣٣و(أسرار التنزيل - خ)و(المباحث المشرقية- ط)و(أساس التقديس- ط)رسالة في التوحيد، و(المحصول في علم الأصول- خ) و(السر المكتوم في مخاطبة النجوم)و(تعجيز الفلاسفة)بالفارسية،وغيره.وله شعر بالعربية والفارسية،وكان واعظا بارعا. توفي: ٦٠٦ هـ١٢١٠م في هراة.ينظر:الأعلام للزركلي.ج:٦ص:٣١٣

[2]) هو أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص (٣٠٥- ٣٧٠هـ = ٩١٧-٩٨٠م): فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها. انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. وألف كتاب (أحكام القرآن - ط) وكتابا في (أصول الفقه - خ) مصور، في معهد المخطوطات بالقاهرة. الأعلام للزركلي.ج:١ ص:١٧١

[3]) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه " الجامع لاحكام القرآن- ط " عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة " و " الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى "و"التذكار في أفضل الاذكار- ط" و"التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة- خ"مجلدان.في دار الكتب،طبع "مختصره" للشعراني. و"التقريب لكتاب التمهيد- خ " في مجلدين ضخمين، في خزانة القرويين بفاس(الرقم ٨٠ / ١١٧) وكان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية توفي:٦٧١ هـ = ١٢٧٣ م.الأعلام للزركلي. ج:٥ ص:٣٢٢

[4]) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير المشهور و العرائس في قصص الأنبياء. كان أوحد زمانه في علم القرآن عالما بارعا في العربية حافظا موثقا روى عن: أبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة وأبي محمد المخلدي وجماعة. أخذ عنه: الواحدي. مات في المحرم سنة٤٢٧هـ وله كتاب ربيع المذكرين.طبقات المفسرين للسيوطي.ص:١٧

[5]) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم؛ أحد الأئمة المشاهير، جمع بين علم الكلام والعربية، وله تفسير القرآن الكريم، أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن السراج، وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما. وولادته ببغداد سنة ٢٩٦هـ، وتوفي ليلة الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة ٣٨٤، أو ٣٨٢، رحمه الله ﷻ؛ وأصله من سر من رأى. والرماني: بضم الراء وتشديد الميم وبعد الألف نون، هذه النسبة يجوز أن تكون إلى الرمان وبيعه، ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان، وهو قصر بواسط معروف، وقد نسب إلى هذا وهذا خلق كثير، ولم يذكر السمعاني أن نسبة أبي الحسن المذكور إلى أيهما، والله أعلم. وفيات الأعيان لابن خلكان. ج:٣ ص:٢٩٩

[6]) محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة كان رأسا في الفلسفة والكلام أخذ عن يعقوب الشحام البصري وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير أخذ عنه ابنه أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشهري ثم اعرض الأشعري عن طريق الاعتزال وتاب منه.مات الجبائي في سنة ٣٠٣هـ عن ٦٨ سنة.وابنه عبد السلام أبو هاشم من رؤوس المعتزلة له تصانيف وتفسير مات ببغداد سنة ٣٢١هـ. قال ابن درستوية: إجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي ثمانين مسألة من غريب النحو ماكنت أحفظ لها جوابا وكان موته هو و ابن دريد في يوم واحد فقيل مات علم الكلام واللغة معا.طبقات المفسرين للسيوطي.ص:٨٨

والصرف والبلاغة،فأصبحت كتب التفسير تحمل في طياتها الغث والثمين، والنافع والضار،والصالح والفاسد.وحمَّل كل مفسر آيات القرآن ما لا تتحمله،انتصارًا لمذهبه، وردًّا على خصومه،وفقد التفسير وظيفته الأساسية في الهداية والإرشاد ومعرفة أحكام الدين.

وبذلك طغى التفسير بالرأي على التفسير بالأثر،وتدرج التفسير في العصور المتتابعة على هذا، بنقل المتأخر عن المتقدم،مع الاختصار تارة،والتعليق أخرى،حتى ظهرت أنماط جديدة في التفسير المعاصر، فعُني بعض المفسرين بحاجات العصر،وتناولوا في تفسيرهم الكشف عما تضمنه القرآن مناة الاجتماعية،ومبادئ التشريع، ونظريات العلوم، كتفسير الجواهر،وتفسير المنار،والظلال.

طبقات المفسرين:

وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نقسم طبقات المفسرين على النحو التالي:

---

[١]) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل،العلامة المتكلم،شيخ المعتزلة،أبو الحسن الهمذاني، صاحب التصانيف،من كبار فقهاء الشافعية.سمع من:علي بن إبراهيم بن سلمة القطان،ولعله خاتمة أصحابه،ومن عبد الله بن جعفر بن فارس بأصبهان،ومن الزبير بن عبد الواحد الحافظ، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب.حدث عنه:أبو القاسم التنوخي،والحسن بن علي الصيمري الفقيه،وأبو يوسف عبد السلام القزويني المفسر، وجماعة. ولي قضاء القضاة بالري، وتصانيفه كثيرة، تخرج به خلق في الرأي الممقوت. مات في ذي القعدة سنة ٤١٥هـ. من أبناء التسعين. ينظر: سير الأعلام للذهبي. ج:١٧ ص:٢٤٥

[٢]) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الحوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا.ولد في رجب سنة ٤٦٧هـ بزمخشر قرية من قرى خوارم وقدم بغداد وسمع من أبي الحطاب بن البطر وغيره وحدث وأجاز للسلفي وزينب الشعرية.برع في الأدب والنحو واللغة.ودخل خراسان. إذا دخل بلدا اجتمعوا عليه وتلمذوا له.علامة الأدب ونسابة العرب تضرب إليه أكباد الإبل.وقال ابن خلكان : كان إمام عصره متظاهرا بالاعتزال داعية إليه. له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة وربيع الأبرار ومتشابه أسماء الرواة والرائض في الفرائض والمفصل في النحو والأنموذج وغيره.مات ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ. طبقات المفسرين للسيوطي.ص:١٠٤

[٣]) هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي(١٠٠٨ ؟ - ١٠٩٠ هـ = ١٦٠٠ - ١٦٨٠ م): مفسر من علماء الامامية ورد اسمه "محسن بن مرتضى" و"محسن بن محمد"و" محمد محسن "قيل له"الفيض"عرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته"الكاشي"و"الكاشاني"و"القاشاني"ويقال له:ملا محسن فيض الكاشي،وينعت بالمتأله الحكيم،من أهل كاشان.قرأ كتب أبي حامد الغزالي وتأثر به وسلك منهجه في كثيرمن "تصرفاته وتظرفاته"كما يقول صاحب الروضات.له نحو٨٠مصنفا، بعضها في مجلدات.وأكثرها تعليقات ورسائل.دونها في فهرست شرح بن موضوع كل منها.ومن كتبه"الصافي في تفسير كلام الله الوافي .ط "و "الأصفى - ط" بهامش الأول، مختصره، و "الأصول الأصلية - ط " و "نضد الإيضاح- ط"مع فهرس الطوسي، و" منهاج النجاة - ط "و"الحقائق في محاسن الاخلاق - ط"ومعتصم الشيعة -خ "و"الوافي- خ " الثالث والعاشر منه،في علوم الدين، والكتابان في مكتبة البغدادي، و"عين اليقين-خ " في دار الكتب (٦١٨ فلسفة).الأعلام للزركلي.ج:٥ ص:٢٩٠

[٤]) هو محيي الدين بن عربي، محمد بن علي بن محمد ابن عربي أبو عبد الله الطائي الأندلي طاف البلاد وأقام بمكة مدة وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو ٢٠ مجلدا فيها ما يعقل ومالا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما يعرف ومالا يعرف وله كتاب: فصوص الحكم، فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح وكتاب العبادلة وديوان شعر رائق وله مصنفات أخر كثيرة جدا وأقام بدمشق مدة قبل وفاته وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال وبه احتفال ولجميع ما يقوله احتمال قال أبو شامة وعليه التصنيف سهل وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف وكانت له جنازة حسنة. وقال ابن السبط كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وكان فاضلا في علم التصوف وله تصانيف كثيرة. توفي في٢٢من ربيع الآخر٦٣٨هـ.ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بن الزكي بقاسيون البداية والنهاية لابن كثير أبو الفداء. ط: مكتبة المعارف.مكان النشر بيروت. ج:١٣ ص:١٥٧

١- ***طبقة الصحابة:*** وأشهرهم الخلفاء الأربعة،وابن مسعود،وابن عباس،وأُبَيٌّ بن كعب، وزيد بن ثابت،وأبو موسى الأشعري،وعبد الله بن الزبير،وأنس بن مالك،وأبو هريرة[١]،وجابر،وعبد الله ابن عمرو بن العاص ﷺ أجمعين، وأكثر من رُوِي عنه من الخلفاء الأربعة علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نَزِرَة جدًّا، والسبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكرﷺ،[٢] فعن أبي الطفيل[٣] قال: "شهدت عليًّاﷺ[٤] يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله، لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم،وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل".

وأما ابن مسعودﷺ فرُوِي عنه أكثر مما رُوِي عن عليﷺ، وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته" وأما ابن عباس فلا يشق له غبار.

---

[١]) هو أبو هريرة ﷺ. الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة وأكثرهم رواية. اختلفوا في اسمه واسم أبيه على ١٨ قولا. ذكرت في التلقيح فذهب كثير إلى أن اسمه: عبد الرحمن بن صخر وذهب جمع من النسابين إلى أن اسمه عمرو بن عامر وأشهرها في الجاهلية عبد شمس بن عامر فسمي في الإسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكني بها.وقدم المدينة في سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة. يقول أبو هريرة نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لبرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رحلي فكنت أخدم إذا نزلوا واحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله ﷻ.مات سنة٧ وقيل٨ وقيل ٥٩ وهو ابن ٧٨ سنة. صفة الصفوة لابن الجوزي.ج:١ ص:٢٦٦

[٢]) هو أبو بكر الصديق:خليفة رسول الله ﷺ واسمه عبد الله- ويقال: عتيق بن أبي قحافة-عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، القرشي التيمي ﷺ. توفى أبوه أبو قحافة بعد ولده أبي بكر الصديق بستة أشهر في المحرم عن بضع وتسعين سنة. وقد أسلم أبو قحافة يوم الفتح ؛ فأتى به إبنه أبو بكر هذا يقوده إلى النبي ﷺ لكبره؛ فقال النبي ﷺ (لم لا تركت الشيخ حتى آتيه) إجلالا لأبي بكر رضي الله عنهما. بويع الصديق ﷺ بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ وتمت بيعته فيها بإجماع المسلمين. وأمه ﷺ أم الخير، واسمها: سلمى. أنفق أمواله على النبي ﷺ وفي سبيل الله. واستمر في الخلافة، إلى أن توفى مسموما في يوم الثلاثاء. وقيل: ليلة الأحد لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية. وكانت خلافته ﷺ سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام. وعهد بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب ﷺ.ينظر: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ليوسف بن تغرري بردي الأتابكي. ط: دار الكتب المصرية. سنة ١٩٩٧م.القاهرة.ج:١ ص:٤٥

[٣]) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو،الليثي الكناني القرشي،أبو الطفيل ولد:(٣-٦٢٥م):شاعر كنانة، وأحد فرسانها وسيدها. ولد يوم أحد،وروى عن النبي ﷺ تسعة أحاديث،وحمل راية علي بن أبي طالب،في بعض وقائعه. وعاش إلى أيام معاوية،وما بعدها.وكتب إليه معاوية يلاطفه، فوفد عليه إلى الشام. ثم خرج على بني أمية مع المختار الثقفي، مطالبا بدم الحسين. ولما قتل المختار، انزوى عامر إلى أن خرج ابن الأشعث، فخرج معه. وعاش إلى أيام عمر بن عبد العزيز،فتوفي:١٠٠هـ=٧١٨م بمكة.هو آخر من مات من الصحابة. وجمع الطيب العشاش التونسي، أخباره وشعره في٣٧صفحة نشرت في حوليات الجامعة التونسية،العدد١٠لسنة١٩٧٣م.ينظر:الأعلام للزركلي.ج:٣ ص:٢٥٦

[٤]) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺأبو الحسن الهاشمي: قاضي الأمة وفارس الإسلام وختن المصطفى ﷺ، كان ممن سبق إلى الإسلام لم يتلعثم وجاهد في الله حق جهاده ونهض بأعباء العلم والعمل وشهد له النبي ﷺ بالجنة، وقال:"من كنت مولاه فعلي مولاه"وقال له "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"وقال:"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق".ومناقب هذا الإمام جمة.فكان إماما عالما متحريا في الأخذ.وقد استشهد أمير المؤمنين في سابع عشر رمضان من عام أربعين وسنه ستون سنة أو أكثر بسنة أو سنتين ﷺ. ينظر:التذكرة للذهبي. ج:١ ص:١٦

٢- ***طبقة التابعين:***قال ابن تيمية: "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد،وعطاء بن أبي رباح،وعكرمة مولى ابن عباس،وسعيد بن جبير،وطاوس،وغيرهم. وفي الكوفة أصحاب ابن مسعود ﷺوفي المدينة زيد بن أسلم ومالك بن أنس" ومن أصحاب ابن مسعود علقمة،والأسود بن يزيد،وإبراهيم النخعي[١]،والشعبي،ومن هذه الطبقة: الحسن البصري، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني،ومحمد بن كعب القرظي،وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، والضحاك بن مزاحم[٢]، وعطية بن سعيد العوفي[٣]،وقتادة بن دعامة السدوسي، والربيع بن أنس[٤]، والسدي[٥].فهؤلاء قدماء المفسرين من التابعين،وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة.

٣- ***طبقة كتب التفاسير الجامعة أقوال الصحابة والتابعين،*** كسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه، وعبد بن حميد، وروح بن عبادة، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين.

---

[١]) إبراهيم النخعي فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي الفقيه: روى عن علقمة ومسروق والأسود وطائفة ودخل على عائشة رضي الله عنها وهو صبي. أخذ عنه حماد بن أبي سليمان الفقيه وسماك بن حرب والحكم بن عتيبة وابن عون والأعمش ومنصور وخلق. وكان من العلماء ذوي الإخلاص قال مغيرة كنا نهاب إبراهيم كما يهاب الأمير وكان يتوقى الشهرة ولا يجلس إلى الإسطوانة وقال الشعبي لما بلغه موت إبراهيم ما خلف بعده مثله وقال بن عون كان إبراهيم يأتي الأمراء ويسألهم الجوائز وقال الحسن بن عمرو الفقيمي كان إبراهيم يشتري الوز ويسمنه ويهديه إلى الأمراء روى أبو حنيفة عن حماد قال بشرت إبراهيم بموت الحجاج فسجد وبكى من الفرح وقال عبد الله بن أبي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي وقالت هنيدة زوجة إبراهيم أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وجاء من وجوه عن إبراهيم أنه كان لا يتكلم في العلم إلا أن يسأل وروى بن عون عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن ما عنده مات إبراهيم في آخر سنة ٩٥هـ كهلا قبل الشيخوخة رحمه الله ﷺ. ينظر:التذكرة للذهبي.ج:١ ص:٥٩

[٢]) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر. كان يؤدب الاطفال. ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي. قال الذهبي: كان يطوف عليهم، على حمار ! وذكره ابن حبيب تحت عنوان (أشراف المعلمين وفقهاؤهم). له كتاب في (التفسير) توفي ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م بخراسان. الأعلام للزركلي.ج:٣ ص:٢١٥

[٣]) العوفي قاضي الشرقية ببغداد، ثم قاضي عسكر المهدي العلامة، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن المحدث عطية العوفي الكوفي الفقيه. روى عن: أبيه، وعن الاعمش، وأبي مالك الاشجعي، وعبد الملك بن أبي سليمان. حدث عنه: ابنه حسن، وابن أخيه سعد بن محمد، وبقية بن الوليد، وهو أكبر منه، وإسحاق بن بهلول، وعمر بن شبة. قال ابن معين: كان ضعيفا في القضاء، ضعيفا في الحديث. وقال الحسين بن فهم: كانت لحيته تبلغ ركبته. له حكايات في القضاء، وفيه دعابة، وكان مسنا كبيرا. قال خليفة: توفي سنة إحدى ومئتين. سير الأعلام للذهبي.ج:٩ ص:٣٩٥

[٤]) الربيع بن أنس ابن زياد البكري، الخراساني، المروزي. بصري. سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، والحسن البصري. وعنه: سليمان التيمي، والاعمش،والحسين بن واقد،وأبو جعفر الرازي،وعبد العزيز بن مسلم، وابن المبارك وآخرون.وكان عالم مرو في زمانه،وقد روى الليث عن عبيدالله بن زحر عنه.ولقيه سفيان الثوري. قال أبو حاتم:صدوق،وقال ابن أبي داود: سجن بمرو ثلاثين سنة. سجنه أبو مسلم تسعة أعوام،وتحيل ابن المبارك حتى دخل إليه فسمع منه. يقال: توفي سنة تسع وثلاثين ومئة.حديثه في السنن الاربعة.سير الأعلام ج:٦ ص:١٧٠

[٥]) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي، أحد موالي قريش.حدث عن أنس بن مالك،وابن عباس،وعبد خير الهمداني، ومصعب بن مسعد، وأبي صالح باذام، ومرة الطيب، وأبي عبدالرحمن السلمي وعدد كثير.حدث عنه شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، وإسرائيل، والحسن بن حي وأبو عوانة، والمطلب بن زياد، وأسباط بن نصر، وأبو بكر بن عياش وآخرون. وورد عنه أنه رأى أبا هريرة، والحسن بن علي.قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث. وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق، وقيل: كان السدي عظيم اللحية جدا. مات إسماعيل السدي في سنة: ١٢٧. سير الأعلام ج:٥ ص:٢٦٥

٤- ***طبقة كتب التفاسير الجامعة أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم:*** كابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه، وأبو الشيخ بن حبان، وابن المنذر. وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك.

٥- ***ثم طبقة صنفت تفاسير مشحونة بالفوائد اللغوية،***ووجوه الإعراب،والقراءات محذوفة الأسانيد،وقد يضيف بعضهم شيئًا من رأيه،مثل أبي إسحاق الزجاج،وأبي علي الفارسي[١]وأبي بكر النقاش[٢]، وأبي جعفر النحاس[٣].

٦- ***ثم أُلِّف في التفسير طائفة من المتأخرين،*** فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بتراء، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل[٤].

٧- ***ثم صار كل مَن سنح له قول يورده،***ومَن خطر بباله شيء يعتمده،ثم ينقل ذلك عنه مَن يجيء بعده ظانًّا أن له أصلًا،غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح،ومن هم القدوة في هذا الباب-قال السيوطي:رأيت في تفسيرقولهﷻ{غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ الفاتحة:٧، نحو عشرة أقوال،مع أن الوارد عن النبيﷺ وجميع الصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصارى،حتى قال ابن أبي حاتم:لا أعلم في ذلك اختلافًا من المفسِّرين.

---

[١]) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل،أبو علي ولد:(٣٧٧هـ=٩٠٠)أحد الائمة في علم العربية.ولد في فسا(من أعمال فارس)ودخل بغداد سنة ٣٠٧هـ وتجول في كثير من البلدان.وقدم حلب سنة٣٤١هـ فأقام مدة عند سيف الدولة.وعاد إلى فارس،فصحب عضد الدولة ابن بويه،فعلمه النحو،وصنف له كتاب(الايضاح والتكملة)ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفي بها:٢٨٨=٩٨٧م.كان متهما بالاعتزال. وله شعر قليل.من كتبه(التذكرة)في علوم العربية، عشرون مجلدا،و(الحجة)و(جواهر النحو - خ) و(الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني- خ) في دار الكتب(١: ١٢٦) و(المقصور والممدود)و(العوامل) في النحو.وسئل في حلب وشيراز وبغداد والبصرة أسئلة كثيرة فصنف في أسئلة كل بلد كتابا، منها (المسائل الشيرازية) في الخزانة الحيدرية بالنجف.و(المسائل العسكريات-خ)نسبة إلى بلدة عسكر مكرم،و(المسائل البصريات-خ)ألقاها في جامع البصرة.الأعلام للزركلي.ج:٢ص:١٨٠

[٢]) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش. ولد: (٢٦٦ - ٨٨٠م) عالم بالقرآن وتفسيره. أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد. رحل رحلة طويلة. وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش. من تصانيفه (شفاء الصدور - خ) في التفسير، و(الإشارة) في غريب القرآن، و(الموضح) في القرآن ومعانيه، و (المعجم الكبير) في أسماء القراء وقراآتهم، و (مختصره) و (أخبار القصاص) قال الذهبي: (وقد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقراآت، والله أعلم، فان قلبي لا يسكن إليه وهو عندي متهم عفا الله عنه) توفي:٣٥١ هـ = - ٩٦٢ م) الأعلام للزكلي.ج:٦ ص:٨١

[٣]) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري النحوي . قال في العبر: كان ينظر بابن الأنباري ونفطويه ببلده، له تصانيف كثيرة. مات في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وقد أخذ عن الأخفش الصغير وغيره، وروى الحديث عن النسائي. ومن تصانيفه: تفسير القرآن، والناسخ والمنسوخ، وشرح أبيات سيبويه، وشرح المعلقات. غرق تحت المقياس ولم يُدْرَ أين يذهب. حسن المحاضرة للسيوطي.ج:١ ص:٥٣١

[٤]) ينظر: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم،لصديق بن حسن القنوجي.الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨تحقيق : عبد الجبار زكار.ج:٢ ص:٥٠٠

٨- ***صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم***.منهم من ملأ كتابه بفنه، واقتصر فيه على ما تَمَهَّر هو فيه،كأن القرآن أنزل لأجل هذا العلم لا غير،مع أنه تبيان لكل شيء.

فالنحوي نراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير أوجهه المحتملة فيه، وإن كانت بعيدة وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كأبي حيان[١] في البحر والنهر.

والإخباري همّه القصص واستيفاؤه، والإخبار عمن سلف سواء صحيحة أو باطله.كالثعا[٢]لبي.

والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعًا، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية أصلًا والجواب على أدلة المخالفين، كالقرطبي.

وصاحب العلوم العقلية،كالرازي،ملأ تفسيره بأقوال الفلاسفة،حتى يقضي الناظر العجب لعدم مطابقة المورد للآية.قال أبو حيان في البحر:جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء:فيه كل شيء إلا التفسير.

والمبتدع قصده تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد فلو لاح له شاردة من بعيد اقتنصها،أو وجد موضعًا له فيه أدنى مجال سَارَعَ إليه،وهكذا الشأن بالنسبة إلى الملحدين وغيرهم.

٩- *ثم جاء عصر النهضة الحديثة:* فسلك بعضهم منحًى في العناية بطلاوة الأسلوب،وحسن العبارة،والاهتمام بالنواحي الاجتماعية والأفكار المعاصرة،والمذاهب الحديثة،كالتفسير الأدبي الاجتماعي،كمحمد عبده[٣]

والسيد محمد رشيد رضا[١]، ومحمد مصطفى المراغي[٢]،وسيد قطب[٣]، ومحمد عزة دروزة[٤].

---

[١]) هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد: (٦٥٤هـ =١٢٥٦م) في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفى بها:(٧٤٥هـ = ١٣٤٤م)، بعد أن كف بصره.واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. منها(البحر المحيط)في تفسير القرآن،٨مجلدات و(النهر)اختصار البحر المحيط،و(طبقات نحاة الأندلس) و(تحفة الأريب-ط)في غريب القرآن،و(منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك-خ)في شستربتى (٣٣٤٢) و (التذييل والتكميل-خ) في شرح التسهيل لابن مالك، نحو، و(عقد اللآلي-خ) في القراءات، و(الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية)و(اللمحة البدرية في علم العربية - خ) الأعلام للزركلي.ج:٧ ص:١٥٢

[٢]) كذا قال، ولعل الصواب : الثعلبي، بدون ألف المد. ينظر: ترجمته في الصفحة ١٩ من البحث. والله أعلم.

[٣]) هو محمد عبده بن حسن خير الله،من آل التركماني.ولد:١٢٦٦هـ=١٨٤٩م في شنرا(من قرى الغربية بمصر) من رجال الإصلاح والتجديد.نشأ في محلة نصر(بالبحيرة)وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا،ثم بالأزهر.وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم،تولى تحرير جريدة(الوقائع المصرية).وأجاد اللغة الفرنسية بعد٤٠.سجن٣أشهر،نفي إلى الشام: ١٢٩٩هـ(١٨٨١)وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف.وسمح له بدخول مصر،فعاد١٣٠٦هـ(١٨٨٨)كان مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية (سنة ١٣١٧هـ إلى أن توفي بالإسكندرية: ١٣٢٣هـ=١٩٠٥م ودفن في القاهرة. له: (تفسير القرآن الكريم)،و(شرح نهج البلاغة ط)و(شرح مقامات البديع الهمذاني)و(الاسلام والرد على منتقديه)،وللسيد محمد رشيد رضا كتاب سماه(تاريخ الأستاذ الإمام)في ثلاثة أجزاء.الأعلام للزركلي.ج:٢ص:٢٥٣

فائدة:لجلال الدين السيوطي"طبقات المفسرين"ذكر أنه سيتناول المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين،والمفسرين من المحَدِّثين،وأهل السُّنَّة،والمفسرين من أهل الفرق كالمعتزلة والشيعة ونحوهم،ولكنه لم يتم،وبلغ عدد التراجم فيه١٣٦ترجمة وهو مرتب على الحروف الهجائية".نشر بتحقيق علي محمد عمر[٥].وللحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري كتاب"طبقات المفسرين"أيضا وهو أوفى كتاب في موضوعه، استقصى فيه الداودي تراجم أعلام المفسرين حتى أوائل القرن العاشر للهجرة،طبعته مكتبة وهبة في جزأين،بتحقيق علي محمد عمر.

---

[١]) هو محمد رشيد رضا،ولد في قرية القلمون بلبنان،في٢٧/جمادى الأولى/١٢٨٢هـ، ١٨٦٥م، وهو من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب.التحق بكتاب القرية،وتعلم القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب،ثم بالمدرسة الوطنية الإسلامية، وانتقل إلى المدارس الدينية في طرابلس.من أساتذته:ومحمود نشابة بطرابلس،وعبد الغني الرافعي، ومحمد القاوقجي، والشيخ الجسر.اتصل بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.فمزج منهجيهما.وقرأ كتاب(إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي وتعلق به،وحبب إليه التصوف،واعتنق النقشبندية، ثم نادى بإصلاح الطرق الصوفية،وأنشأ صحيفة المنار:١٨٩٨م،وتابع رسالته فيها إلى وفاته١٩٣٥م،له:"الحكمة الشرعية في محاكمةالقادرية والرفاعية"الوحي المحمدي.الوهابيون والحجازيون.السنة والشيعة.تفسير المنار.ينظر:مشاهير أعلام المسلمين لعلي الشحود.ص:٩٨

[٢]) هو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة:١٣٧١هـ = ١٩٥٢ م). له كتب، منها (الحسبة في الإسلام - ط) رسالة، و (الوجيز في أصول الفقه - ط) مجلدان، و (تفسير المراغي - ط) ثمانية مجلدات، و (علوم البلاغة - ط) الأعلام للزركلي.ج:١ص:٢٥٨

[٣]) هو سيد قطب بن إبراهيم مصري،ولد بقرية(موشا)في أسيوط.(١٣٢٤هـ=١٩٠٦م تخرج بكلية دار العلوم القاهرة ١٣٥٣هـ=١٩٣٤م وعمل في جريدة الأهرام.فموظفا في ديوان وزارة المعارف.ثم(مراقبا فنيا) للوزراة.وأوفد في بعثة لدراسة(برامج التعليم)في أميركا(١٩٤٨-٥١)ولما عاد انتقد البرامج المصرية بأنها من وضع الانجليز،وطالب ببرامج الإسلامية.وبنى عليه استقالته(١٩٥٣).وانضم إلى الإخوان، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم(١٩٥٣-٥٤)وسجن،فعكف على تأليف الكتب ونشرها في السجن،إلى إعدامه:١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.ومن كتبه(النقد الأدبي،أصوله ومناهجه)و(العدالة الاجتماعية في الإسلام)و(التصوير الفني في القرآن)و(مشاهد القيامة في القرآن)و(الإسلام ومشكلات الحضارة)و(السلام العالمي والإسلام) و(المستقبل لهذا الدين)و(في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق). وكتب إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي(سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري)الأعلام للزركلي.ج:٣ص:١٤٧

[٤]) هو محمد عزة دروزة،ولد في نابلس(فلسطين)١٨٨٩م تلقى تعليمه في نابلس وتخرج١٩٠٦م.عمل بدائرة البريد العثمانية حتى١٩١٨م،ووكيلاً لمديرية بيسان،ومأموراً متجولاً،ومفتشاً لبيع الطوابع في بيروت،ومفتشاً للبريد في سيناء وسكرتيراً لديوان المديرية العامة في بيروت،وكاتباً في ديوان الملك الأردني عام١٩٢٠م ومديراً لمدرسة النجاح الوطنية(١٩٢٢-١٩٢٧)ومأموراً لأوقاف نابلس الإسلامية(١٩٢٨-١٩٣٢)،ومديراً للأوقاف الإسلامية في فلسطين (١٩٣٣-١٩٣٧).عضو جمعية البحوث والدراسات.مرض في دمشق:١٩٤٨م وأجريت له جراحة وأصبح النشاط الجسماني عليه عسيراً وثقل سمعه، فانصرف للقراءة والكتابة والتأليف.من مؤلفاته:تركيا الحديثة. حول الحركة العربية الحديثة-٦.بواعث الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى-جان بيتون-ترجمة. تاريخ بني اسرائيل.الجهاد في سبيل الله. تاريخ الجنس العربي في مختلف الأفكار.التفسير الحديث. الدستور القرآني في شؤون الحياة.القرآن والمبشرة.القرآن والملحدون.توفي سنة١٩٨٤.في سبيل قضية فلسطين. مشاهير الأعلام للشحود.ص:١٨٦

[٥]) هو الدكتور علي عمر -حفظه الله- أستاذ للتاريخ الإسلامي بجامعة المنيا، أما تحقيقاته ففيها الراقى العالى و فيها المتوسط . وتحقيقاته إما الوحيدة أو أفضل الموجود، وهي وسط بين التحقيق الجيد والنشر التجاري ، ومن الكتب التي حققها:الطبقات الكبرى- محمد بن سعد بن منيع الزهري- تحقيق علي محمد عمر- مكتبة الخانجي . طبقات الحفاظ:جلا الدين السيوطي،تحقيق علي محمد عمر.مكتبة وهبة طبقات المفسرين/للداوودى،تحقيق على محمد عمر. تاريخ عمر، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق:علي محمد عمر،دار البيان العربي.فهو من المحققين الأكفاء الذين لهم هنات وهفوات في الاختيار وفي التحقيق.أرشيف ملتقى أهل الحديث–٥ رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com ج:٢٦ص:٣٦

المطلب الخامس: أقسام التفسير

أقسام التفسير:

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن التفسير أربعة حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب بألسنتها وتفسير تفسره العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله اهـــ.[1]

ذكر الزركشي في البرهان[2] ما ملخصه هذا تقسيم صحيح فأما الذي تعرفه العرب بألسنتها فهو ما يرجع إلى لسانهم من اللغة والإعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وإن كان يوجب العلم أي الاعتقاد لم يكف ذلك بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه.

وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تبادر إلى الأفهام معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد اللهﷻ فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله ﷻ: {فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴿١٩﴾} سورة محمد، آية:١٩. أنه لا شريك له في الألوهية وإن لم يعلم أن لا موضوعة في اللغة للنفي وإلا موضوعة للإثبات وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ.. ﴿٤٣﴾}سورة البقرة، آية:٤٣.ونحوه طلب إيجاب المأمور به وإن لم يعلم أن صيغة افعل للوجوب.

وأما ما لا يعلمه إلا الله ﷻ فهو ما يجري مجرى الغيوب كالآيات التي تذكر فيها الساعة والروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله.

---

[1]) ينظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات. المؤلف : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي. الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الأولى ، ١٤٠٦. تحقيق : شعيب الأرناؤوط. ص:٥٧

[2]) ينظر: البرهان في علوم القرآن،لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أبو عبد الله..تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر دار المعرفة.سنة النشر ١٣٩١. مكان النشر بيروت. ج:٢ ص:١٦٤

وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وذلك باستنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه اعتمادا على الدلائل والشواهد دون مجرد الرأي المقصود منه لكنه لم يلتزم فيه ترتيب الأقسام على ما روي عن ابن عباس ولا ضير في ذلك ما دام أنه قد استوعب عدها الأربعة كما رأيت. وقسّم بعضهم التفسير باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام:[1]

١- تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور

٢- تفسير بالدراية ويسمى التفسير بالرأي

٣- تفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري. وسنتحدث عن كل واحد منها إن شاء الله.

التفسير المأثور:-

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه.

١ - مثال ما جاء في القرآن قوله ﷻ:{وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ... ﴿١٨٧﴾}سورة البقرة، آية:١٨٧. فإن كلمة من الفجر بيان وشرح للمراد من كلمة الخيط الأبيض التي قبلها وكذلك قوله ﷻ:{قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾}سورة الأعراف، آية:٢٣. فإنها بيان للفظ كلمات من قوله ﷻ: فتلقى آدم من ربه كلمت فتاب عليه على بعض وجوه التفاسير وقوله ﷻ:{ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ... ﴿٣﴾}سورة المائدة، آية:٣. الآية فإنها بيان للفظ ما يتلى عليكم من قوله ﷻ:{أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ ...﴿١﴾}سورة المائدة،آية:١.وقوله ﷻ: {لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴿١٢﴾}سورة المائدة، آية:١٢. فإنها بيان للعهدين في قوله ﷻ:{وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾}سورة البقرة، آية:٤٠. الأول للأول والثاني للثاني وقوله ﷻ:{وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ

[1]) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني. ج:٢ صفحة:١٠ ـ ٨٨

﴿٣﴾}سورة الطارق، آية:٢-٣.فإن كلمة {ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾}بيان لكلمة الطارق التي قبلها وغير ذلك كثير مما يعلم بالتدبر لكتاب اللهﷻ.

٢ – ومثال ما جاء في السنة شرحا للقرآن أنه فسر الظلم بالشرك في قوله ﷻ:{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾}سورة الأنعام، آية:٨٢. وأيد تفسيره هذا بقوله ﷻ:{إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾}سورة لقمان، آية:١٣. وفسر الحساب اليسير بالعرض حين قال: "من نوقش الحساب عذب" فقالت له السيدة عائشة أو ليس قد قال الله ﷻ:{فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾}سورة الانشقاق، آية:٧-٩. فقال ﷺ: "ذلك العرض"[1] بيانا للحساب اليسير وكذلك فسر الرسول ﷺ: "القوة بالرمي"[2] في قوله ﷻ:{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴿٦٠﴾} سورة الأنفال، آية:٦٠وفي صحيح كتب السنة من ذلك شيء كثير.

وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله أما الأول فلأن الله ﷻ أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله ﷻ وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه قال ﷻ:{وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾} سورة النحل، آية:٤٤.

٣ – بقي القسم الثالث وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة ﷺ قال الحاكم في المستدرك[3] إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع كذلك أطلق الحاكم وقيده بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه وإلا فهو من الموقوف.

ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الصحابةﷺ شاهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا وعاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم معاني الكتاب ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم وعلو

---

[1]) صحيح البخاري، ح: ٦١٧١ وصحيح مسلم، بلفظ:« مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ ». ح:٧٤٠٦

[2]) تقدم تخريج الحديث في الصفحة:١٠

[3]) ينظر: المستدرك على الصحيحين،لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري.الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت.ط:١، ١٤١١ – ١٩٩٠. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.ج:٢ ص:٢٨٣ ولفظ الحاكم كالآتي:" ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي و التنزيل عند الشيخين حديث مسند"

كعبهم في الفصاحة والبيان ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله ويوقنون بمراده من تنزيله وهداه.

أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالبا ومنهم من قال إنه من التفسير بالرأي.وفي تفسير ابن جرير الطبري كثير من النقول عن الصحابة والتابعين في بيان القرآن الكريم.بيد أن الحافظ ابن كثير يقول إن أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب قال بعضهم وجل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ومدينة إرم ذات العماد وسحر بابل وعوج بن عنق[1] وفي أمور الغيب من أشراط الساعة وقيامتها وما يكون فيها وبعدها،وجل ذلك خرافات ومفتريات صدقهم فيها الرواة حتى بعض الصحابةﷺ ولذلك قال الإمام أحمد[2] "ثلاثة ليس لها أصل:التفسير والملاحم والمغازي"وكان الواجب جمع الروايات المفيدة في كتب مستقلة كبعض كتب الحديث وبيان قيمة أسانيدها ثم يذكر ما يصح منها بدون سند كما يذكر الحديث في كتب الفقه لكن يعزى إلى مخرجه اهـــ ما أردنا نقله.

---

[1]) قصة عوج بن عنق التي تذكر بطولها في بعض كتب التفسير والتاريخ أبطلها غير واحد من المحققين كابن القيم وابن كثير،كما في"الفتاوى الحديثية" ص:١٨٨،لابن حجر الفقيه.قال ابن القيم في"المنار المنيف"ص٧٦-٧٧:"ومن الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعا أن يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه، كحديث عوج بن عنق الذي قصد واضعه الطعن في أخبار الانبياء، فإن في هذا الحديث أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثة وثلاثين وثلثا،وأن نوحا لما خوفه من الغرق قال له: احملني في قصعتك هذه، وأن الطوفان لم يصل إلى كعبه، وأنه خاض البحر،فوصل إلى حجزته،وأنه كان يأخذ الحوت من قرار البحر،فيشويه في عين الشمس،وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى، وأراد أن يرميهم بها، فقورها الله في عنقه مثل الطوق.وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذاب على الله، إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره.وقال الحافظ ابن كثير: قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكونه عنه هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات الزنادقة أهل الكتاب، ولم يكن قط على عهد نوح، ولم يسلم من الغرق من الكفار أحد". ينظر:سير الأعلام للذهبي.ج:١٠ص:٤٧٥

[2]) أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي: ولد سنة أربع وستين ومائة. سمع هشيما وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد ويحيى بن أبي زائدة وطبقتهم. وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة ومطين وعبد الله بن أحمد وأبو القاسم البغوي وخلق عظيم، وكان أبوه جنديا من أبناء الدعوة ومات شابا. قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث، ذاكرته الأبواب: وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: حفظت كل شيء سمعته من هشيم في حياته. وقال إبراهيم الحربي: رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين. قال حرملة: قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل. وقال علي بن المديني: إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم المحنة. وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة، أفقهم أحمد. وسيرة أبي عبد الله قد أفردها البيهقي في مجلد، وأفردها ابن الجوزي في مجلد، وأفردها شيخ الإسلام الأنصاري في مجلد لطيف. توفي يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ٢٤١هـ. ينظر: التذكرة للذهبي.ج:٢ ص:١٦

التفسير بالرأي: الجائز منه وغير الجائز

المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موفقا أي مستندا إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدا عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود وإلا فمذموم والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير نقلها السيوطي في الإتقان عن الزركشي فقال ما ملخصه: للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول ا لله ﷺ مع التحرز عن الضعيف والموضوع.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة:الأخذ باللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبيﷺ لابن عباس في قوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[1] .

فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزما الوقوف عند هذه المآخذ معتمدا عليها فيما يرى من معاني كتاب الله كان تفسيره سائغا جائزا خليقا بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطا مرذولا خليقا بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم.

فالتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول ﷺ وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه وأن يكون صاحبه عارفا بقوانين اللغة خبيرا بأساليبها وأن يكون بصيرا بقانون الشريعة حتى يتزل كلام الله على المعروف من تشريعه.

أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي فمن أهمها التهجم على تبيين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل ومنها السير مع الهوى والاستحسان. ويمكن تلخيص هذه الأمور الخمسة في كلمتين هما الجهالة والضلالة.

وينبغي أن يعلم أن في القرآن علوما تتنوع إلى ثلاثة:

---

[1]) رواه ابن حبان،وقال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم. ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.ط:٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. تحقيق : شعيب الأرنؤوط.ح:٧٠٥٥

الأول: علم لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه بل استأثر به وحده كمعرفة حقيقة ذاته وصفاته وغيوبه التي لا يعلمها إلا هو وهذا النوع لا يجوز الكلام فيه لأحد إجماعا.

الثاني:ما اختص الله به نبيه ولا يجوز الكلام فيه إلا لهﷺ ولمن أذن له الرسولﷺ كأوائل السور.

الثالث: العلوم التي علمها الله ﷻ لنبيه مما أمر بتبليغه وهذا النوع قسمان قسم لا يجوز الكلام فيه بطريق السمع كالكلام في الناسخ والمنسوخ والقراءات وقصص الأمم الماضية وأسباب النزول وأخبار الحشر والنشر المعاد وقسم يعرف بطريق النظر والاستدلال وهذا منه المختلف في جوازه وهو ما يتعلق بالآيات المتشابهات ومنه المتفق على جوازه وهو ما يتعلق بآيات الأحكام والمواعظ والأمثال والحكم ونحوها لمن له أهلية الاجتهاد.

التفسير الإشاري:

هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا. وقد اختلف العلماء فيه فمنهم من أجازه ومنهم من منعه وإليك شيئا من أقوال العلماء لتعرف وجه الحق في ذلك:

قال الزركشي في البرهان: "كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل إنه ليس بتفسير وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في قوله ﷻ:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ... ﴿١٢٣﴾}سورة التوبة، آية:١٢٣. إن المراد النفس يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هي القرب وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه.[1] وقال ابن الصلاح[2] في فتاويه[3]: وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر[4] أنه قال "صنف أبو عبد الرحمن

---

[1]) البرهان في علوم القرآن، للزركشي. ج:٢ ص:١٧١

[2]) هو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو،تقي الدين،المعروف بابن الصلاح:أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال.ولد في شرخان(قرب شهرزور)٥٧٧هـ=١١٨١م وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان،فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها:٦٤٣هـ=١٢٤٥م. له كتاب"معرفة أنواع علم الحديث-ط"وهو مقدمة ابن الصلاح،و"الامالي-خ"و"الفتاوى-ط "جمعه بعض أصحابه، و"صلة الناسك في صفة المناسك-خ"و"فوائد الرحلة"أجزاء كثيرة مشتملة على فوائد في أنواع العلوم قيدها في رحلته إلى خراسان،و"أدب المفتي والمستفتي"و"طبقات الفقهاء الشافعية-خ".ينظر:الأعلام للزركلي.ج:٤ ص:٢٠٨

[3]) فتاوى ابن الصلاح. ج:١ ص:١٩٦

[4]) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الري وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور:٤٦٨هـ =١٠٧٦م. له " البسيط - خ " و " الوسيط - خ " و " الوجيز - ط " كلها في التفسير، وقد أخذ الغزالي هذه الاسماء وسمى بها

السلمي[1] حقائق في التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر" قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئا من ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم تنظير لما ورد به القرآن فإن النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالتباس.

وقال النسفي[2] في عقائده: النصوص على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل البطل إلحاد اهـــ.قال التفتازاني[3] في شرحه:سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية.وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان.

تصانيفه، وشرح ديوان المتنبي - ط " و " أسباب النزول - ط " و " شرح الأسماء الحسنى " وغير ذلك وهو كثير. والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة. الأعلام للزركلي. ج:٤ ص:٢٥٥

[1]) هو أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، الإمام العلم، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبيﷺ. قرأ القرآن، وجوده، ومهر فيه، وعرض على عثمان، وعلى علي، وابن مسعود. وحدث عن عمر، وعثمان، وطائفة. أخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، وعطاء بن السائب وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومحمد بن أبي أيوب، والشعبي، وإسماعيل بن أبي خالد، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما. وحدث عنه: عاصم، وأبو إسحاق، وعلقمة بن مرثد، وعطاء بن السائب، وعدد كثير. قال أبو إسحاق: كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. وقال سعد بن عبيدة، أقرأ أبو عبد الرحمن في خلافة عثمان، وإلى أن توفي في زمن الحجاج. يقال: توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: مات في إمرة بشر بن مروان. ينظر: سير الأعلام للذهبي.ج:٤ ص:٢٧٠

[2]) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي علامة أبو البركات ذكره الحافظ عبد القادر في طبقاته فقال: أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول له المستصفي في شرح المنظومة وله شرح النافع سماه بالمنافع، والكافي في شرح الوافي، وكنز الدقائق، والمنار في أصول الفقه وله العمدة في أصول الدين تفقه على شمس الأيمة الكردري وروى الزيادات عن أحمد بن محمد العتابي سمع منه الصغناقي انتهى قلت وهو ممن يلزم المؤلف ذكره فإنه توفي ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة ٧٠١ ودفن ببلده ايدج فأما أن المؤلف لم يقف عليه أو أهمله لكونه حنفياً فإنه يصنع في الغالب كذلك وكثيراً ما يدلس ذكر مذهبه أو ينكت عليه. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة،لابن حجر العسقلاني.مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com ج:١ ص:٢٦٨

[3]) هو محمد الغنيمي التفتازاني:أديب،من مشايخ المتصوفة بمصر.ولد في خطة(الغنيمية)التابعة لمدينة الزقازيق: ١٣١٠هـ=١٨٩٣م وتعلم بالزقازيق وبمدرسة رأس التين بالإسكندرية.وورث(سنة١٩٠٩)عن جده لأمه(إبراهيم الغنيمي) مشيخة الطريقة الغنيمية الخلوتية،وأصدر مجلة(البشائر)تصوفية.وشارك في تأسيس جماعة(الرابطة الشرقية) وكان خطيبا،فيه دعابة،وله نظم،يحسن الإنكليزية والفرنسية.ترجم عن الأولى كتابا في(تاريخ مصر الحديث) لسير ادوار لين، ومثله كتاباه (رجالات مصر كما عرفتهم لا كما عرفهم الناس) و (حديث الصيام) وهو مقالات له كان ينشرها في (الأهرام) أيام رمضان. وتوفي فجأة في القاهرة١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م. الأعلام للزركلي. ج:٦ ص:٣٢٥

ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه ويقولون لا بد منه أولا إذ من ادعى فهم أسرار القرآن و لم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب.

وأما الباطنية فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مراد أصلا وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة.

ونقل السيوطي في الإتقان[1] عن ابن عطاء الله[2] في لطائف المنن ما نصه: "اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان ولهم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن،[3] فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله ﷺ فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم يقولون ذلك بل يقررون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما ألهمهم" اهـــ.

شروط قبول التفسير الإشاري:

مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي:

ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.

ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله ﷻ:{. وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾}سورة العنكبوت، آية:٦٩. بجعل كلمة {لَمَعَ} ماضيا وكلمة {الْمُحْسِنِينَ} مفعوله.

ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

---

[1]) الإتقان في علوم القرآن. المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. ج:٤ ص:٢٢٧

[2]) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله تاج الدين أبو الفضل الأسكندراني الشاذلي صحب الشيخ أبا العباس المرسى صاحب الشاذلية وصنف مناقبه ومناقب شيخه هو المتكلم على لسان الصوفية في زمانه وقام على الشيخ ابن تيمية فبالغ في ذلك وكان يتكلم على الناس له في ذلك تصانيف. قال الذهبى كانت له خلال عجيبة ووقع في النفوس ومشاركة في الفضائل وكان يتكلم بالجامع الأزهر يمزج كلام القوم بآثار السلف وفنون من العلم فكثر أتباعه.وأخذ عنه تقى الدين السبكى وسمع من الأبرقوهي وقرأ النحو على المحيي،وسارعت إليه العامة وكثير من المتفقهة. وهو صاحب الحكم المشهورة الآن بحكم ابن عطاء الله التي يلهج كثير من متصوفة زمننا بحفظ كلماتها. ومات فى نصف جمادى الآخرة سنة ٧٠٩هـ. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني. ج:١ص:١٠٠

[3]) الحديث ضعفه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع،جدة - المملكة العربية السعودية.ط:١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. ح:٧٥

أن يكون له شاهد شرعي يؤيده. وهذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب، وليست شروطا لوجوب اتباعه والأخذ به ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ثم له شاهد يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين.

أهم كتب التفسير الإشاري

أهمها أربعة: تفسير النيسابوري وتفسير الألوسي وتفسير التستري وتفسير محيي الدين بن عربي.

١ – أما تفسير النيسابوري نذكر أنه بعد أن يوفي الكلام على ظاهر الآية أو الآيات يقول قال أهل الإشارة أو يقول التأويل ثم يسوق المعنى الإشاري لتلك الآية أو الآيات تحت هذا العنوان مثل قوله بعد التفسير الظاهر لقوله ﷻ:{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ....﴿٧٢﴾}سورة البقرة، آية:٦٧-٧٢. الآيات قال ما نصه:التأويل ذبح البقرة إشارة إلى ذبح النفس البهيمية فإن في ذبحها حياة القلب الروحاني وهو الجهاد الأكبر موتوا قبل أن تموتوا.

اقتلوني يا ثقاتي * إن في قتلي حياتي. وحياتي في مماتي * ومماتي في حياتي[١]

مت بالإرادة تحي بالطبيعة وقال بعضهم مت بالطبيعة تحي بالحقيقة ما هي إنها بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق{لا فَارِضٌ}في سن الشيخوخة فيعجز عن وظائف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قيل الصوفي بعد الأربعين بارد{وَلا بِكْرٌ}في سن شرخ الشباب يستهويه سكره عوان بين ذلك لقولهﷻ:{حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً}الأحقاف،آية:١٥{بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ} إشارة إلى صفرة وجوه أصحاب الرياضات{فَاقِعٌ لَوْنُهَا}يريد أنها صفرة زين لا صفرة شين فإنها سيما الصالحين{لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ}لا تحتمل ذلة الطمع ولا تثير بآلة الحرص أرض الدنيا لطلب زخارفها ومشتهياتها{وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ}ولا يسقى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الخالق فيذهب ماؤه عند الحق وعند الخلق{مُسَلَّمَةٌ}من آفات صفاتها ليس فيها علامة طلب غير الله{وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}بمقتضى الطبيعة لولا فضل الله وحسن توفيقه:{وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً}يعني

[١]) القائل هو الحلاج. ينظر: دواوين الشعر العربي على مر العصور. ج:٥٠ ص:٣٦

القلب{فَادَّارَأْتُمْ}فاختلفتم أنه كان من الشيطان أم من الدنيا أم من النفس {الأمارة فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا}ضرب لسان البقرة المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر فحيي بإذن الله وقال{إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}سورة يوسف، آية:٥٣.{وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ} مراتب القلب في القسوة مختلفة فالتي يتفجر منها الأنهار قلوب يظهر عليها لغليان أنوار الروح بترك اللذات والشهوات بعض الأشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبان والهنود والتي تشقق فيخرج منها الماء هي التي يظهر عليها في بعض الأوقات عند انخراق الحجب البشرية من أنوار الروح فيريه بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتي تهبط من خشية الله ما يكون لبعض أهل الأديان والملل من قبول عكس أنوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية.[١]

وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرق أنها في المسلمين مؤيدة بنور الإيمان فيزيدون في قربهم وقلوبهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالإيمان فيزيدوا في غرورهم وعجبهم وبعدهم واستدراجهم والمسلمون مختصون بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلي أنوار الحق ورؤية برهانه فإراءة الآيات للخواص{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ}سورة فصلت، آية:٥٣.{وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}سورة البقرة، آية:٧٣. لكن إراءة البرهان لأخص الخواص كما جاء في حق يوسف{لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ}.سئل الحسن بن منصور[٢] عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتعجز القلوب عن تكذيبها والله أعلم اهـــ.[٣]

٢ – وأما تفسير الألوسي فاسمه روح المعاني ومؤلفه العلامة المحقق شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي مفتي بغداد المتوفي سنة: ١٢٧٠ه[٤] وهذا التفسير من أجل التفاسير وأوسعها

---

[١]) ينظر: تفسير النيسابوري.للنيسابوري.مصدر الكتاب:موقع التفاسيرhttp://www.altafsir.com ج:١ص:٢٤٩-٢٥٠

[٢]) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي: حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية. من أهل طبرستان. استوطن بغداد. وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلا:٤١٨هـ =١٠٢٧م. قال الزبيدي (في التاج): نسبته إلى بيع " اللوالك " التي تلبس في الارجل، على خلاف القياس. له " شرح السنة " مجلدان، وكتاب في " السنن " لعله الذي سماه بروكلمن " حجج أصول أهل السنة والجماعة - خ " و " أسماء رجال الصحيحين " و " كرامات أولياء الله - خ " وغير ذلك. الأعلام للزركلي. ج:٨ص:٧٠

[٣]) ينظر: تفسير النيسابوري. ج:١ص: ٢٥٠

[٤]) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسى،شهاب الدين،أبو الثناء:مفسر،محدث، أديب، من أهل بغداد، ولد: ١٢١٧هـ ١٨٠٢م ووفاته فيها:١٢٧٠ هـ =١٨٥٤ م. كان سلفي الاعتقاد، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر(سنة ١٢٦٢ هـ إلى الموصل، فالإستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهرا. وعاد إلى بغداد يدوّن رحلاته ويكمل ما بدأ به من مصنفاته، إلى أن توفي. من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و(غرائب الاغتراب-ط)و(كشف الطرة عن الغرة-ط) شرح به درة الغواص للحريري،و(مقامات - ط) في التصوف والأخلاق، عارض بها مقامات الزمخشري.ونسبة الأسرة الالوسية إلى جزيرة(آلوس)في وسط نهر الفرات. فر إليها جد هذه الأسرة من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد، فنسب إليها. ينظر:الأعلام للزركلي. ج:٧ ص:١٧٦

وأجمعها نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المقبولة وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة وما يفهم بطريق الإشارة رحمه الله وتجاوز عنه.

قال في التفسير الإشاري بعد أن فسر قوله ﷻ:{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾}سورة البقرة، آية:٦٣. خذوا ما آتينكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون قال مانصه:وإذ أخذنا ميثاقكم المأخوذ بدلائل العقل بتوحيد الأفعال والصفات ورفعنا فوقكم طور الدماغ للتمكن من فهم المعاني وقبولها أو أشار ﷻ بالطور إلى موسى القلب وبرفعه إلى علوه واستيلائه في جو الإرشاد والشرائع لكي تتقوا الشرك والجهل والفسق ثم أعرضتم بإقبالكم إلى الجهة السفلية بعد ذلك فلولا حكمة الله بإمهاله وحكمه بإفضاله لعاجلتكم العقوبة ولحل بكم عظيم المصيبة.

إلى الله يدعى بالبراهين من أبى * فإن لم يجب بادته بيض الصوارم [1]

فهذه الإشارة إنما يعرفها ذو الوجد والمشاهدة وهي لأصحابها رياض يانعة وأنوار لامعة اهـــ.

٣ – تفسير التستري هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري المتوفي سنة ٢٨٣ه[2]وتفسيره هذا لم يستوعب كل الآيات وإن استوعب السور وقد سلك مسلك الصوفية مع موافقته لأهل الظاهر.

وإليك نموذجا منه إذ يقول في تفسير البسملة ما نصه:

الباء بهاء اللهﷻ والسين سناء اللهﷻ والميم مجد اللهﷻ والله هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها وبين الألف واللام حرف مكنى غيب إلى غيب وسر من سر إلى سر وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس الآخذ من الحلال قواما ضرورة الإيمان.

والرحمن اسم فيه خاصة من الحرف المكنى بين الألف واللام والرحيم هو العاطف على عباده بالرزق في الفرع والابتداء في الأصل رحمة لسابق علمه القديم قال أبو بكر أي بنسيم روح الله

[1]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت. ج:١ ص:٢٨٢

[2]) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد ولد: (٢٠٠هـ= ٨١٥م توفي:(٢٨٣ هـ = ٨٩٦ م) أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب في (تفسير القرآن - ط) مختصر، وكتاب (رقائق المحبين) وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي. ج:٣ ص:١٤٣

اخترع من ملكه ما شاء رحمة لأنه رحيم وقال علي بن أبي طالب ﷺ الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فنفى الله بهما القنوط عن المؤمنين من عباده اهـــ.[1]

وهذا الكتاب صغير الحجم غير أنه غزير المادة في موضوعه مشتمل على كثير من علاج الشبهات ودفع الإشكالات يقع في نحو من ٣١٤ صفحة وهو مطبوع بمصر.

٤ – تفسير ابن عربي[2] طبع تفسيره هذا في جزأين بالمطبعة الأميرية سنة:١٢٨٧ه وقال في خطبته ما نصه:

قد تذكرت خبرا قد أتاني فازدهاني مما وراء المقاصد والأماني قول النبي الأمي الصادق عليه أفضل الصلوات من كل صامت وناطق: "ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع"[3] وفهمت منه أن الظهر هو التفسير والبطن هو التأويل والحد ما يتناهى إليه المفهوم من معنى الكلام والمطلع ما يصعد إليه منه فيطلع على شهود الملك العلام.[4]

ونقل عن الإمام المحقق السابق جعفر بن محمد الصادق[5] عليه السلام أنه قال: لقد تجلى الله ﷻ لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون.

وروي عنه عليه السلام أنه خر مغشيا عليه وهو في الصلاة فسئل عن ذلك فقال: "ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها" .[6]

قال: فرأيت أن أعلق بعض ما يسنح لي في الأوقات من أسرار حقائق البطون وأنوار شوارق الكائنات دون ما يتعلق بالظواهر والحدود فإنها قد عين لها حد محدود وقيل من فسر القرآن برأيه فقد كفر وأما التأويل فلا يبقى ولا يذر فإنه باختلاف أحوال المستمع وأوقاته في مراتب

---

[1]) ينظر: تفسير التستري.المؤلف:التستري. مصدر الكتاب:موقع التفاسيرhttp://www.altafsir.com ج:١ ص:١

[2]) هو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله محيي الدين بن عربي الحاتمي الصوفي الفقيه المحدث ولد بمرسية سنة:٥٦٠ه وتوفي في دمشق:٦٣٨ه. ومن مصنفاته "الجمع والتفصيل في إبداء معاني التنزيل" و "إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن" وطبع تفسيره في جزأين بالمطبعة الأميرية سنة:١٢٨٧هـ

[3]) قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٣٣٨ في ضعيف الجامع. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألباني.الناشر: المكتب الإسلامي.ح:٣٢٦٢

[4]) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني. ج:٢ ص:٨٧

[5]) هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،أبو جعفر:من علماء الطالبيين وأعيانهم وشجعانهم.إقامته بمكة،لما ظهر الخلاف على المأمون العباسي،في أوائل أيامه،أقبل بعض الطالبيين عليه سنة١٩٩هـ وبايعوه بالخلافة وإمارة المؤمنين(سنة٢٠٠)وبايعه أهل الحجاز.وهو أول من بويع من ولد علي بن أبي طالب.وقاتلهم إسحاق بن موسى العباسي وعيسى الجلودي،فانهزموا.وانصرف محمد إلى الجحفة ومنها إلى بلاد جهينة،فجمع خلقا،وهاجم المدينة،فقتل كثير من أصحابه وفقئت عينه،فقفل إلى مكة.واستأمن الجلودي فأمنه،فخلع نفسه وخطب معتذرا بأنه ما رضي البيعة إلا بعد أن قيل أن المأمون توفي.وأنفذه الجلودي إلى المأمون، وكان بمرو، فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفي(بجرجان)٢٠٣هـ=٨١٨م فكان المأمون أحد من صلوا عليه.الأعلام للزركلي. ج:٦ ص:٦٩

[6]) ينظر: تفسير المظهرى. المؤلف : مظهرى محمد ثناء الله. ناشر: مكتبة رشديه. المطبعة : باكستان. سنة الطبع : ١٤١٢ هـ. تحقيق : غلام نبى تونسى. ص:٩٦

سلوكه وتفاوت درجاته كلما ترقى عن مقام انفتح له باب فهم جديد واطلع به على لطيف معنى عتيد إلى أن قال وكل ما لا يقبل التأويل عندي أو لا يحتاج إليه فما أوردته أصلا الخ اهـــ.[1]

من هنا يرى الباحث أن المتبحر في هذا التخصص لا يستغني عن أي تفسير من التفاسير مهما بعد تأويله، ثم ليكن اطلاعه بعين البصيرة والإنصاف. والله أعلم.

المبحث الثاني : التعريف بالشيخ الفيروزآبادي وقاموسه:-

المطلب الأول – حياة الفيروز آبادي الخاصة.

الفيروز آبادي

(٧٢٩ – ٨١٧ هـــ = ١٣٢٩ – ١٤١٥ م)[2]

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:–

[1]) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني. ج:٢ ص:٨٧

[2]) ينظر: الأعلام للزركلي: ج:٧ ص:١٤٦

المبحث الثاني : التعريف بالشيخ الفيروزآبادي وقاموسه:-
المطلب الأول – حياة الفيروز آبادي الخاصة.
الفيروز آبادي
(٧٢٩ – ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ – ١٤١٥ م)[١]

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:-

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، بن أبي بكر ، بن احمد، ابن محمود ، بن إدريس، بن فضل الله، بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الكارزيني، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي اللغوي الشافعي: من أئمة اللغة والأدب.[٢] وقد اشتهر بالفيروز آبادي نسبة إلى (فيروزاباد) وهي مدينة جنوب شيراز كان منها أبوه وجده.

ولا يعرف من أَخبار أُسرته إِلا أَن أباه كان من علماء اللغة والأَدب في شيراز. وإليك كلاما في ذلك، قال ابن حجر:كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه، ويذكر بعد إبراهيم، عمر بن أحمد بن محمود ابن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق. والناس يطعنون في ذلك مستندين إلى أن الشيخ أبا إسحاق لم يعقب.ثم ارتقى فادعى بعد أن ولي قضاء اليمن أنه من ذرية أبي بكر الصديق ﷺ وزاد إلى أن كتب بخطه لبعض نوابه: محمد الصديقي.[٣] قال ابن حجر:ولم يكن مدفوعاً عن معرفة، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك.

ولادته:–ولد الفيروز آبادي في ربيع الآخر–وقيل:في جمادى الآخرة سنة ٧٢٩هـ،(سنة ١٣٢٩م) بإقليم فارس من أَقاليم إِيران،يقع في جنوبيِّها الغربيّ.ومن هذا الإِقليم كورة أَرْدَ شِير خُرَّة،بكارزين (بكسر الراء وتفتح)في جنوبيّ شيراز وكانت من قبيل قصبة كُورة قُباذ خُرَّة.ويقول فيها ياقوت: "كارزين بفتح الراء وكسر الزاى وياء ونون"وفي التاج:المشهور فيه كسر الراء،كما هو عند الصاغاني وأَن السمعانيَّ ضبطها بالفتح.وبذلك يعلم سند ياقوت في ضبطه.وهي من أعمال شيراز.وهي من أجمل مدنها،مدينة إِسلاميَّة مصَّرها العرب في سنة٦٤هـ.وكانت قَصَبة الإِقليم كلِّه.

---

[١]) ينظر: الأعلام للزركلي: ج:٧ ص:١٤٦

[٢]) ينظر:موسوعة الأعلام.المصدر:موقع وزارة الأوقاف المصريةhttp://www.islamic-council.comج١ ص:٤٣٧

[٣]) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر المكتبة العصرية. مكان النشر لبنان / صيدا. ج:١ ص:٢٧٣

وقد صرَّح الشيخ ولادته بذلك في مادة (كرز) من القاموس[1]، ففيها: "وكارزين: د (بلد) بفارس، منه محمد بن الحسن مقرئ الحرم. وبه وُلدت. وإليه ينسب محدِّثون وعلماء" وقد وقع عند كثير من المترجمين له أنه ولد بكازَرون. ويذكر صاحب التاج أَن هذا الوهم وقع فيه بعض الخاصَّة. ومصدر هذا الوهم أَن كازرون أيضا قريبة من شيراز، وإِن كانت من كورة سابور.

رحلات المجد ووفادته على الملوك:-

تفقه ببلاده،ونظر في اللغة،فكانت جل قصده في التحصيل،فمهر فيها إلى أن بهر وفاق،رحل(الفيروز آبادي)وانتقل في الثامنة من عمره إلى شيراز لطلب العلم.[2] ثم انتقل إلى العراق،وجال في مصر ولقي هناك علماءها أمثال ابن عقيل،وابن هشام وهما من أئمة اللغة.

ثم عاد إلى القدس مرة أخرى.واستقرَّ به المقام حينا من الدهر في بيت المقدس.فأَخذ عن صلاح الدين خليل بن كَيْكَلدِى العلائى،وكان مدرس المدرسة الصلاحية بالقدس من سنة٧٣١هـ وكانت وفاته سنة٧٦١هـ بالقدس.تولى المجد في بيت المقدس عدّة تداريس. فكان مدرّسا في عدّة مدارس،يتقاضى من كل مدرسة نصيبه المخصَّص لدرسه في الوقف.وهنا تبدأُ أُستاذيَّته،فيأْخذ عنه الناس،وفى الضوءِ اللامع أظنه بقى في القُدس عشر سنوات أي إِلى سنة ٧٦٥هـ.ولكنَّا نراه في خلال هذه المدّة مرَّة في القاهرة، جاءَ مصر قبل سنة ٧٦٥، فلا بدَّ أَنه في أَثناءِ هذه المدّة

كان لا يقنع المجد بمكانه فى القدس وتداريسه فيرحل إِلى جهات أَخرى، ويعود إِلى القدس.[3] ودخل دمشق سنة ٧٥٥هـ، فأخذ عن علمائها ومحدِّثيها، كقاضي القضاة التقىّ السبكِّى المتوفى سنة ٧٥٦هـ، وابنه التاج عبد الوهاب المتوفى سنة٧٧١هـ، ومحمد بن إِسماعيل المعروف بابن الخبَّاز

مسنِد دمشق المتوفى سنة ٧٥٦هـ، وابن قيِّم الضيائيَّة عبد الله بن محمد ابن إِبراهيم المتوفى سنة٧٦١هـ. وطاف في بلاد الشام يأخذ عن علمائها وخلْق .

---

[1]) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي. ص:٦٧٢

[2]) ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. المؤلف : المقري. مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com ص: ٢٤٩

[3]) ينظر:اكتفاء القنوع بما هو مطبوع.أدورد فنديك. الناشر دار صادر.سنة النشر١٨٩٦م. بيروت. ص:٣٢٥

ودخل بلاد الروم (الأَناضول) (أي الدولة العثمانية) ولقي فيها حُظوة عند السلطان فأكرمه ملكها با يزيد خان بن عثمان الذي ولى السلطنة سنة ٧٩١؛ ومات سنة ٨٠٤، وكانت حاضرة ملكة بُرُسَّا، إذ لم تكن القسطنطينيَّة قد فتحت بعد. وحصل له منه دنيا طائلة ، ووفد على تيمور لنك في شيراز. ووصله تيمور بنحو مائة أَلف درهم. أو خمسة آلاف دينار، وقد تغلَّب تيمور على فارس والعراق ومملكة التتار، وقصد الشام وغلب عليها حيناً. وكان ظالماً غشوماً. ومع هذا كان يقرِّب العلماءَ والأَشراف ويترلهم منازلهم. وكان يجمع العلماء في مجلسه ويأمرهم بالمناظرة ويسأَلهم ويعنِّتهم بالمسائل.وكانت وفاته سنة ٨٠٧هـــ.

ووفد على شاه شجاع بن محمد بن مظفَّر اليزدي صاحب عراق العجم الذي يعرف بالجبال. وفى الضوءِ أَن وفادته كانت على شاه منصور بن شاه شجاع هذا. وشاه منصور ليس ابن شاه شجاع بل هو ابن أَخيه، كما يتبين من معجم الأَنساب والأُسرات الحاكمة ص ٣٧٩، فالرواية الأُولى أَثبت وهى رواية ابن حجر العسقلاني.

والهند ووصل إِلى دِهْلى. وفي العقد الثمين أَن دخوله لليمن من بلاد الهند، وقد دخل اليمن سنة ٧٩٦، فيكون رحلته إِلى الهند، متَّصلة بهذا التاريخ، وكان هذا في عهد السلطان سكندر شاه الأَول الذي ولى السلطان في سنة ٧٩٥، فإِن كان في الهند قبل هذا التاريخ فإِنه يكون اتصل أَيضاً بالسلطان محمد شاه سلف هذا السلطان، وهما من بني تغلق شاه.

ورحل إلى زبيد في رمضان (سنة ٧٩٦هـــ وفاة قاضي الأقضية باليمن كله، الجمال الريمي شارح التنبيه فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، وصرف له ألف دينار سوى ألف أخرى أمر ناظر عدن أن يجهزه بها، فسكنها وولي قضاءها. وأضيف إليه قضاء اليمن كله في ذي الحجة سنة سبع وتسعين بعد ابن عجيل فأرتفع بالمقام في تهامة وقصده الطلبة وقرأ السلطان فمن دونه عليه فاستمر بزبيد مدة عشرين سنة وهي بقية أيام الأشراف سلطان مصر، والظاهر أَنه الأَشرف شعبان ابن حسين من ملوك المماليك الترك، وقد ولى ملك مصر سنة ٧٦٤، وقتل سنة ٧٧٨ وقد أَجازه الأَشرف ووصله، وفى النجوم الزاهرة: "كانت أيام الملك الأَشرف شعبان المذكور بَهجة، وأَحوال الناس في أَيامه هادئة مطمئنَّة، والخيرات كثيرات.... ومَشَى سوق أَرباب الكمالات في زمانه من كل علم وفنّ، ونفقت في أَيامه البضائع الكاسدة من الفنون والمُلَح، وقصدته أَربابها من الأَقطار، وهو لا يكلّ من الإِحسان إِليهم في شيء

يريده، وشيء لا يريده، حتى كلَّمه بعض خواصّه، فقال-رحمه الله: أَفعلُ هذا لئلا تموت الفنون في دولتي وأيامي"[1].. ثم ولد الناصر أحمد،ويظهر أَن المجد لم يلق في عهده ما لقيه في عهد أَبيه الأَشرف.ومن ثم أَبطل المدرستين في مكة والمدينة اللتين جعلهما باسم الأَشرف. ويذكر السخاوي في ترجمته أَنه في أَيامه خرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظلمه وعَسْفه وعدم سياسته.وكانت وفاته سنة ٨٢٧هـــ.وفي أثناء هذه المدة قد زار مكة مرارا وجاور المدينة. وقد رحل في هذه المرة من مكة إِلى الطائف، واشترى فيها بستاناً كان لجدِّ الفاسيّ من جهة أُمِّه. وعمل بها مآثر حسنة وكان يحب الانتساب إلى مكة ويكتب بخطه:"الملتجئ إلى حرم الله ﷻ" وفي العقد الثمين أَنه قدم مكَّة قبل سنة:٧٦٠ه. وعلى حسب كلام السخاوي يكون قدومه إِلى مكة من بيت المقدس. ثم يقول: إِنه قدمها بعد ذلك سنة ٧٧٠هـــ، وإِنه في هذه المرة أَقام بها خمس سنين متوالية، أَو ست سنين - يشكُّ الفاسي صاحب الكتاب - ثم رحل عنها أي في سنة ٧٧٥ه، أَو سنة ٧٧٦ه، ولا يذكر الفاسي إِلى أَين رحل. ثم يذكر أَنه عاد إِلى مكة غير مرَّة بعد التسعين، وكان بها مجاوراً سنة٧٩٢، ومجاورة الحرم أَن يظل في مكة بعد الحجّ، ولا يعود إِلى بلده مع العائدين.

ثم جال البلاد شرقاً وغرباً،وأخذ عن علمائها،حتى برع في العلوم،لاسيما الحديث والتفسير والفقه.

وكان لا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب يخرجها في كل مترل يترله، ينظر فيها ويعيدها إذا رحل. وكان إذا أملق باعها.[2] وكانت رحلته إلى زبيد بعد أن طاف الفيروز آبادي في بلاد كثيرة، حين استدعاه صاحبها وأميرها (الأشرف إسماعيل بن العباس) إلى حضرته، فلما جاء إليه بالغ في إكرامه، وكان يحضر درسه الذي كان يلقيه، ولم يقدر أنه دخل بلداً إلا وأكرمه متوليه. وكانت وفاته بمدينة زبيد باليمن.

تبيَّن مما سبق كثرةُ رحلاته في طلب العلم. وقد كان أَيضاً كثير الوفادة على الملوك والأُمراءِ لعهده. ويُذكر أَنه كان له حُظوة عندهم.

---

[1]) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي . الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي. مكان النشر مصر. ج:١١ ص:٨٢

[2]) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي. ج:١ ص:٢٧٤

مناقبه:-

الفيروزآبادي عالم واسع العلم والثقافة، حافظ لكثير من الشعر والحكايات والنوادر وكان هذا هو سر مكانته عند الملوك والأمراء، ساعده على ذلك معرفته الجيدة باللغتين العربية والفارسية، وحبه الشديد لاقتناء الكتب وقراءتها، فيروى أنه قال: (اشتريت بخمسين ألف مثقال ذهبًا كتبًا) فكان لا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب يخرجها في كل مترل يترله، ينظر فيها ويعيدها إذا رحل. وقد بدا ميله إلى اللغة في زمن مبكِّر. فيذكر السخاويُّ أنه نقل إذ ذاك كتابين من كتب اللغة، والظاهر أن هذا بتوجيه أبيه.

حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره،انتشر اسمه في الآفاق،حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير،وكان قوي الحافظة،سريع الحفظ،حتى إنه قال:(لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر كل يوم)، وعمل بالتدريس في عدة مدارس منها مدرسة القدس التي بدأ فيها أستاذًا عملاقًا.

وفي سنة ٧٩٧هـ ولاه الأشرف إسماعيل منصب القضاء، ثم تزوج السلطان ابنته وبذلك نال الفيروزابادي المكانة العليا عنده، حتى يروى أنه ألف كتابًا وأرسله إليه محمولاً على أطباق فردها السلطان إليه مملوءة بالدراهم.[١]

وبلغ من إعزاز(الأشرف)به وحرصه على ألا يفارقه أنه حين جاءه يستأذن منه في السفر فمنعه بحجة أن في ذلك حرمانًا للبلاد والعباد من علمه،وكان مما قاله له:(كانت بلاد اليمن عمياء فاستنارت بك،وقد أحيا الله بك ما كان ميتًا من العلم،فبالله عليك إلا ما وهبتنا بقية عمرك).

وسئل بالروم عن قول علي ﷺ لكاتبه: ' الصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك، واجعل حندور تيك إلى قيهلي،حتى لا أنغى نغية إلا أودعتها حماطة جلجلانك'،ما معناه؟ فقال: الزق عضرطك بالصلة وخذ المصطر بأباخسك،واجعل جحمتيك إلى أثعباني، حتى لا أنبس نبسة إلا وعيتها في لمظة رباطك. فتعجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هو أبدع وأغرب من السؤال.[٢]

---

[١]) مشاهير أعلام المسلمين.جمع وإعداد:علي بن نايف الشحود. حقوق الطبع متاحة للهيئات العلمية والخيرية.ص: ٥٦

[٢]) وقال السيوطي:والروانف: المقعدة، الحبوب: الأرض، المزبر: القلم، الشناتر: الأصابع. الحندورتان: الحدقتان. قيهلي، أي وجهي انغي أي أنطق . الحماطة : الحبة . الجلجلان القلب. ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي. ج:١ ص:٢٧٥

ومن شعره : أحبتنا الأماجد إن رحلتم * ولم ترعوا لنا عهداً وإلا
نودعكم ونودعكم قلوبـــــــــاً * لعـــــــل الله
يجمعنـــــــــــــا وإلا [1]

وفى سنة ٧٩٢ه كان المجد بمكة، فاستدعاه ملك بغداد أحمد بن أُويس إليها بكتاب "كتبه إليه، وفيه ثناء عظيم عليه، من جملته:القـــــــائل القولَ لو فاه الزمان به * كـــــــــــانت لياليه أياما بلا ظُلَـــــــــــم
والفاعل الفعلَة الغرَّاء لو مُزِجت * بالنار لم يك ما بالنار من حُمَم

وفيه بعد ذكر هديَّة من مستدعيه:

ولو نطيق لَنهدي الفرقدين لكم*والشمسَ والبدر والعيُّوق والفلكا

وصدور هذا من سلطان لعالم منقبة كبيرة له، وقد ذهب إلى بغداد مع الركب العراقي بعد الحجّ، ونال برَّه وخيره.

وكان يحسن اللسان الفارسي إذ نشأ في بلاد فارس، وكان ينظم الشعر في هذا اللسان.

وبالجملة كان آية في الحفظ والاطلاع والتصنيف. ونجد أن اتجاهه لعلوم المنقول، ولا نراه يتَّجه لعلوم المعقول كالمنطق والكلام، كما نرى ذلك في علامتي المعقول في عصره وبيئته: سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢هـــ، والسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـــ.

كان المجد شافعي المذهب، كأكثر أهل شيراز. ويذكر الفاسي أن عنايته بالفقه غير قويَّة. وهو مع ذلك ولى قضاءَ الأقضية باليمن، وكان سلفه جمال الدين الرَّيمي من جِلَّة الفقهاء، وله شرح كبير على التنبيه لأبي إسحق الشيرازي. وفى الحقّ أنا لا نكاد نرى له تأليف في الفقه خاصَّة. ونراه في سفر السعادة يعرض لأحكام العبادات، ويذكر أنه يعتمِد فيها على الأحاديث الصحيحة، فيذهب مذهب أهل الحديث لا مذهب الفقهاء. وكانت له نزعة قويِّة إلى التصوف، واسع الاطلاع على كتب الصوفيَّة ومقاماتهم وأحوالهم. يبدو ذلك حين يعرض في البصائر لنحو التوكل والإخلاص والتوبة، فتراه ينحو نحو الصوفية، وينقل عنهم الشيء

[1]) ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ج:١ ص:٢٧٥ (السابق)

الكثير ونراه في صدر سفر السعادة يتحدَّث عن الخَلْوة عند الصوفيَّة لمناسبة ذكر خلوة الرسول ﷺ في غار حراء.

وحين كان في اليمن انتشرت مقالة محيى الدين بن عربي في وحدة الوجود وما إليها في زبيد. وكان يدعو إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي الذي استوطن زبيد، وأحرز مكانة عند السلطان؛ إذ ناصره عند حصار الإمام الزيدي للمدينة، فمال المجد إلى هذه العقيدة. ويذكر ابن حجر في إنباءِ الغُمر أنه كان يُدخل في شرح صحيح البخاري من كلام ابن عربي في الفتوحات المكية ما كان سببا لشَين الكتاب، ويقول: "ولم أكن أَتَّهم الشيخ المذكور بمقالته (أي بمقالة ابن عربي)، إلا أنه كان يحبُّ المداراة. ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين أظهر لي إنكار مقالة ابن العربي وغضَّ منها" وكان اجتماع ابن حجر به في زبيد عام ٨٠٠.[١]

ولكنا نرى أنه يمجّد ابن عربي، ويثنى على كتبه بما ينبئ عن صدق اعتقاده فيه، وأنه أدنى إلى أن يدارى ابن حجر الذي كان شديد الإنكار على ابن عربي. فقد ألَّف كتاباً بسبب سؤال رفع إليه في شأن ابن عربي، وفى هذا الكتاب: "الذي أعتقده في حال المسئول عنه، وأدين الله ﷻ به أنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلما،وإمام الحقيقة حقيقة ورسماً، ومحيى رسوم المعارف فعلاً واسماً.

إذا تغلغل فكر المرءِ في طَرَف * من بحره عرِقت فيه خواطر

ثم يقول بعد الثناءِ الكثير: ومع علىَّ إذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظنّ العدل عدوانا

والله والله والله العظيـــــــــــم ومَن *

أقـــــــــــــامه حجَّة للدين برهانـــــــــــــا

إن الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت إلا لعلى زدت نقصانا

ومن هنا نرى أن (الفيروز آبادي) عاش حياة حافلة بالعلم لا يشق له فيها غبار.

ثناء الناس عليه:-

قال التقي الكرماني: كان عديم النظير في زمانه نظما ونثرا بالفارسي والعربي جال البلاد واجتمع بمشايخ وأقام بدهلك مدةً عظمه سلطانها وجاور بمكة ٢٠سنة وصنف بها القاموس في مجلدات فأمره والدي باختصاره فاختصره في مجلد وفيه فوائد واعتراضات على الجوهري.

[١]) مقدمة محقق تفسير الشيخ - بصائر ذوى التمييز، في لطائف الكتاب العزيز- محمد علي النجار.ص:١٢

وقال الخزرجي في تاريخ اليمن: إنه لم يزل في ازدياد من علو الجاه والمكانة ونفوذ الشفاعات والأوامر على القضاة في الأمصار.

يذكر صاحب الشقائق النعمانيّة أَن المجد آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفنّ فاق فيه أَقرانه على رأْس القرن الثامن الهجري. وأثبت أن الفيروز آبادي هو الفائق في اللغة.[1]

الأخذ عليه:-

وكان على سعة معارفه تعوزه الدقَّة في بعض تآليفه. فقد أَخذ عليه التقى الفاسي في العقد الثمين أَنه أَلَّف كتابا في فضل الحَجُون - وهو جبل بأَعلى مكَّة فيه مقبرة - فذكر من دُفن فيه من الصحابة. ويقول الفاسى: "ولم أَر في تراجمهم في كتب الصحابة التصريح بأنهم دُفنوا جميعا بالحجون، بل ولا أَن كلهم مات بمكَّة. فإِن كان اعتمد في دفنهم أَجمع بالحجون على من قال: إِنهم نزلوا بمكَّة فلا يلزم من نزولهم بها أَن يكون جميعهم دُفن بالحجون، فإِن الناس كانوا يدفنون بمقبرة المهاجرين، بأَسفل مكة، وبالمقبرة العليا بأَعلاها، وربما دفنوا في دورهم".

ومن ذلك أَنه كان يتساهل في رواية الأَحاديث الضعيفة والموضوعة، على علمه بوضعها وضعفها. وقد أَلَّف هو مجموعا في الأَحاديث الضعيفة. وتراه في كتاب البصائر يذكر في فضائل السور حديث أُبَيّ بن كعب الطويل، فيذكر في كل سورة ما يخصّها من هذا الحديث، وهو حديث موضوع تحاشاه المفسّرون إِلا الزمخشري والبيضاوي فقد يأْتيان ببعضه، وأُخذ عليهما هذا. وكذلك حديث على المتناول لكل سورة، وفيه: يا على إِذا قرأْت سورة كذا كان لك كذا، فهو يوردُه مع التنبيه عليه في بعض الأَحيان بأَنه واهٍ أَو ساقط. والمتحرِّى للدقة ينأَى عن هذا السبيل، وقد شدَّد العلماء في رواية الموضوعات ووجوب تجنُّبها.

ومن هذا أَنه جمع ما يروى في التفسير عن ابن عباس، واعتمد على رواية محمد بن مروان عن الكلبي عن أَبى صالح عن ابن عباس. ويقول السيوطي في الإِتقان في النوع الثمانين الذي عقده لطبقات المفسرين، إِن أَوْهى الطرق عن ابن عباس طريق الكلبي عن أَبى صالح عنه، فإِن انضم إِلى ذلك رواية محمد بن مَرْوان السُدِّي الصغير فهي سِلسلة الكذب.

---

[1]) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاشكبري زادة. الناشر دار الكتاب العربي . سنة النشر ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. مكان النشر بيروت. ص:٢٢

وقد عابه النقَّاد بإيمانه برَتن الهندي. وهو رجل ظهر بعد الستمائة من الهجرة، أَو ادَّعى ظهوره، وادَّعى صحبته للرسولﷺ،بل زعم أَنه أَسنّ منه،وروى عنه أَحاديث وأَحوالا.وقد ردّ هذه الدعوى الجهابذة.ويذكر الذهبي أَن هذه فرية مختلقة،وأَنه لا وجود له.ولكن المجد يصدّق بوجوده وصحبته وبقائه هذه المدة الطويلة، وينكر على الذهبي إنكاره له. ويقول ابن حجر في الإصابة[1]:"ولما اجتمعت بشيخنا مجد الدين الشيرازي شيخ اللغة بزَبيد في اليمن–وهو إذ ذاك قاضى القضاة ببلاد اليمن–رأَيته ينكر على الذهبي إنكار وجود رَتَن.وذكر لي أَنه دخل ضَيْعته لمـــًا دخل بلاد الهند،ووجد فيها من لا يُحصى كثرة ينقلون عن آبائهم وأَسلافهم قِصَّة رَتَن ويثبتون وجوده".

على أَنه فى الرواية كان عَلَما مشهودا له. ويقول الخزرجىّ فيه حين كان يلقى دَرس البخاري في زبيد: "وكان من الحفَّاظ المشهورين، والعلماء المذكورين. وهو أَحقّ الناس بقول أَبى الطيِّب المتنبي حيث يقول:

أَدِيب رسَتْ للعمل في أَرض صدره * جبالٌ جبالُ الأَرض في جنْبها قُفُّ[2]

والله أعلم.

[1]) الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. تحقيق علي محمد البجاوي. الناشر دار الجيل. سنة النشر ١٤١٢ – ١٩٩٢. مكان النشر بيروت. ج:٢ ص:٥٣٨

[2]) شرح ديوان المتنبي. المؤلف : الواحدي. مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com ص:٨٦ وفيه: القف الغليظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا واستعار لعلمه اسم الجبال لكثرة علمه وزيادته على علم الناس ولما استعار له اسم الجبال استعار لصدره الأرض لأن الجبال تكون على الأرض ثم فضلها على جبال الأرض فضل الجبال على القفاف.

المطلب الثاني – حياة الفيروز آبادي العلمية.

شيوخه:–

تتلمذ على أكثر من مئة شيخ،[1] وأخذ الأدب واللغة عن والده، ومن شيوخه:–

- التقي أبي الحسن السبكي الكبير.
- أبي النصر تاج الدين عبد الوهاب بن التقي السبكي.
- القوام عبد الله بن محمود بن النجم
- بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن عقيل شارح الأَلفيَّة ت:٧٦٩ه
- الشهاب أَحمد بن عليّ الديواني. قرأ القراءات العشر عليه.
- الشرف عبد الله بن بكتاش، وهو قاضي بغداد، ومدرس النظامية بها
- ابن هشام عبد الله بن يوسف النحوي المشهور، المتوفَّى سنة ٧٦١ه.
- محمد بن يوسف الزرندي المدني تلقَّى عنه الحديث.
- وابن قيم الجوزية
- جمال الدين عبد الريح الإِسنوي المتوفَّى سنة ٧٧٢هـ،
- ابن نباتة
- عمر بن عليّ القزويني، وعليه سمع الصحيح (الظاهر أَنه صحيح البخاري) ومشارق الأَنوار للصاغاني في الحديث، ويذكر ابن حجر في الدرر الكامنة هذا الرجل، فيصفه بأَنه محدّث العراق، ويقول: "ومات سنة ٧٥٠. وروى عنه جماعة من آخرهم شيخنا مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي صاحب القاموس"
- ابن جماعة
- الشيخ خليل المالكي
- ابن الخبَّاز محدث دمشق المعروف وغيرهم.

تلامذته:–

تلقى عنه كثير من العلماء منهم:–

- الجمال بن مسى المراكشي الأسنوي

[1]) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. الناشر منشورات دار مكتبة الحياة. مكان النشر بيروت. ج:١٠ ص:٨٠

- الحافظ ابن حجر) الذي أخذ عنه القاموس وأذن له أن يروي عنه جميع ما كتبه.
- الصلاح الصَّفْدِي المتوفى بدمشق سنة ٧٦٤، وأَخذ هو أَيضاً عن الصلاح. وغيره من علماء القدس وغيرها.
- وقصده طلاب العلم من بلاد كثيرة، ينهلون من علمه الغزير،ومعرفته الواسعة،واهتم باللغة وعلومها اهتمامًا كبيرًا حتى نبغ ومهر فيها وفاق جميع علماء عصره.

وفاة الفيروز آبادي:-

مات ليلة الثلاثاءِ العشرين من شوال سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة؛٨١٧هـ (أَول يناير سنة ١٤١٥). ويقول الفاسي: "وما ذكرناه من تاريخ ليلة موته موافق لرؤية أَهل زَبِيد لهلال شوّال كان عند أَهل زبيد يوم الخميس، وعند غيرهم يوم الجمعة، وهو الموافق لما في التوفيقات الإِلهامية.

وتوفي وهو ممتعا بحواسه. فقد قرأَ خطًّا دقيقاً قبل موته بيسير، قاضيا بزبيد، في بلاد اليمن، ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبتي في زبيد.

وكما سبق هو آخر من مات من الذين أنفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه،على رأس القرن الثامن،وهم الشيخ سراج الدين البقيني،في الفقه على مذهب الشافعي؛ والشيخ زين الدين العراقي في الحديث؛والشيخ سراج الدين ابن الملقن،في كثرة التصانيف وفن الفقه والحديث؛ والشيخ شمس الدين الفناري،في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية؛والشيخ أبو عبد الله بن عرفة، في فقه المالكية بالمغرب، والشيخ مجد الدين الشيرازي،في اللغة.رحمهم الله ﷻ أجمعين.

مؤلفات الفيروز آبادي:- له تصانيف كثيرة تنيف على أربعين مصنفا،[1] وكلها في التفسير والحديث والتاريخ، وما يتصل بذلك. وفُقِد معظمها. وهو ليس حاصراً، وكان يختار لكتبه أَسماء حسنة،يلتزم فيها السجع. وهاك هذا الثبت:

١- بصائر ذوى التمييز، في لطائف الكتاب العزيز. كتاب يبحث في بعض علوم القرآن، يحتوي على مقدمة فيها فضل القرآن وشيء من المباحث العامة المتعلقة به كالنسخ ووجوه

[1]) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاشكبري زادة. ص:٢٢

المخاطبات، ثم يأخذ في ذكر مباحث تتعلق بالقرآن : سورة سورة على ترتيبها المعروف في المصحف، فيذكر في كل سورة مباحث تسعة موضع النزول – عدد الآيات والحروف والكلمات – اختلاف القراء في عدد الآيات – مجموع فواصل السورة – اسم السورة أو أسماؤها– مقصود السورة وما هي متضمنة له–الناسخ والمنسوخ–المتشابه منها– فضل السورة.[1]

٢– تنوير المقباس، في تفسير ابن عباس، طبع في مصر والهند.

٣– تيسير فاتحة الإِهاب، في تفسير فاتحة الكتاب.

٤– الدرّ النظيم، المرشد إِلى مقاصد القرآن الكريم.

٥– حاصل كُورة الخلاص، في فضائل سورة الإِخلاص.

٦– قُطبة الخَشَّاف، شرح خطبة الكشَّاف (الخَشَّاف: الماضي ف السير).

٧– شوارق الأَسرار العليَّة،في شرح مشارق الأَنوار النبويَّة.(مشارق الأَنوار في الحديث للصاغاني).

٨– مَنْح الباري بالسيْح الفسيح الجاري،في شرح صحيح البخاري.أو فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري.قال ابن حجر:ملأه بغرائب النقول.ويقال أن ابن حجر أخذ منه اسمه وسمى به شرحه للبخاري.كمل منه عشرون مجلدة، وكان يقدَّر تمامه في أَربعين مجلدة.

٩– عدَّة الحُكَّام، في شرح عمدة الأَحكام. وعمدة الأَحكام كتاب في أَحاديث الأَحكام الشرعية للجماعيلى عبد الغنى بن عبد الواحد المتوفى سنة ٩٠٠هـــ، كما في كشف الظنون.

١٠– امتصاص الشِّهاد، في افتراض الجهاد (وفى الضوءِ اللامع وكشف الظنون: امتضاض السهاد) وما هنا عن العقد الثمين.

١١– الإِسعاد، بالإِصعاد، إِلى مرتبة الاجتهاد.

١٢– النفحة العنبرية، في مولد خير البريَّة.

١٣– الصِّلات والبُشَر، في الصلاة على خير البَشَر.

١٤– الوصل والمُنَى، في فضائل مِنى.

---

[1]) مقدمة محقق بصائر ذوى التمييز، في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي. - محمد علي النجار. ص:١

١٥- المغانم المُطَابة، في فضائل طابة (وطابة هي المدينة المنورة).

١٦- مهيّج الغرام، إلى البلد الحرام.

١٧- إثارة الحَجُون،إلى زيارة الحَجون (الحجون الأول: الكسلان، والأخير:جبل بأعلى مكة)

١٨- أحاسن اللطائف، في محاسن الطائف.

١٩- فَصل الدُرَّة من الخَرزة،في فضل السَلامة على الخِبَزَة(والسلامة والخبزة: قريتان بالطائف)

٢٠- روضة الناظر،في ترجمة الشيخ عبد القادر(والظاهر أن المراد الشيخ عبد القادر الجيلاني)

٢١- المِرقاة الوفية، في طبقات الحنفية.

٢٢- المرقاة الأرفعيّة، في طبقات الشافعية.

٢٣- البُلغة، في تراجم أئمة النحاة واللغة

٢٤- الفضل الوفي، في العدل الأشرفي (الأشرف إسماعيل الرسولى).

٢٥- نزهة الأذهان، في تاريخ أصبهان.

٢٦- تعيين الغُرفات، للمعين على عين عَرَفات.

٢٧- مُنية السول، في دعوات الرسول.

٢٨- التجاريح، في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح - والمصابيح للبغوي.

٢٩- تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأُصول. لابن الأثير.

٣٠- الأحاديث الضعيفة.

٣١- الدرّ الغالي، في الأحاديث العوالي.

٣٢- سفر السعادة - وهو مطبوع.

٣٣- المتفق وضعا، والمختلف صُقعا.

٣٤- اللامع المُعْلَم العُجاب،الجامع بين المحكم والعُباب-خمس مجلدات.ويقدر تمامه في٦٠سفرا.[١]

٣٥- القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط. الذي نحن بصدده وهو معجم ضخم يضم كمًّا هائلاً من مفردات اللغة العربية وقد أثنى (ابن حجر) على هذا الكتاب فقال: (لا مزيد عليه في حسن الاختصار وكثير الكلمات اللغوية، وكثير أخذوه

[١]) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة. تحقيق: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي. ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.سنة النشر ١٤١٣ – ١٩٩٢. مكان النشر بيروت.ج:٢ ص:١٣٠٦

عنه) وكان أجل مصنفاته أصله" اللامع المعلم العجاب، الجامع بين المحكم والعباب"، وكان تمامه في ستين مجلد، ثم لخصها في مجلدين، وسمى ذلك الملخص ب"القاموس المحيط"[1]

٣٦- مقصود ذوى الأَلباب، في علم الإِعراب.

٣٧- تحبير الموسين، فيما يقال بالسين والشين. طبع في الجزائر سنة ١٣٢٧هـــ.

٣٨- المثلث الكبير.

٣٩- المثلث الصغير.

٤٠- تحفة القماعيل،فيمن تسمَّى من الملائكة والناس إِسماعيل(وهو جمع قِمْعال،وهو سيد القوم)

٤١- الدُرَر الْمُبَثَّثة، في الغُرر المثلثة.

٤٢- أَسماء السراح في أَسماء النكاح.

٤٣- أَسماء الغادة، في أَسماء العادة.

٤٤- الجليس الأَنيس، في أَسماء الخندريس.

٤٥- أَنواء الغيث، في أَسماء الليث.

٤٦- ترقيق الأَسل، في أَسماء العسل.

٤٧- زاد المعاد، في وزن بانت سعاد.

٤٨- النُخَب الطرائف، في النكت الشرائف.[2]

---

[1]) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ. المؤلف : الإمام / شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م. الطبعة : الثانية. تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان. ج:٧ ص:١٦٠

[2]) مقدمة محقق تفسير الشيخ - بصائر ذوى التمييز، في لطائف الكتاب العزيز- محمد علي النجار. ص:٢-١٨

المطلب الثالث ـ بواعث وطريقة تأليف الفيروز آبادي للقاموس المحيط

قال في مقدمة قاموسه مبينا ذلك:[1]

وكنت برهة من الدهر ألتمس كتابا جامعا بسيطا ومصنفا على الفصح والشوارد محيطا ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم (باللامع) المعلم العجاب بين المحكم والعباب غير أني خمنته في ستين سفرا يعجز تحصيله الطلاب فصرفت صوب هذا القصد عناني وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد .

ولخصت كل ثلاثين سفرا في سفر وضمنته خلاصة ما في (العباب) و (المحكم) فأضفت إليه زيادات من الله ﷻ علي بها وأنعم

سميته بذلك لأنه البحر الأعظم ولما رأيت إقبال الناس على (صحاح) الجوهري وهو جدير بذلك غير أنه قد فاته نصف اللغة أو أكثر إما بإهمال المادة أو بترك المعاني الغريبة النادرة

أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء فضل كتابي هذا عليه فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه وإذا تأملت صنيعي هذا وجدته مشتملا على فوائد أثيرة وفوائد كثيرة من حسن الاختصار وتقريب العبارة وتهذيب الكلام وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة

مزايا التأليف في هذا الكتاب:ـ

من أحسن ما اختص به هذا الكتاب سبعة أمور:

الأول: تخليص الواو من الياء وذلك قسم يسم المصنفين بالعي والإعياء

الثاني: ومنها أني لا أذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فعلة إلا أن يصح موضع العين منه كجولة وخولة وأما ما جاء منه معتلا كباعة وسادة فلا أذكره لإطراده.

الثالث: ومن بديع اختصاره أني: إذا ذكرت صيغة المذكر أتبعتها المؤنث بقولي وهي بهاء ولا أعيد الصيغة وإذا ذكرت المصدر مطلقا أو الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل على أمثال كتب وإذا ذكرت آتيه بلا تقيد فهو على مثال ضرب على أني أذهب إلى ما قال أبو زيد إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على فعل. فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت : يفعل بضم العين وإن شئت قلت يفعل بكسرها.

الرابع: وكل كلمة عريتها عن الضبط فإنها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعا للنزاع من البين وما سوى ذلك فأقيده بصريح الكلام غير مقتنع بتوشيح الكلام

[1]) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي. ص: ٣٣

الخامس: واكتفيت بكتابة (ع د ة ج م) عن قولي : (موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف) [1]

السادس: ونبهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهري خلاف الصواب غير طاعن فيه.

السابع: واختصصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما فيه غالبا من الأوهام الواضحة لتداوله واشتهاره بخصوصه واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه

وقال في آخره:يسر الله ﷻ إتمامه بمنزلي على الصفا المشرفة تجاه الكعبة المعظمة.[2]

وقال غير الشيخ:وقد ميز فيه زياداته على(الصحاح)بحيث لو أفردت لجاءت قدر (الصحاح) فتنافس الناس فيه كتابة وشراء وقرئ عليه غير مرة فكان أشهره آخر نسخة قرئت عليه.

وأصل تاريخ كتابته في : سنة ٨١٣ه ، ثلاث عشرة وثمانمائة . والقراءة عليه فيه بعد ذلك فلهذا اشتملت على زيادات كثيرة في التراجم على سائر النسخ الموجودة حتى على النسخة التي بالقاهرة بخطه في أربعة مجلدات بالمدرسة الباسطية وهي عمدة الناس الآن بمصر وأمرها ظاهر في أنها آخر ما حرره، غير أن في آخرها قطعة من أثناء حرف النون من مادة (قمين) إلى آخر الكتاب ليست على منوال ما يعني مؤلفه باعتبار أنها مخالفة للنسخ اللاتي بغير خطه مخالفة كثيرة بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان وبحذف الكلمات التي جعلها موازين (كشداد وبابه) بكتب القرية والبلد والجمع بألفاظها وقد أسلف في الخطبة بأنه يرمز لها.

والتزم ذلك فيما قبل هذه القطعة وبأنه يرمز في هذه القطعة للجبل : ل وللحديث : ث وغير ذلك مما لم يفعله قبل هذا إلى غير ذلك من أمور كادت توجب القطع بأن هذه القطعة عدلت من أصل المصنف قاله البقاعي.

وقال السيوطي في (مزهر اللغة) :

مع كثرة ما في (القاموس) من الجمع للنوادر والشوارد فقد فاته أشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها في جزء مذيلا عليه . انتهى.[3]

---

[1]) يعني: إذا كتب الشيخ في القاموس (ع) المراد منه : موضوع. و(د)= بلد. و(ة)= قرية. و(ج)= الجمع. و(م)=معروف.

[2]) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة. ج:٢ ص:١٣٠٨

[3]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. المؤلف : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ، ١٩٩٨. تحقيق : فؤاد علي منصور. ج:١ ص:٧٨

وجمع عبد الرحمن ابن سيدي علي الأماسي ما كتبه أستاذه المولى : سعد الله بن عيسى المفتي المعروف : بسعدي جلبي في هوامش (القاموس) ودونه في كتاب فصار حاشية وتوفي الجامع: سنة ٩٨٣ه ، ثلاث وثمانين وتسعمائة

وعلق عيسى بن عبد الرحيم على ديباجته شرحا

وكتب : المولى القاضي : أويس بن محمد المعروف : بويسي أجوبة عن اعتراضاته على الجوهري وسماه:(مرج البحرين)وانتهى إلى مادة. وتوفي : سنة ١٠٣٧ ، سبع وثلاثين وألف.

وكتب المولى : محمد بن مصطفى الشهير : بداود زاده المتوفى : سنة ١٠١٧ ، سبع عشرة وألف مختصرا سماه : (الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط)

قال : أردت أن أجمع الغلطات التي عزاها إلى الجوهري مع إضافة شيء من سوانح خاطري

أوله : (سبحان من تنزه جلال ذاته عن شوائب السهو والغلط والنسيان . . . الخ)

وللشيخ : أحمد بن مركز ترجمته بالتركي وسماه : (البابوس)

وكتب الشيخ : عبد الباسط عليه حاشية

وللسيوطي (الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح)

وصنف الشيخ : عبد الباسط بن خليل الحنفي المتوفى : سنة ٩٢٠ (٢ / ١٣٠٩) عشرين وتسعمائة حاشية على القاموس وسماه : (القول المأنوس)

ومن الحواشي عليه حاشية نور الدين علي بن غانم المقدسي المتوفى : سنة ١٠٠٤ ، أربع وألف و دونها ولده من طرة (قاموسه) أولها : (الحمد لله الذي أظهر بنور الدين الحنيفي سبيل الإرشاد . . . الخ) جمع ما كتب عليه من أوله إلى آخره في : مجلد متوسط كالجامي وشرحه : محمد بن عبد الرؤوف المناوي المتوفى : سنة ١٠٣١ ، إحدى وثلاثين وألف أوله : (الحمد لله الذي جعل قاموس . . . الخ) قال : ومن أعظم ما صنف في اللغة كتاب (القاموس) الذي ظهر في الاشتهار وكنت صرفت نبذة من العمر في تتبع نصوصه فألهمت أن أقيد تلك الفوائد المحررة فشرعت وكتبت المتن بالشرح وشرح إلى حرف الحاء المهملة

وله حاشية أخرى بالقول أولها : (الحمد لله الذي أظهر بنور الدين الحنيفي . . . الخ)

ذكر فيها أن الشيخ: نور الدين المقدسي والده كان يديم النظر ويرقع ويكتب على طرة (قاموسه) ما يظهر له ويرتضيه فسأله بعض الأعيان أن يجرده فأجاب وهي تعليقة تامة.

وعليه حاشية أولها : (الحمد لله الذي زين من أراد بالتحلي بأشرف اللغات وأنعم عليه بها للتوصل . . . الخ) قال جامعها : وكان (القاموس) من أعظم ما صنف في اللغة غير أنه فيه بعض عبارات تحتاج إلى تنبيه وتحرير وإيضاح وتقرير.

له نسختين إحداهما موشحة بخط أحد الفضلاء الأنجاب : عبد الباسط سبط سراج الدين البلقيني، والأخرى بخط جمال العلماء الشهير : بسعدي الرومي مفتي الروم وطلب مني جمع ما فيهما فأجبته وقيدت ما فيهما باللفظ على وفق أحكامه ذاكرا السعدي بالعزو إليه وماعداه فهو للبسط لكون المعظم له ثم أضفت مواضع يسيرة جعلت الكاف علامة عليها وسماها:(القول المأنوس بشرح مغلق القاموس)

وحاشية أخرى مختصرة من تلك المسماة (بالقول المأنوس) أيضا أولها : (الحمد لله الذي أقام مجد الدين ورفع مقامه المتين . . . الخ) وبعد فإن ممن حاز في اللغة أوفى نصيب العلامة: مجد الدين الفيروز أبادي في (القاموس)

وفي أوائل:سنة٩٧٠ه وقف على بعض تقاييد بطرر هذا الكتاب بخط الشيخ عبد الباسط وعلى بعض يسير بخط سعدي أفندي فجمعت ذلك على وجه لطيف ثم أضفت إليه أشياء أخر فصار مجموعا حسنا ثم اختلج في خاطري الوقوف على شيء يتعلق بشرح الديباجة فشرعت بترجمة المصنف من (الضوء اللامع)

وفي الديباجة أن:في تصميمه تأليفا آخر مسمى(ببهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس)وأما الخطبة فالنسخ فيها مختلفة جدا في كثير من تقديم وتأخير قاله البقاعي.

قال السخاوي : وتعرض فيه لأكثر ألفاظ الحديث والرواة ووقع له في ضبط كثيرين من الرواة خطأ فإنه كما قال التقي الفاسي في ذيل (التقييد) : لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثية وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام انتهى.

و(تلخيص القاموس)للشيخ: إبراهيم بن محمد الحلبي ت: ٩٥٥ه(٩٥٦).الخ(٢/١٣١٠)

وتكملة القاموس المحيط في اللغة للسيد محمد مرتضى الزبيدي[1]

[1]) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي. الناشر دار الكتب العلمية. سنة النشر ١٤١٣ – ١٩٩٢. مكان النشر بيروت. ج:٣ ص:٣١٦

المطلب الرابع – نبذة عن طبعات القاموس وجهود الناس عليه.

للكتاب طبعات كثيرة من أهمها التي وقفت عليها:-

- طبعة القسطنطينية ١٢٣٠ هي طبعة جيدة وطبعت في مصر مرارا غير أن أحسن الطبعات هي المشكلة بالحركات التي صدرت في ٥ ج في بولاق من ١٢٧٢ – ١٣٠٣ه ـــبعد أن ضبطها نصر الهوريني ووضع لها على الهامش شروحا مفيدة أخذها عن تاج العروس وعن حاشية القاموس للقرافي وبأولها أربع ورقات في بيان اصطلاح الكتاب لنصر الهوريني أيضا وط أيضا مؤخرا في القسطنطينية ١٣٠٤ هـــ
- نسخة القاموس المحيط، المنشورة من مؤسسة الرسالة. ومكان النشر بيروت. بدون تاريخ.

ومن المجهودات عليه:-

- لأحمد فارس الشدياق اللبناني صاحب جريدة الجوائب ت:١٣٠٥هـــ كتاب: الجاسوس على القاموس ط في القسطنطينية:١٢٩٩هـــ أظهر هفوات القاموس.
- ومحمد بن يحيى القرافي المصري المالكي ولد سنة ٩٣٩ه ـــوتوفي ١٠٠٨ه ـــوله: القول المأنوس بتحرير ما في القاموس وهو حاشية على قاموس الفيروز آبادي وله أيضا القول المأنوس بشرح مغلق القاموس لم يطبعا.[١]
- وأعظم ما يبرز قيمة القاموس:تاج العروس من درر القاموس أو تاج العروس من شرح جواهر القاموس لمحمد مرتضي الزبيدي الحسيني الحنفي المتوفى بمصر سنة١٢٠٦ه ١٧٩١م وزبيد هي مدينة في اليمن ومع أن تاج العروس هذا هو بصفة شرح لقاموس الفيروز آبادي إلا أن فائدته فائدة كتاب أصلي لأن صاحبه لم يقتصر على شرح أتعاب غيره بل زاد من معلوماته ط طبعة كاملة في ١٠ أجزاء في القاهرة سنة ١٣٠٦هـــ وفي صدره مقدمة مطولة تكلم فيها عن المواضيع الآتية:

(١) اللغة الحقيقة والمجاز المشترك الأضداد المترادف المعرب المولد

(٢) مراتب اللغويين أئمة اللغة من البصريين أئمة اللغة من الكوفيين

(٣) في بيان أول من صنف في اللغة إلخ

(٤) ترجمة الفيروز آبادي

(٥) شرح مقدمة الفيروز آبادي.

[١]) كشف الظنون، لحاجي خليفة. ج:٢ ص:١٣٠٦

الفصل الثاني:

مقارنة تفاسير الفيروزآبادي مع تفاسير المفسرين.

الفصل الثاني:

مقارنة تفاسير الفيروزآبادي مع تفاسير المفسرين.

المبحث الأول:

المقبول من تفاسير الفيروز آبادي عند المفسرين.

إن الباحث في هذا المبحث بمطالبه الأربعة يحاول إبراز ما هو مقبول من تفاسير الشيخ الواردة في القاموس. ودرجات القبول تتفاوت؛ فكما أن الراجح الأصح مقبولا كذلك المرجوح الذي يجاوره الشاذ له وجة قبول كذلك، بل قد يجد من يرجحه إلا أنه بعد المقارنة يتبين للباحث ما يدونه مما توصل إليه في تقسيم هذه التفاسير حسب ما تقتضيه قواعد هذا الشأن ومسلماته.

المطلب الأول: الراجح من التفاسير بقول صريح لبعض المفسرين

قال الله ﷻ :-

أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ سورة البقرة.

أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ سورة البقرة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١- باب الياء فصل الشين..... يشريه : ملكه بالبيع وباعه كاشترى فيهما ضد و اللحم والثوب والأقط: شرَّرَها و فلانا:سخر به أو أرغمه و بنفسه عن القوم:تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم أو إلى السلطان فتكلم عنهم و الله فلانا:أصابه بعلة الشرى لِبُثُورٍ صِغارٍ حُمْرٍ حَكَّاكَةٍ مُكْرِبَةٍ تَحْدُثُ دَفْعَةً غالبا وتشتد ليلا لبخار حار يثور في

البدن دفعة.وكل من ترك شيئا وتمسك بغيره فقد اشتراه ومنه : اشتروا الضلالة بالهدى .[1]

يفيد تفسير الشيخ هنا أن معنى {اشتروا الضلالة بالهدى} تركوا الهدى واستبدلوا به الضلالة. وهذا هو ما عليه جمهور المفسرين وإن اختلفت ألفاظهم للتعبير بذلك.

وأصله مأثور عن ابن مسعود كما ذكره السيوطي بقوله:" وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله { اشتروا الضلالة بالهدى } قال : أخذوا الضلالة تركوا الهدى."[2]

ويقول الماوردي[3] معددا معانيها :" بمعنى أخذوا الكفر وتركوا الإيمان ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ."[4]

ويزيد محمد القاسمي[5] التفسير وضوحا بقوله:"و:{الضَّلاَلَةَ}الجور عن القصد و:{الهدى}التوجه إليه.واستعير الأول:للعدول عن الصواب في الدين،والثاني:للاستقامة عليه. والاشتراء: استبدال السلعة بالثمن-أي:أخذها به-فاشتراء الضلالة بالهدى مستعار لأخذها بدلاً منه أخذاً منوطاً بالرغبة فيها والإعراض عنه.فإن قيل:كيف اشتروا الضلالة بالهدى،وما كانوا على هدى؟. قلت:جعلوا لتمكُّنهم منه كأنه في أيديهم،فإذا تركوه إلى الضلالة قد عطَّلوه،واستبدلوها به، فاستعير ثبوته لتمكُّنهم بجامع المشاركة في استتباع الجدوى.ولا مِرْية في

---

[1]) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. الناشر مؤسسة الرسالة. مكان النشر بيروت. ص: ١٦٧٦

[2]) الدر المنثور،لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي.الناشر دار الفكر.سنة:١٩٩٣مكان النشر بيروت ج:١ص:٨٠

[3]) هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى فضاة عصره. من العلماء الباحثين.ولد في البصرة: ٣٦٤هـ= ٩٧٤م وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا. نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد٤٥٠: هـ = ١٠٥٨ م. من كتبه " أدب الدنيا والدين- ط " و"الأحكام السلطانية- ط " والنكت والعيون - خ " ثلاث مجلدات و" الحاوي - خ " في فقه الشافعية، نيف وعشرون جزءا، و" تسهيل النظر - خ " في سياسة الحكومات، و" أعلام النبوة-ط"و"معرفة الفضائل- خ" و"الأمثال والحكم - خ "و" سياسة الملك"وغير ذلك.ينظر: سير الأعلام للذهبي. ج:٣٥ ص:٥١ والأعلام للزركلي.ج:٤ص:٣٢٧

[4]) النكت والعيون. (تفسير الماوردي) المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ج:١ ص:٧٩

[5]) هو جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ١٢٨٣هـ=١٨٦٦م. ووفاته: ١٣٣٢ هـ = - ١٩١٤م في دمشق. كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فأقام في عمله هذا أربع سنوات (١٣٠٨- ١٣١٢هـ ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة.ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين، سموه (المذهب الجمالي) فقبضت عليه الحكومة (سنة ١٣١٣هـ وسألته،فرد التهمة فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق، فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب. ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف. له:٧٢مصنفا،منها:(الفتوى في الإسلام-ط)و(شرح لقطة العجلان-ط)و(نقد النصائح الكافية-ط)و(موعظة المؤمنين-ط)اختصر به إحياء علوم الدين للغزالي،و(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث-ط)و(محاسن التأويل-ط) في١٧مجلدا في تفسير القرآن الكريم.ولابنه الأستاذ ظافر القاسمي،كتاب(جمال الدين القاسمي وعصره-ط).الأعلام للزركلي.ج:٢ ص:١٣٥

أن هذه المرتبة كانت حاصلة لهم بما شاهدوه-من الآيات الباهرة،والمعجزات القاهرة-من جهة النبيﷺ."[1]

ويقول ابن قيم الجوزية[2]:"وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها وبدل الهدى في مقابلتها وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضى بها بدلا عن النور الذي هو الهدى والنور فبدلوا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة فيا لها من تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد غبنها."[3]

وهذا ما اختاره إمام المفسرين بقوله:" قال أبو جعفر: والذي هو أولى عندي بتأويل الآية، ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تأويلهما قوله:(اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى) : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى. وذلك أن كل كافر بالله فإنه مستبدلٌ بالإيمان كفرًا، باكتسابه الكفرَ الذي وُجد منه، بدلا من الإيمان الذي أمر به. أوَمَا تسمعُ الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرًا به مكان الإيمان به وبرسوله:(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)سورة البقرة:١٠٨ وذلك هو معنى الشراء، لأن كلّ مشترٍ شيئًا فإنما يستبدل مكانَ الذي يُؤخذ منه من البدل آخرَ بديلا منه. فكذلك المنافقُ والكافر، استبدلا بالهدى الضلالةَ والنفاق، فأضلهما الله، وسلبهما نورَ الهدى، فترك جميعَهم في ظلمات لا يبصرون."[4]

---

[1]) محاسن التأويل.جمال الدين القاسمي.وقف على طبعه محمد فؤاد عبد الباقي.ط١: ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م.ج:١ ص:٥١

[2]) هو أبو بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية الحنبلي. العلامة الكبير.ولد:٦٩١هـ ولازم ابن تيمية من سنة ٧١٢هـ إلى وفاته.واعتقل معه،وقلما يخرج عن شيء من أقواله، وهو الذي نشر علمه بتصانيفه. ودرس بالصدرية وأمّ بالجوزية وأخذ عن أبيه وعن الصفي الهندي وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتبحر في معرفة مذاهب السلف وأهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة فلما مات ابن تيمية أفرج عنه.وكان ينال من علماء عصره وينالون منه، كان متقيدا بالأدلة الصحيحة معجبا بالعمل بها غير معول على الرأي صادعا بالحق لا يحابي فيه أحدا. وقال ابن كثير لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه وكان يجمع الكتب حتى كان أولاده يبيعون منها دهرا سوى ما اصطفوه.من مؤلفاته: أعلام الموقعين،وبدائع الفوائد،وطريق السعادتين،والقضاء والقدر، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام،وإغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان،والروح وحادي الأرواح،ورفع اليدين والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،والداء والدواء ومولد النبى ﷺ وغير ذلك.ينظر:البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.لمحمد بن علي الشوكاني. الناشر دار المعرفة.مكان النشر بيروت. ج:٢ ص:١٤٥

[3]) التفسير القيم لابن القيم. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج:١ ص:١٨١

[4]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. المحقق : أحمد محمد شاكر.الناشر : مؤسسة الرسالة.ط:١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.ج:١ ص:٣١٥

ثم إني لم أر من المفسرين من فرق في المعنى بين الآيتين، بل نجد بعضهم يتجنب التكرار عند تفسيره للآية الثانية فيحيل إلى الآية الأولى كالإمام القرطبي[1].وهو الراجح إن شاء الله، والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ آل عمران.

وقال الله ﷻ :-

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ آل عمران.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢- باب السين فصل النون ...نفس... وعين الشيء جاءني بنفسه وقدر دبغة مما يدبغ به الأديم من قرظ وغيره والعظمة والعزة والهمة والأنفة والعيب والإرادة والعقوبة قيل: ومنه: ويحذركم الله نفسه[2]

القائلون بهذا التفسير وما في معناه كثير منهم : أبو الليث السمرقندي[3]،[1] وابن زمنين[2]،[3]

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٢ ص:٢٣٦

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٤٥

[3]) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علامة، من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين. له تصانيف نفيسة، منها " تفسير القرآن - خ " أجزاء متفرقة منه، وهو غير كبير، وله" عمدة العقائد - خ " و " بستان العارفين - ط " تصوف، سماه " البستان " و " خزانة الفقه - ط " رسالة، و " تنبيه الغافلين - ط " مواعظ، و " فضائل رمضان - خ " و " المقدمة - ط " في الفقه، و " شرح الجامع الصغير " في الفقه، و "

وابن كثير،[٤] وجابر الجزائري[٥]،[٦] وأبو العباس الفاسي[٧] بقوله:"{ويحذركم الله نفسه} أي : يخوفكم عذابه على موالاة الكفار ومخالفة أمره وارتكاب نهيه ، تقول العرب : احذرنا فلاناً : أي: ضرره لا ذاته ، وفي ذكر النفس زيادة تهديد يُؤذِن بعقاب يصدر منه بلا واسطة ."[٨] وقد عزاه أبو إسحاق الثعلبي إلى المفسرين جميعا بقوله:"قال المفسرون:من عذاب نفسه وعقوبته

عيون المسائل - خ " فتاوى وتراجم، و"دقائق الأخبار في بيان أهل الجنة وأهوال النار- خ " و " مختلف الرواية - خ " و " شرعة الإسلام - خ " فقه، ورسالة في" أصول الدين-خ ".توفي:٣٧٣ هـ=٩٨٣م الأعلام للزركلي.ج:٨ ص:٢٧

[١]) ينظر: بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي. تحقيق د.محمود مطرجي. الناشر دار الفكر.مكان النشر بيروت. ج:١ ص:٣٠٧

[٢]) هو محمد بن عبد الله بن عيسى المري، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين. ولد: ٣٢٤هـ - = ٩٣٦م. فقيه مالكي، من الوعاظ الادباء.من أهل إلبيرة. سكن قرطبة، ثم عاد إلى إلبيرة، فتوفي بها ٣٩٩هـ= ١٠٠٨ م ، سئل: لم قيل لكم بنو أبي زمنين؟ فقال: لا أدري. له كتب كثيرة في الفقه والمواعظ، منها (أصول السنة - خ) و (منتخب الاحكام - خ) و (تفسير القرآن - خ) في القرويين (الرقم ٤٠ / ٣٤) اختصره من تفسير يحيى بن سلام التيمي، و(المغرب) في اختصار المدونة وشرح مشكلها، فقه، و (حياة القلوب) زهد، و (النصائح المنظومة) شعره، و (آداب الاسلام) و (المهذب) في اختصار شرح ابن مزين للموطأ، و (المشتمل في علم الوثائق). الأعلام للزركلي.ج:٦ص:٢٢٧

[٣]) ينظر: تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله بن زمنين. تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز. الناشر الفاروق الحديثة.سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.مكان النشر مصر/ القاهرة. ج:١ ص:٢٨٥

[٤]) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير. المحقق : سامي بن محمد سلامة. الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ج:١ ص:٤٤٠

[٥]) هو جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام ١٩٢١م، وبدأ علومه بها بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي،ثم انتقل إلى مدينة بسكرة،ودرس على مشايخها ثم بدأ التدريس في مدرسة أهلية.ثم ارتحل مع أسرته إلى المدينة المنورة،واستأنف علمه مع حلقات العلماء في المسجد النبوي، حصل على إجازة من رئاسة القضاء بمكة للتدريس في المسجد النبوي. فأصبحت له حلقة يدرس فيها تفسير القرآن،والحديث،وغير ذلك.حتى إعداد هذه الترجمة عام ١٤٣١هـ وعمل مدرساً في بعض مدارس وزارة المعارف،وفي دار الحديث في المدينة المنورة،وعندما فتحت الجامعة الإسلامية عام١٣٨٠هـ كان من أوائل أساتذتها، حتى أحيل إلى التقاعد عام:١٤٠٦هـ.من مؤلفاته:رسائل الجزائري وهي(٢٣).منهاج المسلم - فيه عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات.عقيدة المؤمن.أيسر التفاسير للقرآن الكريم.المرأة المسلمة.الدولة الإسلامية.الضروريات الفقهية - في الفقه المالكي.هذا الحبيب محمدﷺ. يا محب.هؤلاء هم اليهود.التصوف يا عباد الله.ينظر:المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين،لأعضاء ملتقى أهل الحديث.رابط الموقع:http://www.ahlalhdeeth.comص:٤١

[٦]) ينظر: أيسر التفاسير، لجابر الجزائري. الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣مج:١ ص:٣٠٦

[٧]) هو ابن عجيبة (١١٦٠ - ١٢٢٤ هـ = ١٧٤٧ - ١٨٠٩ م) أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الانجري: مفسر صوفي. من أهل المغرب.دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - خ) في أربعة مجلدات ضخام، بدئ بطبعه وصدر جزء منه، و (أزهار البستان - خ) بالخزانة الزيدانية بمكناس، لم يتمه، في طبقات الاعيان المالكية، ومنه مخطوطة في خزانة الرباط (٢٨٦ ك) مصورة في معهد المخطوطات (١٣٥٢ تاريخ) و (شرح القصيدة المنفرجة - خ) و (شرح صلوات ابن مشيش - خ) و (تبصرة الطائفة الزرقاوية - خ) و (الفتوحات الالهية في شرح المباحث الاصلية - ط) و (الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية-ط)جمع فيه بين النحو والتصوف،وطبقات أعلام الشيعة٢: ١١٣ ومخطوطات البغدادي٧٠،٦٩،٤١، ١٠٩ والذريعة ١٠: ٥٢ وفيه: عرف بالعطار، لوقوع داره في سوق العطارين ببغداد.الأعلام للزركلي. ج:١ ص:٢٤٥

[٨]) ينظر : البحر المديد - لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت. ط:٢ / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ. ج:١ ص:٢٣١ ينظر: البحر المديد، لأبي الليث السمرقندي. ج:١ ص:٣٠٧

وبطشه."[1] وبعضهم جعلوا هذا التفسير مقدرا كما قال أبو حفص:" وقدَّر بعضهم حذفَ مضاف-أي:عقاب نفسه-وصرح بعضهم بعدم الاحتياجِ إليه ، كذا نقله أبو البقاء عنهم ."[2]
فالتفسير عليه الجمهور.
والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ سورة الأنعام.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣- باب اللام فصل الجيم..... وبمعنى الخلق[3] : وجعل الظلمات والنور.[4]

الإمام الرازي يعد معاني كلمة جعل في القرآن فقال:" وثانيها : الخلق ، ومنه قوله : { وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } (الأنعام : ١) ."[5]

وعدّه الإمام محمد الأمين الشنقيطي[6] المعنى الثالث مجزمًا به فقال:" الثالث : {جَعَلَ} بمعنى خلق، كقوله ﷻ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} أي: خلق السماوات والأرض وخلق الظلمات والنور.

---

[1]) الكشف والبيان ـ لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٣ ص:٤٩
[2]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.ج:٥ ص:١٤٥
[3]) أي وتأتي جعل بمعنى خَلَق.
[4]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٦٢
[5]) مفاتيح الغيب، المؤلف : الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. دار النشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م. الطبعة : الأولى. ج:١٢ ص:٩٠
[6]) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، ولد بشنقيط من موريتانيا، في عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٥م .نشأ يتيمًا توفي أبوه وهو يقرأ في جزء"عم" فنشأ في بيت أخواله، فحفظ القرآن وعمره عشر سنوات، وأخذ الأدب وعلوم اللغة على يد زوجة خاله، تعلم الفقه المالكي، على يد الشيخ محمد بن صالح. انشغل بطلب العلم حتى تأخر في الزواج، اشتهر بالقضاء وبالفراسة فيه، وفي رحلته إلى الحج ألف كتابًا، ولم يكن في خلده أن يقيم بالمملكة، ولكنه مكث فيها واستقر به المقام في المدينة المنورة، وفسّر القرآن مرتين وتوفي ولم يكمل الثالثة.وفي سنة ١٣١٧هـ افتُتح معهد علمي بالرياض وكلية للشريعة وأخرى للغة فدرس بها.إلى سنة ١٣٨١هـ. مكث بالرياض عشر سنوات يقضي الإجازة بالمدينة ليكمل التفسير،ودرّس في مسجد الشيخ محمد آل الشيخ في الأصول،وكان من أعلام الجامعة الإسلامية بالمدينة و كان محاضرا بمعهد القضاء العالي بالرياض. ومن مؤلفاته: نظمًا في أنساب العرب.وكان ذلك قبل البلوغ.رجزًا في فروع مذهب مالك.ألفية في المنطق.نظمًا في الفرائض.منع المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب.أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن.توفي في ذي الحجة١٣٩٣هـ بمكة المكرمة مرجعه من الحج ودفن بمقبرة المعلاة بربع الحجون.ينظر:المعجم الجامع في تراجم العلماء لأعضاء ملتقى أهل الحديث.ص:٢٨٠

والظاهر، أن منه قوله هنا:{اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ}غافر:٧٩، أي: خلق لكم الأنعام، ويؤيد ذلك قولهﷻ:{وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ}النحل:٥، وقوله:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً}يس:٧١."[١]

وأثبت أبو حيان الأندلسي أن المنقول في النحو هو: جعل يكون بمعنى خلق، فيتعدى لواحد.[٢] ومعلوم أنه لا يكون بمعنى الخلق إلا بدلالةٍ تدل عليه.[٣]

وتأكيد ذلك عند الإمام النحاس بقوله:" (وجعل الظلمات والنور) بمعنى خلق فإذا كانت جعل بمعنى خلق لم تتعد إلا إلى مفعول واحد."[٤]

وقد حسم الإمام القرطبي بترجيح هذا التفسير بمناصرة ابن عطية الأندلسي. قال في ذلك:" وجعل هنا بمعنى خلق لا يجوز غيره قاله بن عطية[٥] قلت : وعليه يتفق اللفظ والمعنى في النسق فيكون الجمع معطوفا على الجمع والمفرد معطوفا على المفرد فيتجانس اللفظ وتظهر الفصاحة والله أعلم."[٦]

ولعل ذلك يكفي للحكم على أن هذا التفسير يترجح على غيره. والله أعلم.

---

[١]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. ج:٦ ص:٣٩٦

[٢]) ينظر: تفسير البحر المحيط،لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. ج:٣ ص:١٤٦

[٣]) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. ج:٣ ص:١٨٩٤

[٤]) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. سنة الولادة / سنة الوفاة ٣٣٨. تحقيق د.زهير غازي زاهد. الناشر عالم الكتب. سنة النشر ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م. مكان النشر بيروت. ج:٢ ص:٥٥

[٥]) هو الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي، روى عن أبيه والحسن بن عبيد الله الحضرمي المقرئ ومحمد بن حارث النحوي ومحمد بن أبي غالب القروي ومحمد بن نعمة والحافظ أبي علي الغساني، وحج سنة ٤٦٩هـ وأخذ بمصر عن أبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري، وبالمهدية عن محمد بن معاذ التميمي، وكان حافظًا للحديث وطرقه وعلله، عارفًا بأسماء رجاله ونقلته، ذاكرًا لمتونه ومعانيه. وكان أديبًا شاعرًا لغويًّا دينًا فاضلًا أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره، ولد سنة ٤٤١هـ، وتوفي بغرناطة في جمادى الآخرة سنة ٥١٨هـ. روى عنه عبد الحق بن بونة.التذكرة للذهبي.ج:٤ص:٤٥

[٦]) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الناشر دار الشعب. مكان النشر القاهرة. ج:٦ ص:٣٨٦

قال الله ﷻ :-

رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ سورة التوبة.

وقال الله ﷻ :-

۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُ ۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ سورة التوبة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤- باب الفاء فصل الخاء..... والخوالف : النساء قال الله تعالى : مع الخوالف والأراضي التي لا تنبت إلا في آخر الأرضين .[١]

تفسير الشيخ كلمة الخوالف بالنساء تفسير ذكره كثير من المفسرين قال الخازن:" قيل : الخوالف النساء اللواتي يتخلفن في البيوت فلا يخرجن منها ، والمعنى رضوا بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء."[٢]

وقال الشوكاني[٣]:" وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله { رضوا بأن يكونوا مع الخوالف } قال مع النساء وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٤٣

[٢]) لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن.ج:٣ ص:١٣٤

[٣]) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ١١٧٣هـ ١٧٦٠م. ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها:١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م). وكان يرى تحريم التقليد.له ١١٤ مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار - ط) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - ط) مجلدان، و (الأبحاث العرضية، وفي الكلام على حديث حب الدنيا رأس كل خطية - خ) كان في المكتبة العربية، ولعله آل إلى الظاهرية في دمشق. و (إتحاف الأكابر - ط) و(الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة - ط) و (التعقبات على الموضوعات - خ) و (فتح القدير - ط) في التفسير، خمسة مجلدات، و (إرشاد الفحول - ط) في أصول الفقه، و (السيل الجرار - ط) جزآن، في نقد كتاب الأزهار، و (إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات) ردا على موسى بن ميمون الأندلسي (اليهودي في ظاهر المستند، والزنديق في باطن المعتقد، كما يقول صديق حسن خان) و (تحفة الذاكرين - ط) شرح عدة الحصن الحصين، و (التحف في مذهب السلف - ط) رسالة، وغير ذلك. ولتلميذه محمد بن حسن الشجني،كتاب (التقصار - خ) في سيرته وذكر مشايخه وتلاميذه.الأعلام للزركلي. ج:٦ ص:٢٩٨

في الآية قال رضوا بأن يقعدوا كما قعدت النساء وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال الخوالف النساء"[١]

وبين بعض المفسرين العلة في تسمية النساء بالخوالف في الآية وغيرها. قال الألوسي:" رضوا بأن يكونوا مع الخوالف أي النساء كما روي عن ابن عباس وقتادة وهو جمع خالفة وأطلق على المرأة لتخلفها عن أعمال الرجال كالجهاد وغيره والمراد ذمهم والحاقهم بالنساء في التخلف عن الجهاد."[٢]

ومن الذين ذكروا هذا التفسير في تفاسيرهم: عز الدين[٣] بن عبد السلام[٤]والواحدي، وقيد النساء بصفة فقال اللاتي يخلفن في البيت[٥] وكذا أسعد حومد قيدهن بقوله : المتخلفات عن الجهاد.[٦]

وبعضهم يضيف مع النساء الصبيان كبيان الحق[٧] النيسابوري،[٨]

أثبت ابن عطية الأندلسي أن هذا تفسير الجمهور بقوله:" و " الخوالف " النساء جمع خالفة هذا قول جمهور المفسرين".[٩]

والله أعلم.

---

[١]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.محمد بن علي بن محمد الشوكاني.ج:٢ص: ٣٩٠

[٢]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبو الفضل. ج:١٠ ص:١٥٦

[٣]) هو عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي أبو محمد . شيخ الإسلام، سلطان العلماء. ولد سنة ٥٧٧هـ، وتفقه على الفخر بن عساكر، والسيف الأبذي، وسمع من عمر بن طبرزد وغيره، وبرع في الفقه والأصول العربية. وبلغ رتبة الاجتهاد، وقدم مصر، فأقام بها أكثر من ٢٠ سنة؛ ناشرا العلم، آمرا بالمعروف، ناهيا للمنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم. ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله. وألقى التفسير بمصر دروسا. وهو أول من فعل ذلك.له من المصنفات: تفسير القرآن، ومجاز الفرسان، والفتاوي الموصلية، ومختصر النهاية، وشجرة المعارف، والقواعد الكبرى والصغرى، وبيان أحوال الناس يوم القيامة.ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي. كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده. وقال تلميذه ابن دقيق العيد: كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء.وقال الشيخ جمال الدين بن الحاجب: ابن عبد السلام أفقه من الغزالي. توفي بمصر عاشر جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ. حسن المحاضرة للسيوطي.ج:١ ص:٣١٦

[٤]) تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي. المؤلف : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ٥٧٨هـ/٦٦٠ هـ.دار ابن حزم ـبيروت. الطبعة الأولى:١٤١٦هـ/١٩٩٦م.تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. ص:٤٢٩

[٥]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن.تحقيق صفوان عدنان داوودي.الناشر دار القلم ، الدار الشامية.سنة النشر ١٤١٥.مكان النشر دمشق ، بيروت. ج:١ ص:٤٧٦

[٦]) أيسر التفاسير.المؤلف : أسعد حومد.مصدر الكتاب : موقع التفاسيرhttp://www.altafsir.com ص:١٣٢٣

[٧]) هو محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين: مفسر لغوي، قال ياقوت: له تصانيف ادعى فيها الاعجاز ! منها (إيجاز البيان في معاني القرآن - خ) و (خلق الانسان) و(جمل الغرائب) في غريب الحديث. توفي: نحو ٥٥٠ هـ =١١٥٥م. الأعلام للزركلي.ج:٧ ص:١٦٧

[٨]) إيجاز البيان عن معاني القرآن.المؤلف : بيان الحق محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى. ج:١ ص:٣٨٩

[٩]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.دار النشر: دار الكتب العلمية-لبنان- ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.الطبعة: الأولى.تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد. ج:٣ ص:٦٨

قال الله ﷻ :-

فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ سورة التوبة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥- باب الفاء فصل الخاء..... والخالف : السقاء كالمستخلف والنبيذ الفاسد والذي يقعد بعدك قال الله تعالى : مع الخالفين .[١]

يقول الإمام الرازي:ذكروا في تفسير الخالف أقوالاً:الأول:قال الأخفش وأبو عبيدة:الخالفون جمع. واحدهم خالف،وهو من يخلف الرجل في قومه،ومعناه مع الخالفين من الرجال الذين يخلفون في البيت، فلا يبرحون،والثاني: أن الخالفين مفسر بالمخالفين. قال الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف إذا كان مخالفاً. وقال الأخفش: فلان خالفة أهل بيته إذا كان مخالفاً لهم . وقال الليث هذا الرجل خالفة، أي مخالف كثير الخلاف، وقوم خالفون ، فإذا جمعت قلت الخالفون .

والقول الثالث : الخالف هو الفاسد . قال الأصمعي[٢] : يقال : خلف عن كل خير يخلف خلوفاً إذا فسد ، وخلف اللبن وخلف النبيذ إذا فسد .

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٤٣

[٢]) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الاصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ١٢٢ هـ ٧٤٠ م ووفاته:٢١٦ هـ =٨٣١ م في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. وكان الرشيد يسميه " شيطان الشعر " وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. وتصانيفه كثيرة، منها " الإبل - ط " و " الأضداد - ط " مشكوك في أنه من تأليفه و " خلق الإنسان - ط " و " المترادف - خ " و " الفرق - ط " أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان، و " الخليل - ط " و " الشاء - ط " و " الدارات - ط " و " شرح ديوان ذي الرمة - خ " في ٤٥ ورقة، في خزانة الرباط (١٠٠٢ د) و " الوحوش وصفاتها - خ " في مكتبة الدراسات العليا ببغداد (٩٩٢ / ٢) و " النبات والشجر - ط " وللمستشرق الألماني وليم أهلورد Vilhelm Ahlwardt كتاب سماه " الأصمعيات - ط " جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها. وأعاد أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون طبعها، ومحققة مشرحة، وسمياها " اختيار الأصمعي " ولعبد الجبار الجومرد، كتاب " الأصمعي حياته وآثاره - ط " ولعبد الله بن أحمد الربعي كتاب " المنتقى من أخبار الأصمعي - ط " غير تام.الأعلام للزركلي.ج:٤ص:١٦٢

وإذا عرفت هذه الوجوه الثلاثة: فلا شك أن اللفظ يصلح حمله على كل واحد منها ، لأن أولئك المنافقين كانوا موصوفين بجميع هذه الصفات .[1] أي مع القاعدين وهم النساء والصبيان[2]

ورجح ابن عطية تفسير الشيخ في كلامه الآتي:" والخالفون جميع من تخلف من نساء وصبيان وأهل عذر غلب المذكر فجمع بالياء والنون وإن كان ثم نساء وهو جمع خالف وقال قتادة الخالفون النساء وهذا مردود وقال ابن عباس هم الرجال وقال الطبري يحتمل قوله " مع الخالفين " أن يريد مع الفاسدين فيكون ذلك مأخوذا من خلف الشيء إذا فسد ومنه خلوف فم الصائم.

قال القاضي أبو محمد وهذا تأويل مقحم والأول أفصح وأجرى على اللفظة."[3]

وقال أبو السعود[4]:" مع الخالفين أي المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما وقرئ الخلفين على القصر فكان محو أساميهم من دفتر المجاهدين ولزهم في قرن الخالفين عقوبة لهم"[5]

ومن الذين اختاروا هذا التفسير الإمام النسفي،[6] وإسماعيل الخلوتي،[7] والزحيلي[8].[1]

والله أعلم.

---

[1]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:١٦ ص:١٢٠

[2]) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ج:٢ ص:٨٢

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.ج:٣ ص:٧٥

[4]) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية٨٩٨هـ= ١٤٩٣م ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي. وأضيف إليه الافتاء سنة ٩٥٢ هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة: (كتب الجواب مرارا في يوم واحد على ألف رقعة) باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعا لما يكتبه السائل. وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم - ط) ومن كتبه (تحفة الطلاب-خ) في المناظرة، و (رسالة في المسح على الخفين - خ) و(رسالة في مسائل الوقوف - خ) وأخرى في (تسجيل الاوقاف - خ) و (قصة هاروت وماروت - خ) وشعره جيد خلص كثير منه من ركاكة العجمة. وكان مهيبا حظيا عند السلطان، يؤخذ عليه الميل الزائد إلى أرباب الرئاسة ومداهنتهم.توفي:٩٨٢ هـ =١٥٧٤م وهو مدفون في جوار مرقد أبى أيوب الانصاري. الأعلام للزركلي.ج:٧ ص:٥٩

[5]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود.ج:٤ ص:٨٩

[6]) تفسير النسفى.المؤلف : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.دار النشر : دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥.تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار. ج: ٢ ص:١٢٢

[7]) تفسير روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. ج:٣ ص:٣٦١

[8]) هو وهبة الزحيلي،ولد في بدير عطية في دمشق١٩٣٢م. درس الابتدائية في بلده، ثم المرحلة الثانوية في الكلية الشرعية بدمشق مدة ست سنوات بالامتياز وهو الأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام١٩٥٢م،واصل علمه في كلية الشريعة بالأزهر الشريف،وكان ترتيبه الأول عام:١٩٥٦م.ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر،حصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد١٩٥٧م.نال دبلوم معهد الشريعة (الماجستير)١٩٥٩م من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.حصل على الدكتوراة في الحقوق(الشريعة الإسلامية) عام١٩٦٣م بمرتبة الشرف الأولى،وموضوع الأطروحة(آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة) بين المذاهب

قال الله ﷻ :-

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ سورة يونس.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦- باب اللام فصل الزاي..... زاله عن مكانه يزيله زيلا . وأزاله ا زالة وإزالا وتزيلوا تزيلا وتزييلا وتزايلوا تزايلا : تفرقوا . وزلته أزيله فلم يتزل : مزته فلم ينمز . وزيله : فرقه ومنه فزيلنا بينهم . وزايله مزايلة وزيالا : فارقه .[٢]

يقول الإمام القرطبي:" {فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ} أي فرقنا وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا؛ يقال : زيلته فتزيل ، أي فرقته فتفرق ، وهو فعلت ؛ لأنك تقول في مصدره تزييلا ، ولو كان فيعلت لقلت زيلة. والمزايلة المفارقة ؛ يقال : زايله الله مزايلة وزيالا إذا فارقه. والتزايل التباين. قال الفراء: وقرأ بعضهم {فزايلنا بينهم}؛ يقال: لا أزايل فلانا، أي لا أفارقه؛ فإن قلت: لا أزاوله فهو بمعنى آخر ، معناه لا أخاتله."[٣] وقريبا من هذا القول عند محمد الشوكاني.[٤]

ومن من كان على هذا التفسير الغرناطي الكلبي، [٥] ورأى بعضهم أن أصل الكلمة لغة حميرية، يظهر ذلك في قول شهاب الدين المصري:" فزيلنا بينهم أي فرقنا وميزنا بلغة حمير "[٦]

الثمانية والقانون الدولي العام.درّس بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م. من شيوخه:محمود ياسين في الحديث النبوي، محمود الرنكوسي في العقائد،حسن الشطي في الفرائض،هاشم الخطيب في الفقه الشافعي،لطفي الفيومي في أصول الفقه ومصطلح الحديث،أبو الحسن القصاب في النحو والصرف،حسن حبنكة وصادق حبنكة الميداني في علم التفسير، وغيرهم.من كتبه: تخريج وتحقيق أحاديث(تحفة الفقهاء للسمرقندي)الوسيط في أصول الفقه الإسلامي. أصول الفقه الإسلامي.ينظر:المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين،لأعضاء ملتقى أهل الحديث.ج:١ص:٣٦٧

[١]) التفسير الوسيط (الزحيلى).المؤلف : وهبة بن مصطفى الزحيلى.القرن : الخامس عشر.الناشر : دار الفكر.مكان الطبع : دمشق.سنة الطبع: ١٤٢٢ ق. ج:١ ص:٨٩٩

[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٣٠٧

[٣]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٨ ص:٣٣٣

[٤]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ج:٢ ص:٤٣٩

[٥]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ج:٢ ص:٩٢

[٦]) التبيان في تفسير غريب القرآن ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ص:٢٣٠

وتوضيحا للتفسير يقول عبد الرحمن السعدي:" { فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ } أي: فرقنا بينهم، بالبعد البدني والقلبي، وحصلت بينهم العداوة الشديدة، بعد أن بذلوا لهم في الدنيا خالص المحبة وصفو الوداد، فانقلبت تلك المحبة والولاية بغضًا وعداوة."[1]

وقال أبو محمد القيسي:" {فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ} : أي فرقنا بين المشركين وما كانوا يعبدون من دون الله، من قولهم : زلتُ الشيء عن الشيء فأنا أزيله : إذا أنْجَيْتُهُ ، وَزَيَّلْنَا على التكثير."[2]

وهذا التفسير عليه إمام المفسرين بقوله:" (فزيّلنا بينهم) ، يقول: ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به .

[من قولهم: "زِلْت الشيء أزيلُه "، إذا فرّقت بينه] وبين غيره وأبنته منه. وقال: "فزيّلنا" إرادة تكثير الفعل وتكريره، ولم يقل: "فزِلْنا بينهم"."[3]

ولم يعثر الباحث غير هذا التفسير عند المفسرين إلا رأيا مردودا لا يزعزع هذا التفسير بشيء وإنما يزيده ترسيخا، قال الإمام الرازي في الكلام عنه:" وحكى الواحدي عن ابن قتيبة أنه قال في هذه الآية : هو من زال يزول وأزلته أنا، ثم حكى عن الأزهري أنه قال: هذا غلط، لأنه لم يميز بين زال يزول، وبين زال يزيل،وبينهما بون بعيد، والقول ما قاله الفراء،ثم قال المفسرون:{ فَزَيَّلْنَا} أي فرقنا بين المشركين وبين شركائهم من الآلهة والأصنام، وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا ."[4]

وعزو هذا التفسير إلى المفسرين يقطع برجحانه. والله أعلم.

---

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي. ص:٣٦٢

[2]) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. ج:٥ ص:٣٢٥٨

[3]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:١٥ ص:٧٨

[4]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.ج:١٧ ص:٦٧

قال الله ﷻ :-

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ سورة هود.

وقال الله ﷻ :-

فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ سورة حجر.

وقال الله ﷻ :-

تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ سورة الفيل.

وقال الله ﷻ :-

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ ﴿٩﴾ سورة المطففين.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧- باب اللام فصل السين...والسجل بالكسر:السجل للكتاب وبالضم:جمع للناقة السجلاء وكأمير: النصيب والصلب الشديد. وكسكيت: حجارة كالمدر معرب: سنك وكل أو كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها أسماء القوم أو قوله ﷻ من سجيل أي: من سجل أي: مما كتب لهم أنهم يعذبون بها. قال الله ﷻ: وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم. والسجيل : بمعنى السجين قال الأزهري: هذا أحسن ما مر فيها عندي وأثبتها . والساجول والسوجل والسوجلة : غلاف القارورة.[1]

مفاد كلام الشيخ هنا أن كل سجيل وسجين في القرآن بمعنى واحد.

والشارح أعطى هذا التفسير الحظ الأوفى من ناحية أكثر منها تفسيرية لا لغوية، لذا رأيت نقل كلامه برمته عله يفيدنا في هذا المجال. قال رحمه الله:" والسِّجِّيلُ ، كَسِكِّيتٍ : حِجَارَةٌ كالْمَدَرِ، قالَ اللهُ ﷻ:(تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ) ، وهو مَعَرَّبٌ دَخِيلٌ ، أَصْلُهُ بالْفَارِسِيَّةِ سَنْكِ وَكِل ، أي الحَجَرُ والطِّينِ ، والواوُ عَاطِفَةٌ ، فَلَمَّا عُرِّبَ سَقَطَتْ ، أو كانَتْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ، طُبِخَتْ بِنَارِ جَهَنَّمَ ، وكُتِبَ فيها أَسْماءُ الْقَوْمِ ، لِقَوْلِهِ ﷻ: (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٣٠٩

طِينٍ ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ)هود:٨٣، وهذا قَوْلُ الجَوْهَرِيُّ، وقالَ أبو إِسْحاقَ: لِلنَّاسِ في السِّجِّيلِ أَقْوالٌ، وفي التَّفْسِيرِ أَنَّها مِن جِلٍّ وطِينٍ، وقيلَ: مِنْ جِلٍّ وحِجَارَةٍ، وقالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: هذا فَارِسِيٌّ، والعَرَبُ لا تَعْرِفُ هذا، قالَ الأَزْهَرِيُّ: والذي عِنْدَنا واللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّهُ إِذا كانَ التَّفْسِيرُ صَحِيحاً، فهوَ فَارِسِيٌّ أُعْرِبَ، لأَنَّ اللهَ ﷻ قد ذَكَرَ هذه الْحِجارَةَ في قِصَّةِ قَوْمِ لُوطٍ عليه السلام، وقالَ: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، فقد بَيَّنَ لِلْعَرَبِ ما عَنَى بِسِجِّيلٍ، ومِنْ كَلامِ الْفُرْسِ ما لا يُحْصَى مِمَّا قد أَعْرَبَتْهُ العَرَبُ، نَحْوَ جَامُوسٍ ودِيبَاجٍ، ولا أُنْكِرُ أَنْ يَكونَ هذا مِمَّا قد أَعْرَبَتْهُ العَرَبُ وقالَ أبو عُبَيْدَةَ : مِنْ سِجِّيلٍ ، تَأْوِيلُهُ: كَثِيرَةٌ شَدِيدَةٌ، وقالَ: إِنَّ مِثْلَ ذلكَ قَوْلُ ابنِ مُقْبِلٍ :

ورَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرُضٍ * ضَرْباً تَواصَتْ بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا. قال : وسِجِّينٌ وسِجِّيلٌ، بمَعْنىً واحِدٍ ، وقال بعضهُم : سِجِّيلٌ ، مِنْ أَسْجَلْتُهُ ، أي أَرْسَلْتُهُ ، فكأَنَّها مُرْسَلَةٌ عليهم. قال أبو إِسْحاق: وقالَ بعضُهم: مِن أَسْجَلْتُ ، إِذا أَعْطَيْت ، وجَعَلَهُ مِنَ السَّجْلِ، أو قَوْلُهﷻ: مِنْ سِجِّيلٍ أي مِن سِجِلٍّ ، أي مَمَّا كُتِبَ لهم أَنَّهُم يُعَذَّبُونَ بها ، قالَ الأَزْهَرِيُّ : وهذا القَوْلُ إِذا فُسِّرَ فهو أَبْيَنُها ، لأَنَّ مِن كَتَابِ اللهِ دَلِيلاً عليْه ، قالَ اللهُ ﷻ: (كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّين، وما أَدْرَاكَ ما سِجِّينٌ ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ ، ويْلٌ يَوْمَئِذٍ للمُكَذِّبِينَ)سورة المطففين،آية:٧-٩، والسِّجِّيلُ بِمَعْنَى السَّجِّينِ ، والمَعْنَى أَنَّها حَجَارَةٌ مِمَّا كَتَبَ اللهُ أَنَّهُ يُعَذِّبُهم بها ، قالَ الأَزْهَرِيُّ : وهذا أَحْسَنُ ما مَرَّ فِيها ، أي في الآيَةِ ، عنْدِي ، وهكذا نَقَلَهُ الصّاغَانِيُّ عنه أيضاً، وسَلَّمَهُ ، وقَلَّدَهُ المُصَنِّفُ ، وزادَ : وأَثْبَتُهَا ، فَتَأَمَّلْ ذلك ."[1]

وتفسير الشيخ هنا يمكن تقسيمه إلى شقين. الشق الأول:-

- الشق الأول: الكلام في أن السجيل والسجين بمعنى الواحد. وقد قال في ذلك الإمام محمد الأمين الشنقيطي:" اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل اختلافاً كثيراً، ... وأيضاً فإن بعض العلماء قالوا: السجيل والسجين أختان، كلاهما الشديد من الحجارة والضرب. ومنه قول ابن مقبل.

ورجلة يضربون البيض ضاحية * ضرباً تواصى به الأبطال سجينا"[2]

[1]) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. ج:٢٩ ص:١٨٠

[2]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. ج:٢ ص:١٩٢

ومن الذين رأوا ذلك الإمام الشنقيطي وأظهروا ما أضمره بقوله "بعض العلماء" بقولهم أهل المعاني الإمام القرطبي، وأورد فيه ردا مردودا بقوله:" قال النحاس : ورد عليه هذا القول عبدالله بن مسلم وقال : هذا سجين وذلك سجيل فكيف يستشهد به ؟ ! قال النحاس : وهذا الرد لا يلزم ؛ لأن أبا عبيدة ذهب إلى أن اللام تبدل من النون لقرب إحداهما من الأخرى ؛ وقول أبي عبيدة يرد من جهة أخرى ؛ وهي أنه لو كان على قوله لكان حجارة سجيلا ؛ لأنه لا يقال : حجارة من شديد ؛ لأن شديدا نعت. وحكى أبو عبيدة عن الفراء أنه قد يقال لحجارة الأرحاء سجيل. وحكى عنه محمد بن الجهم أن سجيلا طين يطبخ حتى يصير بمنزلة الأرحاء. وقالت طائفة منهم ابن عباس وسعيد بن جبير وابن إسحاق: إن سجيلا لفظة غير عربية عربت، أصلها سنج وجيل. ويقال: سنك وكيل؛ بالكاف موضع الجيم، وهما بالفارسية حجر وطين عربتهما العرب فجعلتهما اسما واحدا. "[1]

وأبو إسحاق الثعلبي؛ مردفا كلاما يبين فيه سرا في توافق الكلمتين في المعنى فيقول:" والعرب تعاقب بين اللام والنون ، قالوا : لأنّها كلها ذلقة من مخرج واحد ونظيره في الكلام هلّت العين وهنّت إذا أصيبت وبكت."[2]

- الشق الثاني: الكلام في أن المَعْنَى أَنَّها حجَارَةٌ مِمَّا كَتَبَ اللهُ أَنَّهُ يُعَذِّبُهم بها.

وقول الأزهري فيه: هذا أحسن ما مر فيها عندي وأثبتها ؛ يكسب هذا التفسير قوة وقبولا، لذا نرى تناقل هذا التفسير من الشيخ عند بعض المفسرين. كإسماعيل الخلوتي. إلا أنه قال (وأبينها) بدلا من (وأثبتها).[3] وكذا ما قاله الإمام القرطبي فيه وذكره من اختاره:" وقيل : هو مما سجل لهم أي كتب لهم أن يصيبهم ؛ فهو في معنى سجين ؛ قال الله ﷻ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ} [المطففين : ٨] قاله الزجاج واختاره."[4]

فهو المختار الراجح بهذا. والله أعلم.

---

[1]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٩ ص: ٨٢-٨٣

[2]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى. ج:٥ ص:١٨٤

[3]) تفسير روح البيان،لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. ج:٤ ص:٣١٩

[4]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٩ ص: ٨٢

قال الله ﷻ :-

وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ سورة الرعد.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٨- باب السين فصل الياء..... اليأس واليآسة : القنوط ضد الرجاء أو قطع الأمل يئس ييأس كيمنع ويضرب شاذ وهو يؤس كندس وصبور : قنط كاستيأس واتأس . ويئس أيضا : علم ومنه : أفلم ييأس الذين آمنوا .[1]

قال الفاسي أبو العباس أو : {أفلم ييأس} أي : يعلم {الذين آمنوا} أن الهداية بيد الله، ومشيئته ، فلو شاء لهدى الناس جميعاً ، وكون " ييأس " بمعنى " علم " : لغة هوازن؛ فقد علموا بما أعلمهم أن الله لا يهدي من يضل. وقد قرأ علي وابن عباس وجماعة : " أفلم يتبين الذين آمنوا " ، وهو يقوي تفسير ييأس بيعلم.

قال البيضاوي : وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم ، لأنه مُسَبِّبٌ عن العلم.[2]

وأصل هذا التفسير عن ابن عباس وابن زيد، وفي ذلك يقول السيوطي:" وأخرج الطستي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله { أفلم ييأس الذين آمنوا} قال : أفلم يعلم بلغة بني مالك

قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٥١

[2]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج: ٣ ص: ٣٤١

أما سمعت مالك بن عوف يقول:لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه * وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا وأخرج ابن الأنباري عن أبي صالح ﷺ قال : في قوله { أفلم ييأس الذين آمنوا } قال : أفلم يعلم بلغة هوازن

وأنشد مالك بن عوف النضري: أقول لهم بالشعب إذا ييئسونني * ألم تعلم أني ابن فارس زهدم وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – { أفلم ييأس الذين آمنوا } قال : أفلم يعلم الذين آمنوا وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﷺ{ أفلم ييأس الذين آمنوا } قال : ألم يعرف الذين آمنوا.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد ﷺ { أفلم ييأس } قال : أفلم يعلم".[1]

وقد بين صاحب المفردات وجها جميلا لهذا التفسير بقوله:" قيل معناه أفلم يعلموا و لم يرد أن اليأس موضوع في كلامهم للعلم وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك فإذًا ثبوت يأسهم يقتضي ثبوت حصول علمهم ."[2] وكذا البيضاوي وأسنده إلى الجمهور بقوله:" وذهب أكثرهم إلى أن معناه أفلم يعلم لما روي أن علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين قرؤوا {أفلم يتبين} وهو تفسير".[3]

وقد اعتبر أبو السعود تفسيرا آخر لكلمة اليأس في الآية أي: التبيين، مؤيدا لهذا التفسير بقوله:" وقال غير واحد من السلف في قوله: { أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا } أفلم يعلم الذين آمنوا."[4] والله أعلم.

---

[1]) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي.ج:٤ ص:٦٥٤

[2]) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد. ص: ٥٥٢

[3]) تفسير البيضاوى، المؤلف : البيضاوي.دار النشر : دار الفكر – بيروت. ج:٣ ص:٣٣٠

[4]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود. ج:٥ ص:٢٢

قال الله ﷻ :-

۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾

سورة الرعد.

وقال الله ﷻ :-

مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ سورة محمد.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٩- باب اللام فصل الميم..... المثل بالكسر والتحريك وكأمير : الشبه ج : أمثال وقولهم: مستراد لمثله أي : مثله يطلب ويشح عليه . والمثل محركة : الحجة والحديث وقد مثل به تمثيلا وامتثله وتمثله و به والصفة ومنه : مثل الجنة التي .[1]

يفيد تفسير الشيخ هنا أن معنى قوله ﷻ :{مثل الجنة التي وعد المتقون...} أي صفة الجنة التي وعد المتقون كذا وكذا...

وهذا التفسير ذكره كثير من المفسرين، وله مصداق من آيات قرآنية أخرى.

ومن القائلين بهذا التفسير: محمد الجاوي،[2] وأبو جعفر النحاس مسندا إياه إلى الخليل، بقوله:" روى النضر بن شميل عن الخليل قال مثل بمعنى صفة فالمعنى على هذا صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كما تقول صفة فلان أسمر لأن معناه فلان أسمر."[3] وزاد أبو محمد القيسي من القائلين به الفراء،[4] وأبو حيان الأندلسي، وقد أطلق العنان في الكلام عن

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٣٦٤

[2]) مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيبد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني. ج: ١ ص : ٥٦١

[3]) معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس. ج:٣ ص:٥٠١

[4]) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه.المؤلف : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. ج:١١ ص:٦٨٩٨

التفسير، وذكرا من أنكر التفسير ثم لم يعتبر هذا الإنكار. وذلك في قوله:" مثل الجنة أي: صفتها التي هي في غرابة المثل، وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه ، والخبر محذوف أي : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة ، وتجري من تحتها الأنهار تفسير لذلك المثل. تقول : مثلت الشيء إذا وصفته وقربته للفهم،وليس هنا ضرب مثل لها فهو كقوله ﷻ:{وَلَهُ الْمَثَلُ الاعْلَى}الروم:٢٧، أي الصفة العليا ، وأنكر أبو عليّ أن يكون مثل بمعنى صفة قال : إنما معناه التنبيه. وقال الفراء : أي صفتها أنها تجري من تحتها الأنهار ، ونحو هذا موجود في كلام العرب انتهى. ولا يمكن حذف أنّها ، وإنما فسر المعنى ولم يذكر الإعراب. وتأول قوم على القرآن مثل مقحم ، وأنّ التقدير : الجنة التي وعد المتقون تجري ، وإقحام الأسماء لا يجوز. وحكوا عن الفراء أنّ العرب تقحم كثيراً المثل والمثل، وخرج على ذلك: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء}الشورى:١١، أي: كهو شيء. فقال غيرهما: الخبر تجري ، كما تقول : صفة زيد اسمر ، وهذا أيضاً لا يصح أن يكون تجري خبراً عن الصفة ، وإنما يتأول تجري على إسقاط أنْ ورفع الفعل ، والتقدير : أنْ تجري خبر ثان الأنهار. وقال الزجاج: معناه مثل الجنة جنة تجري على حذف الموصوف تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهد انتهى. وقال أبو علي : لا يصح ما قال الزجاج ، لا على معنى الصفة، ولا على معنى الشبه، لأن الجنة التي قدرها جنة ولا تكون الصّفة، ولأن الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث، والجنة جنة فلا تكون المماثلة. وقرأ علي وابن مسعود : مثال الجنة على الجمع أي: صفاتها. وفي اللوامح على السلمى أمثال الجنة جمع، ومعناه: صفات الجنة. وذلك لأنها صفات مختلفة."[1]

وصمود اللفظ على هذا المعنى مع تغير القراءة كما مر يوحي بقوة التفسير ويرجحه إن شاء الله.

وهو اختيار إمام المفسرين، فإنه بعد ذكره للأقوال الواردة في ذلك أردف قائلا :" قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال ذَكر المَثَل، فقال(مثل الجنة)، والمراد الجنة، ثم وُصِفت الجنة بصفتها، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صِفتَهُا وليست صفتها شيئًا غيرها .

[1]) تفسير البحر المحيط ـ المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى. ج:٥ ص:٣٢٣

وإذْ كان ذلك كذلك، ثم ذكر"المثل"، فقيل:(مثل الجنة)، ومثلها صفَتُها وصفة الجنّة، فكان وصفها كوصف"المَثَل".[1] والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ سورة الطور.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٠- باب الميم فصل الحاء..... الحلم بالضم وبضمتين : الرؤيا ج : أحلام حلم في نومه واحتلم وتحلم وانحلم . وتحلم الحلم : استعمله . وحلم به و عنه : رأى له رؤيا أو رآه في النوم . والحلم بالضم والاحتلام: الجماع في النوم والاسم : الحلم كعنق . والحلم بالكسر: الأناة والعقل ج : أحلام وحلوم ومنه : أم تأمرهم أحلامهم بهذا[2]

المعنِيُّ من هذا التفسير أن قوله ﷻ:{أم تأمرهم أحلامهم} أم تأمرهم عقولهم. وقد ذكره الشيخ في التنوير بقوله:" { أم تأمرهم } أتأمرهم { أحلامهم } أي عقولهم { بهذا } التكذيب والشتم والأذى بمحمد ﷺ وهذه طعنة لهم من الله { أم هم } بل هم { قوم طاغون } كافرون عالون في معصية الله."[3]

وقد ذكره الكثير غيره كأبي العباس الفاسي بقوله:" {أم تأمرهم أحلامُهم} أي: عقولهم {بهذا} التناقض في المقالات ، فإنّ الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر في الأمور ، والمجنون مُغطى عقله ، مختل فكره ، والشاعر يقول ما لا يفعل ، فكيف يجتمع أوصاف هؤلاء في واحد؟ وكانت قريش يُدْعَون أهل الأحلام والنُهي ، فكذبهم ما صدر منهم من هذه المقالات المضطربة ، {أم هم قوم طاغُون} يجُازون الحدودَ في المكابرة والعناد ، ولا يحومون حول الرشد والسداد. وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز."[4]

---

[1]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:١٦ ص:٤٧٢

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٤١٦

[3]) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي. ص:٤٤٤

[4]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٧ ص:٢٢٦

هذا، وإن أنكره بعضهم فإنه من باب الدقة في الألفاظ الراجع إلى فقه اللغة وذلك مطلوب إلا أن التفرقة بين الأذهان والعقول لا أراها تقدح في جملة هذا التفسير بشيء. ويوضح ذلك كلام الإمام القرطبي:" قوله ﷻ:{أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ}أي عقولهم {بِهَذَا} أي بالكذب عليك. {أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} أي أم طغوا بغير عقول. وقيل:{أَمْ} بمعنى بل؛ أي بل كفروا طغيانا وإن ظهر لهم الحق. وقيل لعمرو بن العاص:ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقل؟ فقال : تلك عقول كادها الله ؛ أي لم يصحبها بالتوفيق.

وقيل : {أَحْلامُهُمْ} أي أذهانهم ؛ لأن العقل لا يعطى للكافر ولو كان له عقل لآمن. وإنما يعطى الكافر الذهن فصار عليه حجة. والذهن يقبل العلم جملة ، والعقل يميز العلم ويقدر المقادير لحدود الأمر والنهي. وروي عن النبي ﷺ أن رجلا قال : يا رسول الله ، ما أعقل فلانا النصراني! فقال : "مه إن الكافر لا عقل له أما سمعت قول الله ﷻ:{وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠}الملك : ١٠". وفي حديث ابن عمر : فزجره النبي ﷺ، ثم قال : "مه فإن العاقل من يعمل بطاعة الله" ذكره الترمذي الحكيم أبو عبد الله بإسناده."[1]

وكلام محمد الشربيني في ذلك مهم جدا فليُتدبر ؛ يقول :" {أم تأمرهم} أي : تزين لهم تزييناً يصير ما لهم إليه من الانبعاث كالأمر {أحلامهم} أي عقولهم التي يزعمون أنهم اختصوا بجودتها دون الناس بحيث إنه كان يقال فيهم أولو الأحلام والنهى ، فأزرى الله ﷻ بعقولهم حين لم تتم لهم معرفة الحق من الباطل وذلك أنّ الأشياء لا يعبأ بها إلا إن تزينت بعقل أو نقل فقال : هل ورد أمر سمعي أم عقولهم تأمرهم {بهذا} أي : قولهم له ساحر كاهن مجنون وقيل : إلى عبادة الأوثان، وقيل: إلى التربص أي لا تأمرهم بذلك{أم} أي بل {هم} بظواهرهم وبواطنهم {قوم} ذوو قوة على ما يحاولونه فهم لذلك {طاغون} أي : مفترون ويقولون ما لا دليل عليه سمعاً ولا مقتضى له عقلاً ، والطغيان مجاوزة الحدّ في العصيان وكذلك كل شيء مكروه ظاهر قال ﷻ: {إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١ }الحاقة : ١١"[2]

وأردفه تنبيها فقال:" تنبيه : اعلم أنّ قوله ﷻ: {أم تأمرهم} متصل تقديره : أأنزل عليهم ذكر أم تأمرهم أحلامهم بهذا ، وفي هذه الآية إشارة إلى أنّ كل ما لا يكون على وفق

[1]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:١٧ ص:٧٣

[2]) تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:٤ ص:١١٠

العقل لا ينبغي أن يقال ، وإنما ينبغي أن يقال ما يجب قوله عقلاً والأحلام جمع حلم وهو العقل فهما من باب واحد من حيث المعنى، لأنّ العقل يضبط المرء فيكون كالبعير المعقول لا يتحرّك من مكانه والحلم من الاحتلام وهو أيضاً سبب وقار المرء وثباته لأنّ الحلم في أصل اللغة هو ما يراه النائم فيترل ويلزم الغسل الذي هو سبب البلوغ وعنده يصير الإنسان مكلفاً ، فالله ﷻ من لطيف حكمته قرن الشهوة بالعقل وعند ظهور الشهوة يكمل العقل ويكلف صاحبه فأشار ﷻ إلى العقل بالإشارة إلى ما يقارنه وهو الحلم ليعلم أنه يريد به كمال العقل."[1]

وهذا الذي فسر به أهل التأويل، يقول إمامهم:" يقول ﷻ ذكره: أتأمر هؤلاء المشركين أحلامهم بأن يقولوا لمحمد ﷺ: هو شاعر، وأن ما جاء به شعر(أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) يقول جلّ ثناؤه: ما تأمرهم بذلك أحلامهم وعقولهم(بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) قد طغوا على ربهم، فتجاوزوا ما أذن لهم، وأمرهم به من الإيمان إلى الكفر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل."[2] فهو الراجح. والله أعلم.

[1]) تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:٤ ص:١١١

[2]) جامع البيان في تأويل القرآن،لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:٢٢ ص:٤٨٠

قال الله ﷻ :-

مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ سورة الرحمن.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١١- باب الميم فصل الدال....ودهمت النار القدر تدهيما: سودتها. والمتدهم: المتدأم. وكزبير: ثوابة بن دهيم والقاسم بن دهيم: محدثان. وكغراب وأحمد وعثمان: أسماء. وحديقة دهماء ومدهامة : خضراء تضرب إلى السواد نعمة وريا ومنه : مدهامتان .[١]

تفسير الشيخ هنا يتمتع بقوة مكنته لأن ينقله عنه بعضهم كما فعله محي الدين الدرويش حيث ختم تفسيره للآية بكلام الشيخ، :"(مُدْهامَّتانِ) في المختار: «دهمهم الأمر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل، ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وإدهام ادهيماما أي اسودّ قال الله ﷻ:مدهامتان أي سوداوان من شدّة الخضرة من الري والعرب تقول لكل شيء أخضر أسود وسمّيت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها، والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد أدهم» وفي القاموس:«وحديقة دهماء ومدهامة خضراء تضرب إلى السواد نعمة وربا ومنه مدهامتان» ."[٢]

وصحح أبو المظفر السمعاني هذا التفسير في قوله:" قوله ﷻ: (مدهامتان) أي : خضراوتان من الري . قال مجاهد : مسودتان من شدة الخضرة ، وهذا قول صحيح ؛ لأنه ما من أخضر إلا واشتدت خضرته يضرب إلى السواد ، والعرب كانت تسمى قرى العراق سوادا لشدة خضرتها ، وكثرة أشجارها."[٣]

وقال الإمام القرطبي:"(مدهامتان)أي سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل أخضر أسود وقال لبيد يرثي قتلى هوازن:

وجاءوا به في هودج ووراءه * كتائب خضر في نسيج السنور

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٤٣٣

[٢]) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ).الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ. ج:٩ ص:٤١٨

[٣]) تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. ج:٥ ص:٣٣٧

السنور لبوس من قد كالدرع وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها ويقال لليل المظلم : أخضر ويقال : أباد الله خضراءهم أي سوادهم."[1]

وإسماعيل الحقي الخلوتي أطال الكلام في هذا التفسير مستخرجا منه ما يراه فوائد – والله أعلم – قال:" {مُدْهَآمَّتَانِ} صفة لجنتان يقال إدهام الشيء يدهام إدهيماما فهو مدهام اسود وفي تاج المصادر في باب الإفعيلال الإدهيمام سياه شدن لأن الدهمة بالضم السواد والأدهم والأسود ومنه قوله تعالى مدهامتان أي سوداوان يعني علا لونها دهمة وسواد من شدة الخضرة والري وإن شئت قلت خضراً وإن تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وبالفارسية دوبهشت سبزاز بسيارى سبزى بسايهى رسيده والنظر إلى الخضرة يجلو البصر كما قال عليه السلام ثلاث يجلون البصر : النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن قال ابن عباس رضي الله عنهما : والإثمد عند النوم وهو الكحل الأسود وأجوده الأصفهاني وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالاً ويقوي أعصابها ويمنع عنها كثيراً من الآفات والأوجاع سيما الشيوخ والعجائز وإن جعل معه شيء من المسك كان غاية في النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع الترف ويمنع الرعاف إذا كان من أغشية الدماغ وفي الحديث "خيراً كحالكم الأثمد ينبت الشعر ويجلو البصر" كما في خريدة الجائب وفي قوله مدهامتان إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأوليين الأشجار والفواكه ودل هذا على فضل الأوليين على الأخريين.[2]

ولما عزاه إمام المفسرين إلى المفسرين فإن ذلك يوحي بكونه راجحا. قال الإمام:"وقوله: (مُدْهَامَّتَانِ) يقول ﷻ ذكره: مسوادّتان من شدة خضرتهما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل."[3] والله أعلم.

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. ج:١٧ ص:١٨٥

[2]) تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ج:٩ ص:٢٥٣

[3]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:٢٣ ص:٧٠

قال الله ﷻ :-

أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ سورة النحل.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٢- باب الفاء فصل الخاء..... وتخوف عليه شيئا : خافه و الشيء : تنقصه ومنه : أو يأخذهم على تخوف . وخواف كسحاب : ناحية بنيسابور . وسمع خوافهم : ضجتهم .[١]

يفيد تفسير الشيخ هنا – والله أعلم – أن معنى قوله ﷻ أو يأخذهم على تخوف : يأخذهم على تنقص، وقد ذكره الشيخ في اللطائف أثناء ذكره لمعاني الخوف؛ فقال:" الرّابع: بمعنى النقص {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ} أَى تنقُّص."[٢] وبذلك فسره ابن الهائم المصري،[٣] والجزائري بقوله:"وقوله ﷻ:{أو يأخذهم على تخوف}أي تنقص بأن يهلكهم واحداً بعد واحد أو جماعة بعد جماعة حتى لا يبقى منهم أحداً،وقدأخذ منهم ببدرٍ من أخذ وفي أحد."[٤] وبعبارة أخرى عند الجلالين : "{ أو يأخذهم على تخوف } تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول".[٥]

وقال النيسابوري:" أو يأخذهم على تخوّف (تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم) فإن ربكم لرءُوف (بالعباد إذا أعطاهم حسن الاستعداد) رحيم (حين لا يأخذهم بعد إفساد الاستعداد في الحال لعلهم يتوبون في المآل فيقبل توبتهم بالفضل والنوال."[٦]

وقد بين إمام المفسرين هذا التفسير بيانا وافيا ثم أو رد كلاما يفيد عزوه إلى الجمهور. قال:" وأما قوله(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوّف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوّف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوّفه من التخوّف بمعنى التنقص، قول الشاعر:

تَخَوَّفَ السَّيْرَ مِنْها تامِكا قَرِدًا* كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٤٦

[٢]) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز. ص:٧٤٨

[٣]) التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ص: ٢٦٠

[٤]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري.

[٥]) تفسير الجلالين، لمحمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي. ص:٣٥٢

[٦]) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. ج:٤ ص: ٢٧٢

يعني بقوله تخوّف السير: تنقص سَنامها. وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدّي أنه كان يقول: هي لغة لأزد شَنوءة معروفة لهم ، ومنه قول الآخر:

تَخَوَّفَ عَدْوُهُمْ مالي وأهْدَى* سَلاسِلِ في الحُلُوقِ لَهَا صَلِيلُ

وكان الفرّاء يقول: العرب تقول: تخوّفته: أي تنقصته، تخوّفا: أي أخذته من حافاته وأطرافه، قال: فهذا الذي سمعته، وقد أتى التفسير بالحاء وهما بمعنى. قال: ومثله ما قرئ بوجهين قوله: إن لك في النهار سَبْحًا وسَبْخًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل.[1]

فالتفسير إذا راجح عند المفسرين.

والله أعلم.

[1]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:١٧ ص: ٢١٤

قال الله ﷻ :-

لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ سورة مريم

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٣- باب الدال فصل العين..... العهد : الوصية والتقدم إلى المرء في الشيء والموثق واليمين وقد عاهده والذي يكتب للولاة من عهد إليه : أوصاه و الحفاظ ورعاية الحرمة والأمان والذمة والالتقاء والمعرفة ومنه : عهدي بموضع كذا والمنزل المعهود به الشيء كالمعهد وأول مطر الوسمي كالعهدة والعهدة والعهادة بكسرهما عهد المكان كعني فهو معهود و : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله والزمان والوفاء وتوحيد الله تعالى ومنه : إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا.[١]

من الذين ذكروا أن المراد بالعهد في هذه الآية التوحيد ابن أبي زمنين،[٢] والنيسابوري، وعزاه إلى مقاتل.[٣] وابن عادل.[٤] وأصل هذا التفسير ما أورده السيوطي من تفسير ابن عباس بقوله في الدر: "وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله: { إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا } قال : شهادة أن لا إله إلا الله وتبرأ من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله".[٥]

فمن هنا ندرك أن أكثر المفسرين الذين ذكروا هذا التفسير – التوحيد- إنما اختصروا العبارة وتنوعوا في الألفاظ وهم عيال على تفسير ابن عباس هذا؛ فكلمة لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد وكلمة الشهادة وهلم جرا. ويؤيد هذا قول الشربيني: ".... ويدخل في ذلك أهل الكبائر من المسلمين إذ كل من اتخذ عند الرحمن عهداً وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهداً وهو التوحيد فوجب دخوله تحته ويؤيده ما روى عن ابن مسعود أنه

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٣٨٧

[٢]) تفسير القرآن العزيز، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين.سنة الولادة ٣٢٤هـ/ سنة الوفاة ٣٩٩هـ. تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز.الناشر الفاروق الحديثة.سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. مكان النشر مصر/ القاهرة. ج:٣ ص:١٠٧

[٣]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى.القرن: الخامس.الناشر: دار إحياء التراث العربي.مكان الطبع: بيروت.سنة الطبع: ١٤٢٢ ق. ج:٦ ٢٣١

[٤]) تفسير اللباب لابن عادل، المؤلف : أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ. دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت. ص:٣٥٣٥

[٥]) الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي. سنة الولادة / سنة الوفاة ٩١١.الناشر دار الفكر.سنة النشر ١٩٩٣. مكان النشر بيروت. ج:٥ ص:٥٤١

ﷺ قال لأصحابه ذات يوم : "أيعجز أحدكم أن يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا : وكيف ذلك قال : يقول كل صباح ومساء : اللهمّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأنّ محمداً عبدك ورسولك فلا تكلني إلى نفسي فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عندك عهد توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد،[1] فإذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة" فظهر أنّ المراد من العهد كلمة الشهادة".[2]

وكذا قول مقاتل:"يعنى إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن جل جلاله ، وهي شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له".[3]

وعلى هذا فهو التفسير الراجح وعليه العمل. والله أعلم.

---

[1]) والحديث في المستدرك على الصحيحين. المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.ومع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح. ح: ٣٤٢٦

[2]) تفسير السراج المنير، المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين.دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت. ج:٢ ص:٤٩٠

[3]) تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي. دار النشر : دار الكتب العلمية ـ لبنان/ بيروت ـ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م. الطبعة : الأولى.تحقيق : أحمد فريد. ج:٢ ص:٣٢٢ وينظر أيضا: الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى.ج:٦ ص:٢٣١

قال الله ﷻ :-

ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ سورة الروم.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٤- باب الهمزة فصل السين..... والسوء بالضم : الاسم منه والبرص (وكل آفة. و لا خير في قول السوء بالفتح والضم إذا فتحت فمعناه : في قول قبيح وإذا ضممت فمعناه : في أن تقول سوءا وقرىء عليهم دائرة السوء بالوجهين : أي الهزيمة والشر والردى والفساد وكذا أمطرت مطر السوء أو المضموم : الضرر والمفتوح : الفساد) والنار ومنه : ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوء في قراءة[1]

تفسير السوء في هذه الآية بمعنى النار عليه أكثر المفسرين، ويكفي لترجيحه كلام إمام المفسرين: "يقول تعالى ذكره: ثم كان آخر أمر من كفر من هؤلاء الذين أثاروا الأرض وعمروها، وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله، وكذّبوا رسلهم، فأساءوا بذلك من فعلهم.(السُّوأَى): يعني الخُلَّة التي هي أسوأ من فعلهم؛ أما في الدنيا، فالبوار والهلاك، وأما في الآخرة فالنار لا يخرجون منها، ولا هم يستعتبون. وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

وذكر من القائلين به قتادة بإسناده:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة قوله:(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى) : الذين أشركوا السوءَى: أي النار.[2] والله أعلم.

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٥٤

[2]) جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ] المحقق : أحمد محمد شاكر. الناشر : مؤسسة الرسالة. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.ج:٢٠ص:٧٩

قال الله ﷻ :-

فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ سورة الصافات.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٥- باب الحاء فصل السين.....والتسبيح: الصلاة ومنه : كان من المسبحين.[١]

ومن هذا التفسير قال أبو حيان:" قالوا : سبح إذا صلى لوجود التسبيح فيها ، {فَلَوْلا أَنَّه كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ}سورة الصافات،آية١٤٢، قاله الزمخشري[٢] ولا يصح إلا بارتكاب مجاز بعيد، وهو أن يكون الأصل قامت الصلاة بمعنى أنه كان منها قيام ثم دخلت الهمزة للتعدية فقلت : أقمت الصلاة، أي جعلتها تقوم ، أي يكون منها القيام ، والقيام حقيقة من المصلي لا من الصلاة، فجعل منها على المجاز إذا كان من فاعلها."[٣]

فالجمهور على أن التسبيح هنا بمعنى الصلاة قال ابن كثير:" وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب والسدي والحسن وقتادة { فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ } يعني المصلين، وصرح بعضهم بأنه كان من المصلين قبل ذلك، [٤] إلا أن الاختلاف هل المراد في الآية أنه كن من المصلين قبل أن يلتقمه الحوت وهو الذي قال السيوطي عنه: وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﷺ في قوله { فلولا أنه كان من المسبحين } قال: من المصلين قبل أن يدخل بطن الحوت؟

وهو الذي عزاه ابن الجوزي للجمهور فقال: "فيه ثلاثة أقوال أحدها من المصلين قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والثاني من العابدين قاله مجاهد ووهب بن منبه والثالث قول { لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} الأنبياء ٨٧ قاله الحسن.[٥] وروى عمران القطان

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٢٨٥

[٢]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.سنة الولادة ٤٦٧/ سنة الوفاة ٥٣٨.تحقيق عبد الرزاق المهدي.الناشر دار إحياء التراث العربي.مكان النشر بيروت. ج:١ ص:٨١

[٣]) تفسير البحر المحيط ـ موافق للمطبوع.المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى. ج:١ ص:٣٢

[٤]) تفسير القرآن العظيم. المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ) المحقق: محمود حسن. الناشر : دار الفكر. الطبعة : الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.ج:٤ ص:٢٧

[٥]) وفي الحديث قال النبي ﷺ : "دعوة ذي النون التي دعا بها في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم في كربة إلا استجاب الله له" هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح.

عن الحسن قال والله ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت فعلى هذا القول يكون تسبيحه في بطن الحوت وجمهور العلماء على أنه أراد لولا ما تقدم له قبل التقام الحوت إياه من التسبيح.[1]

أم كانت الصلاة في الحوت كما أخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير عن الحسن ﷺ في قوله { فلولا أنه كان من المسبحين } قال : ما كان إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت؟.[2]

وأنا لم أر ما يمنع أن يكون مصليا من قبل ومن بعد. وكذلك سائر التفاسير المقبولة في هذا – فالجمع أولى من الترجيح – يقول صاحب المفردات:" والتسبيح تتريه الله ﷻ وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر فقيل أبعده الله وجعل التسبيح عاما في العبادات قولا كان أو فعلا أو نية قال { فلولا أنه كان من المسبحين } قيل من المصلين والأولى أن يحمل على ثلاثتها".[3] والله أعلم.

[1]) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. سنة الولادة ٥٠٨/ سنة الوفاة ٥٩٧.الناشر المكتب الإسلامي.سنة النشر ١٤٠٤.مكان النشر بيروت. ج:٧ ص:٨٧

[2]) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي. ج:٧ ص:١٢٦

[3]) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد. سنة الوفاة ٥٠٢هـ.تحقيق محمد سيد كيلاني. الناشر دار المعرفة.مكان النشر لبنان. ج:١ ص:٢٢١

قال الله ﷻ :-

وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ سورة الجن.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٦- باب الدال فصل القاف..... القد : القطع المستأصل أو المستطيل أو الشق طولا كالاقتداد والتقديد في الكل. وقد انقد وتقدد. و جلد السخلة ومنه: ما يجعل قدك إلى أديمك أي: أي شيء يضيف صغيرك إلى كبيرك يضرب للمتعدي طوره ولمن يقيس الحقير بالخطير والسوط ومنه الحديث: "لقاب قوس أحدكم وموضع قده في الجنة خير من الدنيا وما فيها"[١] والقدر وقامة الرجل وتقطيعه واعتداله ج: أقد وقداد وأقدة وقدود وخرق الفلاة وقطع الكلام وبالضم: سمك بحري وبالكسر: إناء من جلد والسوط والسير يقد من جلد غير مدبوغ. والقدة : واحده والطريقة وماء لكلاب ويخفف والفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة ومنه: كنا طرائق قددا أي : فرقا مختلفة أهواؤها .[٢]

هذا التفسير قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد[٣] وعكرمة.[٤] والقتبي.[٥] وأكثر المفسرين على هذا التفسير أو نحوا منه لذلك نرى الإمام القرطبي يذكر خمسة أقوال من هذا القبيل ثم في النهاية يبين أنها قولا واحدا ويرجحه على غيره ويرد عليه. وإليكم الكلام برمته:" (كنا طرائق قددا) أي فرقا شتى قاله السدي الضحاك : أديانا مختلفة قتادة : أهواء متباينة ومنه قول الشاعر : القابض الباسط الهادي بطاعته في فتنة الناس إذ أهواؤهم قدد والمعنى : أي لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين : منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال المسيب : كنا مسلمين ويهود ونصارى ومجوس : وقال السدي في قوله ﷻ: طرائق قددا قال : في الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة

---

[١]) قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٥١١٦ في صحيح الجامع.وصدره: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها....)

[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٣٩٤

[٣]) تفسير القرآن العظيم،المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ).المحقق : محمود حسن.الناشر : دار الفكر.الطبعة : الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ج:٤ ص:٥١٨

[٤]) ينظر: تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. ج:٨ ص:٣٤٣

[٥]) ينظر: بحر العلوم،لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي. تحقيق د.محمود مطرجي.الناشر دار الفكر.مكان النشر بيروت. ج:٣ ص:٤٨٢

وسنية وقال قوم: أي وإنا بعد استماع القرآن مختلفون : منا المؤمنون ومنا الكافرون أي ومنا الصالحون ومنا المؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والأول أحسن لأنه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا : إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه الأحقاف وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوهم إلى الإيمان وأيضا لا فائدة في قولهم : نحن الآن منقسمون إلى مؤمن وإلى كافر.[1]

وقال محمد بن عبد الوهاب التميمي:" وُصفت الطرائق بذلك لدلالتها على القطع والتفرق، قال الحسن: أمثالكم: فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة. قال ابن كيسان[2] لكل فرقة هوى كأهواء الناس.[3] والله أعلم.

[1]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الناشر دار الشعب.مكان النشر القاهرة. ج:١٩ ص:١٥

[2]) يبدو أنه ابن كيسان أبو الحسن محمد بن أحمد عالم العربية البغدادي تلميذ المبرد وثعلب، وهو صاحب كتاب (معاني القرآن) وكتاب (غريب الحديث) (والمهذب في النحو) ت ٢٩٩ هـ، راجع: شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٣٢، وإن كان هناك أيضا صالح بن كيسان المدني مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز الذي كان من فقهاء المدينة الجامعيين بين الحديث والفقه، وهو أحد الثقات في رواية الحديث ت ١٤٠ هـ، راجع: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٩٩، لكن الأول هو الأظهر أنه هو المقصود؛ لأنه لغوي مفسر للقرآن صاحب كتاب فيه، والتفسير المنقول عنه هنا أقرب إلى التفسير اللغوي.

[3]) تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس). المؤلف : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى : ١٢٠٦هـ). المحقق : الدكتور محمد بلتاجي. الناشر: جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية. ص:٣٥٨

قال الله ﷻ :-

قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ سورة يوسف.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٧- باب الضاد فصل الحاء..... الحرض : محركة : الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل والرجل الفاسد المريض كالحارضة والحارض والحرض ككتف والكال المعيي والمشرف على الهلاك كالحارض ومن لا خير عنده أو لا يرجى خيره ولا يخاف شره للواحد والجمع والمؤنث وقد يجمع على أحراض وحرضان وحرضة ومن أذابه العشق أو الحزن كالمحرض كمعظم ومن لا يتخذ سلاحا ولا يقاتل والساقط لا يقدر على النهوض كالحريض والحرض والمحرض والا حريض وقد حرض كفرح والرديء من الناس ومن الكلام والمضنى مرضا وسقما ومنه : حتى تكون حرضا[١]

قال أبو إسحاق الثعلبي:" اختلف ألفاظ المفسّرين فيه ، فقال ابن عباس : دنفاً ، العوفي : يعني الهد في المرض ، مجاهد : هو ما دون الموت ، يعني قريباً من الموت ، قتادة : هرِماً ، الضحّاك : بالياً مدبراً ، ابن اسحاق : فاسداً لا عمل لك ، ابن زيد : الحرض : الذي قد ردّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل ، الربيع بن أنس : يابس الجلد على العظم ، مقاتل : مُدنفاً ، الكسائي : الحرض : الفاسد الذي لا خير فيه ، الأخفش : يعني ذاهباً ، المُخرج : ذائباً من الهمّ، الفرّاء عن بعضهم : ضعيفاً لا حراك بك ، الحسن : كالشنّ المدقوق المكسور ، علام تعباً مُضنى، ابن الأنباري : هالكاً فاسداً ، القتيبي : ساقطاً ، وكلّها متقاربة .

ومعنى الآية : حتى يكون دنف الجسم مخبول العقل ، وأصل الحرض : الفساد في الجسم أو العقل من الحزن أو العشق أو الهرم ، ومنه قول العَرجي :

إنّي امرؤ لجّ بي حبٌّ فأحرضني * حتى بليتُ وحتى شفني السقم."[٢]

والذي يهمنا هنا تفسير الشيخ المذكور هنا، ولولا قول الثعلبي " وكلّها متقاربة ." لما احتجت لإيراد سائر الأقوال هنا. ومما يؤكد تقارب هذه الألفاظ عند المفسرين بل تزاوجها قول ابن

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٨٢٤

[٢]) الكشف والبيان ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.ج:٥ ص:٢٤٨

عاشور:" و) حرضاً (مصدر هو شِدة المرض المشفي على الهلاك ، وهو وصف بالمصدر ، أي حتى تكون حرضاً ، أي بالِياً لا شعور لك . ومقصودهم الإنكار عليه صداً له عن مداومة ذكر يوسف عليه السلام على لسانه لأن ذكره باللسان يفضي إلى دوام حضوره في ذهنه .وفي جعلهم الغاية الحرض أو الهلاك تعريض بأنه يذكر أمراً لا طمع في تداركه."[1] فكأنه جمع ثلاث تفاسير هنا بمعنى واحد. ومن ذلك نرى الإمام الرازي بعد إيراده لبعض الأقوال ركز على معنى جامع للآية وكأنه يشرح تفسير الشيخ هنا؛ فقال:" ومعنى الآية أنهم قالوا لأبيهم إنك لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك إلى مرض لا تنتفع بنفسك معه أو تموت من الغم كأنهم قالوا : أنت الآن في بلاء شديد ونخاف أن يحصل ما هو أزيد منه وأقوى وأرادوا بهذا القول منعه عن كثرة البكاء والأسف . [2]

وما أشد تطابق قول الشاعر بهذا التفسير :

سرى همي فأمرضني * وقد ما زادني مرضا

كذاك الحب قبل اليو * م مما يورث الحرضا [3]

وساند هذا التفسير الثعالبي بحديث فقال:" وفي حديث النبي ﷺ (ما من مؤمن يمرض حتى يحرضه المرض إلا غفر له)[4] انتهى من رقائق ابن المبارك."[5] والحديث في الزهد لابن المبارك.[6]

وعلى هذا فمدار تفاسير الجمهور على هذا التفسير . والله أعلم.

---

[1]) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ج:١٣ ص:٤٤

[2]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.ج:١٨ ص:١٥٧

[3]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.ج:٣ ص:٤٩

[4]) رقم الحديث:١١٩ ينظر: الزهد ويليه الرقائق.المؤلف : عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله.الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي. ص:٣٠

[5]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن.المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.ج:٢ ص:٢٥٥

[6]) كتاب الزهد ويليه الرقائق.المؤلف : عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله.الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.ص:٣٠

قال الله ﷻ :-

فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ سورة الأنبياء.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٨- باب الضاد فصل الراء..... الركض : تحريك الرجل ومنه : اركض برجلك والدفع واستحثاث الفرس للعدو وتحرك الجناح والهرب ومنه : إذا هم منها يركضون والعدو. والركضة : الدفعة والحركة . وهو لا يركض المحجن : أي : لا يدفع عن نفسه. وركض الفرس كعني فركض هو : عدا فهو راكض وركوض .[١]

قال الإمام القرطبي في بيان هذا التفسير وأصله:" {إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ} أي يهربون ويفرون. والركض العدو بشدة الوطء. والركض تحريك الرجل؛ ومنه قوله ﷻ: {ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾} ص: ٤٢. وركضت الفرس برجلي استحثثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا وليس بالأصل ، والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهوم مركوض.[٢] وقريبا من هذا الكلام قال الإمام الشوكاني.[٣]

وكثير من المفسرين لا تخرج عباراتهم في تفسير هذه الكلمة عن ما ذكره الإمام القرطبي من: الهرب، الفرار،العدو بشدة الوطء.ومنهم: الإمام ابن الجوزي،[٤] وكثير منهم أضافووا كلمة الإسراع في الهرب كالإمام البغوي[٥] والإمام المراغي،[٦] وأبو إسحاق النيسابوري،[٧] والمظهري.[٨] فالتفسير على هذا عند الجمهور. والله اعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٨٣٠

[٢]) الجامع لأحكام القرآن،لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:١١ ص:٢٧٥

[٣]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ج:٣ ص:٤٠٠

[٤]) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. ج:٥ ص:٣٤٢

[٥]) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. ج:٥ ص:٣١٢

[٦]) تفسير المراغي. المؤلف : الشيخ / أحمد مصطفى المراغى.دار النشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.ص:٣٣١٦

[٧]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن،المؤلف : أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى.ج:٦ ص:٢٧١

[٨]) تفسير المظهرى. المؤلف : مظهرى محمد ثناء الله. القرن : ١٣. ناشر: مكتبة رشديه.المطبعة : باكستان.سنة الطبع : ١٤١٢ هـ.تحقيق : غلام نبى تونسى.ص:٤١٧٣

قال الله ﷻ :-

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ سورة آل عمران.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

١٩- باب الطاء فصل الراء..... ربطه يربطه ويربطه : شده فهو مربوط وربيط. والرباط : ما ربط به ج : ربط والفؤاد والمواظبة على الأمر وملازمة ثغر العدو كالمرابطة والخيل أو الخمس منها فما فوقها وواحد الرباطات المبنية. أو المرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكل معد لصاحبه فسمي المقام في الثغر رباطا ومنه قوله ﷻ: وصابروا ورابطوا أو معناه انتظار الصلاة بعد الصلاة[1] لقوله : فذلكم الرباط.[2]

جمهور المفسرين على هذا التفسير وإن تنوعت ألفاظهم وعباراتهم. فانظر يا رعاك الله تنوع هذه العبارات عند حكاية الجصاص لها بقوله:"قال الله ﷻ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا:-

قال الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك اصبروا على طاعة الله وصابروا على دينكم وصابروا أعداء الله ورابطوا في سبيل الله[3].

وقال محمد بن كعب القرظي اصبروا على الجهاد وصابروا وعدي إياكم ورابطوا أعداءكم.

وقال زيد بن أسلم اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا الخيل عليه."[4]

وهناك قول في معنى الرباط هنا كثر فيه الروايات، ذكره الإمام الطبري بقوله:" وقال آخرون: معنى:"ورابطوا"، أي: رابطوا على الصلوات، أي: انتظروها واحدة بعد واحدة.

ذكر من قال ذلك:

---

[1]) أصله حديث عند الإمام مالك برقم:٣٨٤، وصدرال حديث :"ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات..." ينظر: موطأ مالك - رواية يحيى الليثي] المؤلف : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي.الناشر : دار إحياء التراث العربي – مصر.تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. ج:١ ص:١٦١

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٨٦١

[3]) الروايات التفسيرية في فتح الباري، لعبد المجيد الشيخ عبد الباري.ج:١ ص:٣٢٤

[4]) أحكام القرآن.المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر.الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٠٥. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.ج:٢ ص:٣٣٥

حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال، حدثني داود بن صالح قال، قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي، هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية:"اصبروا وصابروا ورابطوا"؟ قال قلت: لا! قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يُرَابَطُ فيه، ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة.[1]

والإمام القرطبي اختار تفسير الشيخ كأصح الأقوال هنا بقوله:" والقول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة في سبيل الله. أصلها من ربط الخيل ، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا ، فارسا كان أو راجلا. واللفظ مأخوذ من الربط. وقول النبي ﷺ "فذلكم الرباط" إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله. والرباط اللغوي هو الأول."[2]

والسيد الطنطاوي بعد إيراده لتصحيح القرطبي أيد الرأي بقوله:" ومما يدل على أن المرابطة في سبيل اللّه من أجل الديار الإسلامية من أفضل الأعمال وأن الصالحين الأخيار من المسلمين كانوا لا ينقطعون عنها ، مما يدل على ذلك ما كتبه عبد اللّه بن المبارك – وهو يرابط بطرسوس – إلى صديقه الفضيل بن عياض – وكان الفضيل معتكفا بالمسجد الحرام – كتب إليه عبد اللّه يقول : يا عابد الحرمين لـــــو أبصرتنا * لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه * فنـــــــــــــحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في بـــاطل * فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا * رهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتـــــانا من مقـــــــال نبينـــــــــــــــــا * قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوي غبـــــــار خيل اللّه في * أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب اللّه ينطق بـــــــــــيننا * ليس الشهيد بميت لا يكذب[3]

فلما قرأ الفضيل هذه الأبيات بكى وقال : صدق عبد اللّه.[1]

---

[1]) جامع البيان في تأويل القرآن.المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:٧ ص:٥٠٧-٥٠٨

[2]) الجامع لأحكام القرآن،المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي.ج:٤ ص:٣٤٣

[3]) ينظر: ديوان الإمام عبدالله بن المبارك. المتوفى سنة ١٨١ هجرية. شبكة مجاهد مسلم الإسلامية الدعوية.تحقيق : سعد كريم الفقي دار اليقين للنشر والتوزيع.مصر المنصورة. ص:١١

وكذا الإمام الطبري انتصر لهذا التفسير واختاره فقال:"... وكذلك قوله:"ورابطوا"، معناه: ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك، في سبيل الله.

قال أبو جعفر: ورأى أن أصل"الرباط"، ارتباط الخيل للعدوّ، كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم، ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء، ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر، كان ذا خيل قد ارتبطها، أو ذا رَجْلة لا مركب له."

وإنما قلنا معنى:"ورابطوا"، ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم، لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني"الرباط". وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه، دون الخفي، حتى تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه= حجة يجب التسليم لها من كتاب، أو خبر عن الرسول ﷺ ، أو إجماع من أهل التأويل. [٢]

فخلاصة القول أن هذا التفسير عليه جمهور المفسرين. والله أعلم.

---

[١]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لد. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر).ج:٢ ص:٣٨٣

[٢]) جامع البيان في تأويل القرآن.لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:٧ ص: ٥٠٩

قال الله ﷻ :-

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ سورة الحج.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٠- باب العين فصل القاف..... قطعه كمنعه قطعا ومقطعا وتقطاعا بكسرتين مشددة الطاء : أبانه و النهر قطعا وقطوعا : عبره أو شقه و فلانا بالقطيع : ضربه به وبالحجة: بكته كأقطعه و لسانه : أسكته بإحسانه إليه و ماء الركية قطوعا وقطاعا بالفتح والكسر : ذهب كانقطع وأقطع و الطير قطوعا وقطاعا ويكسر : خرجت من بلاد البرد إلى الحر فهي قواطع ذواهب أو رواجع و رحمه قطعا وقطيعة فهو رجل قطع كصرد وهمزة : هجرها وعقها . وبينهما رحم قطعاء : إذا لم توصل و فلان الحبل : اختنق ومنه قوله تعالى : ثم ليقطع أي : ليختنق[١]

بلغ كلام الشيخ في هذا التفسير مبلغا كبيرا أكسبه قوة ليتناقله بعض المفسرين في كتبهم وم ذلك يقول الحقي:"قال في "القاموس" : قطع فلان الحبل اختنق ، ومنه ﷻ: {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} أي: ليختنق انتهى وسمي الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه".[٢]

وفي هذا المعنى قول الإمام الشنقيطي:"والمعنى: فليعقد رأس الحبل في خشبة السقف {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} أي ليختنق بالحبل، فيشده في عنقه، ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت، وإنما أطلق القطع على الاختناق، لأن الاختناق يقطع النفس بسبب حبس مجاريه، ولذا قيل للبهر وهو تتابع النفس: قطع، فلينظر إذا اختنق {هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ} أي هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله نبيه ﷺ، في الدنيا والآخرة".[٣]

{ثم ليقطع} أي : ليختنق ، من قَطعَ : إذا اختنق ؛ لأنه يقطع نفَسه بحبس مجاريه.[٤]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٩٧١

[٢]) تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. ج:٦ ص:٩

[٣]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي.ج:٤ ص:٢٨٧

[٤]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس.ج:٤ ص:٥٩٨

{فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع} ! السبب هنا الحبل والسماء هنا سقف البيت وشبهه من الأشياء التي تعلق منها الحبال والقطع هنا يراد به الاختناق بالحبل يقال قطع الرجل إذا اختنق ويحتمل أن يراد به قطع الرجل من الأرض بعد ربط الحبل في العنق وربطه في السقف والمراد بالاختناق هنا ما يفعله من اشتد غيظه وحسرته أو طمعا فيما لا يصل إليه كقوله للحسود مت كمدا أو اختنق فإنك لا تقدر على غير ذلك وفي معنى الآية قولان الأول أن الضمير في ينصره لسيدنا محمد ﷺ والمعنى على هذا من كان من الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فإن الله ناصره ولا بد على غيظ الكفار فموجب الاختناق هو الغيظ من نصرة سيدنا محمد ﷺ والقول الثاني أن الضمير في ينصره عائد على من والمعنى على هذا من ظن بسبب ضيق صدره وكثرة غمه أن لن ينصره الله فليختنق وليمت بغيظه فإنه لا يقدر على غير ذلك فموجب الاختناق على هذا القنوط والسخط من القضاء وسوء الظن بالله حتى ييئس من نصره ولذلك فسر بعضهم أن لن ينصره الله بمعنى أن لن يرزقه وهذا القول أرجح من الأول لوجهين أحدهما أن هذا القول مناسب لمن يعبد الله على حرف لأنه إذا أصابته فتنة انقلب وقنط حتى ظن أن الله لن ينصره فيكون هذا الكلام متصلا بما قبله ويدل على ذلك قوله قبل هذه الآية إن الله يفعل ما يريد أي الأمور بيد الله فلا ينبغي لأحد أن يتسخط من قضاء الله ولا ينقلب إذا أصابته فتنة والوجه الثاني أن الضمير في ينصره على هذا القول يعود على ما تقدمه وأما على القول الأول فلا يعود على مذكور قبله لأن النبي ﷺ لم يذكر قبل ذلك بحيث يعود الضمير عليه ولا يدل سياق الكلام عليه دلالة ظاهرة ![1]

وقال ابن عباس ﷺ: يشد الحبل في عنقه وفي سقف البيت ، ثم ليقطع الحبل حتى يختنق ويهلك ، هذا كله إذا حملنا السماء على سقف البيت وهو قول كثير من المفسرين .[2]

هذا قول الأكثرين ، أي : ليشدد حبلاً في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ، ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق .[3]

قال ابن عباس: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ في الدنيا والآخرة ،{فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ} أي بحبل {إِلَى السَّمَآءِ} أي سماء بيته {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} يقول ثم ليختنق به، وكذا قال مجاهد

[1]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي.ج:٣ ص:٣٧
[2]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.ج:٢٣ ص:١٥
[3]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.ج:١٤ ص:٣٩

وعكرمة وعطاء وأبو الجوزاء وقتادة وغيرهم، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم {فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَآءِ} أي ليتوصل إلى بلوغ السماء، فإن النصر إنما يأتي محمداً من السماء {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} ذلك عنه إن قدر على ذلك، وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى وأبلغ في التهكم، فإن المعنى من كان يظن أن الله ليس بناصر محمداً وكتابه ودينه، فليذهب فليقتل نفسه إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة،[1]

وصل عبد بن حميد من طريق أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس: "من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً في الدنيا والآخرة، فليمدد بسبب بحبل إلى سماء بيته، فليختنق به".[2]

فليمدد بسبب (أي بحبل) إلى السماء (أي سقف البيت على قول الأكثرين والمعنى ليشدّد حبلاً من سقف بيته فليختنق به حتى يموت) ثم ليقطع (أي الحبل بعد الاختناق وقيل ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقاً) فلينظر هل يذهبن كيده (أي صنيعه وحيلته) ما يغيظ (أي فليختنق غيظاً.

وليس هذا على سبيل الحتم لأنه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للحاسد مت غيظاً[3]

وقد توسع المفسرون في هذه الآية وذهبوا بها مذاهب شتى فقالوا: «ويجوز أن يراد فليمد حبلا إلى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي» وقال آخرون «النصر هو الرزق وأن الأرزاق بيد الله لا تنال إلا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر ولا استسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فإن ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا» وقيل غير ذلك وما ذكرناه أولى وأوفى بالمراد وهو ما يخالج كل حاسد وما يقال لكل من يعترض على ما ليس في طوقه ولا داخل في نطاق إرادته تقول له اشرب البحر، أو اقتل نفسك فليس لك حيلة في تبديل ما هو واقع راهن وارادة الله أقوى.[4]

---

[1]) تفسير القرآن العظيم.المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)المحقق : محمود حسن.الناشر : دار الفكر.الطبعة : الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.ج:٣ ص:٢٥٧

[2]) الروايات التفسيرية في فتح الباري، لعبد المجيد الشيخ عبد الباري. ج:٢ ص:٨٠٦

[3]) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. ج:٥ ص:٧

[4]) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.ج:٦ ص:٤٠٨

وفي موسوعة الصحيح:" وأخرجه الحاكم من طريق سفيان،عن أبي إسحاق به ولفظه:(من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً)وصححه ووافقه الذهبي،[1] وعلقه البخاري في صحيحه مختصراًبصيغة جزم، فقال:وقال ابن عباس(بسبب)بحبل إلى سقف البيت)قال ابن حجر:وصله عبد بن حميد من طريق أبي إسحاق،عن التميمي،عن ابن عباس.) فذكره بقريب من لفظ الطبري.[2]

وأخرج عبد الرزاق والطبري بسنديهما الصحيح عن قتادة (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والأخرة) قال:من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ﷺ(فليمدد بسبب) يقول:بحبل إلى سماء البيت(ثم ليقطع)يقول:ثم ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ.أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد.[3] والله أعلم.

---

[1]) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري.٣٨٦/٢

[2]) ينظر: البخاري مع الفتح٤٣٨/٨-٤٤١-ك التفسير-سورة الحج.

[3]) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، لأ. د. حكمت بن بشير بن ياسين. الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.ج:٣ ص:٤٠٥

قال الله ﷻ :-

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ سورة الحج.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢١- باب العين فصل الدال..... والمدافعة : المماطلة والدفع ومنه : إن الله يدافع عن الذين آمنوا .[١]

جمهور المفسرين على هذا التفسير وإن اختلفت عباراتهم وألفاظهم في ذلك لتقريب المعنى. يقول الإمام الخازن:" إن الله يدافع عن الذين آمنوا (أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم منهم وينصرهم عليهم)"[٢].

ويثبت الغرناطي الكلبي أن اختلاف القراءات في الكلمة لم يؤثر في المعنى؛ فقال" كان الكفار يؤذون المؤمنين بمكة فوعدهم الله أن يدفع عنهم شرهم وأذاهم وحذف مفعول يدافع ليكون أعظم وأعم وقرئ يدافع بالألف ويدفع بسكون الدال من غير الألف وهما بمعنى واحد أجريت فاعل مجرى فعل من قولك عاقبة الأمر."[٣]

وأبو الليث السمرقندي قد عزى القراءات إلى أصحابها وأثبت كذلك أنها على معنى واحد قائلا:" يعني يدفع أذاهم عن المسلمين فأمرهم بالصبر قرأ إبن كثير وأبو عمرو " إن الله يدفع " بغير ألف وقرأ الباقون " يدافع " بالألف من دافع يدافع بمعنى دفع."[٤]

وهذا الاتحاد في المعنى مع الاختلاف في القراءة يكاد يكون عليه الجمهور مما يدل على قوة تفسير الشيخ هذا؛ ويزيده قوة دفاع بعضهم عليه مجيبين عن إشكال! ومن المدافعين محمد الأمين الشنقيطي:"وفي قراءة الجمهور هذه إشكال معروف ، وهو أن المفاعلة تقتضي بحسب الوضع العربي اشتراك فاعلين في المصدر . والله ﷻ يدفع كل ما شاء من غير أن يكون له مدافع يدفع شيئاً .

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٩٢٤

[٢]) لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. ج:٥ ص:١٩

[٣]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل،لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ج:٣ ص:٤٢

[٤]) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. ج:٢ ص:٤٦١

والجواب : هو ما عرف من أن المفاعلة قد ترد بمعنى المجرد ، نحو : جاوزت المكان بمعنى جزته ، وعاقبت اللص ، وسافرت ، وعافاك الله ، ونحو ذلك ، فإن فاعل في جميع ذلك بمعنى المجرد ، وعليه فقوله : يدافع بمعنى : يدفع . كما دلت عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو."[1]

أما اختلافهم في المدفوع عن المؤمنين وكيفية المدافعة فالأمر واسع وكل ما قاله السلف الصالح في ذلك فمقبول ونافذ – إن شاء الله – ومن ذلك قول أبو عبد الرحمن الأزدي:" إن الله يدافع عن الذين آمنوا } الحج:الآية: ٣٨. قال ابن عطاء: يدفع بالكفار عن المؤمنين، وبالعصاة عن المطيعين ، وبالجهال عن العلماء . وقال بعضهم : يدفع عن المحقين رعونات الدعاوى قال بعضهم : يدفع عن المؤمنين هواجس أنفسهم ووسواس الشيطان . وقال سهل : يدفع عنهم بنور السنة ظلمات البدعة."[2] والله أعلم.

[1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي.ج:٥ ص:٢٦١

[2]) تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي.ت:٤١٢هـ.تحقيق سيد عمران.الناشر دار الكتب العلمية.سنة النشر١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.مكان النشر لبنان/ بيروت. ج:٢ ص:٢٥

قال الله ﷻ :-

جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ سورة النبأ.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٢- باب الباء فصل الحاء.....وشيء حساب : كاف ومنه : عطاء حسابا . وهذا رجل حسبك من رجل أي : كاف لك من غيره للواحد والتثنية والجمع.[١]

قال الحفظ بن كثير :"وقوله: { جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا } أي: هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به وأعطاهموه، بفضله ومَنِّه وإحسانه ورحمته؛ { عَطَاءً حِسَابًا } أي: كافيًا وافرًا شاملا كثيرًا؛ تقول العرب: "أعطاني فأحسبني" أي: كفاني. ومنه "حسبي الله" ، أي: الله كافيّ."[٢]

وهو الذي عليه الجمهور: وقوله عطاء حسابا أي كافيا قاله الجمهور من قولهم احسبني هذا الأمر أي كفاني ومنه حسبي الله.[٣] والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٥٤

[٢]) تفسير القرآن العظيم.المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ).المحقق : سامي بن محمد سلامة.الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ ج:٨ص:٣٠٩

[٣]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن.المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.ج:٤ ص:٣٨٢

قال الله ﷻ :-

لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ سورة الانشقاق.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٣- باب القاف فصل الطاء..... الطبق محركة : غطاء كل شيء ج : أطباق وأطبقة . وطبقه تطبيقا فانطبق وأطبقه فتطبق . والطبق أيضا من كل شيء : ما ساواه وقد طابقه مطابقة وطباقا ووجه الأرض والذي يؤكل عليه والقرن من الزمان أو عشرون سنة و من الناس والجراد : الكثير أو الجماعة كالطبق بالكسر والحال ومنه : لتركبن طبقا عن طبق[١]

ولتوضيح مراد الشيخ من هذا التفسير نورد قول الزبيدي:"ومن المَجاز : الطَّبَق : الحال على اخْتِلافِها، عن ابنِ الأعرابي. ومنه قولُه ﷻ: (لتَرْكَبُنّ طَبَقاً عن طَبَقٍ) أي : حالاً بعد حالٍ، ومنزِلَةً بعد منزِلة، كما في الأساس. وفي الصِّحاح حالاً عن حالٍ يوْمَ القيامةِ."[٢]

والتفسير على هذا المفهوم ذكره كثير منهم. كابن أبي زمنين، وعزاه إلى تفسير الحسن،[٣] والزمخشري بقوله:" { طَبَقاً عَن طَبَقٍ } أي حالاً بعد حال : كل واحدة مطابقة لأختها في الشدّة والهول : ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة ، من قولهم : هو على طبقات . ومنه: طبق الظهر لفقاره الواحدة : طبقة ، على معنى : لتركبن أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدّة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها . فإن قلت : ما محل عن طبق ؟ قلت : النصب على أنه صفة لطبقاً ، أي: طبقا مجاوزاً لطبق . أو حال من الضمير في لتركبن ، أي : لتركبن طبقاً مجاوزين لطبق. أو مجاوزاً أو مجاوزة ، على حسب القراءة : وعن مكحول : كل عشرين عاماً تجدون أمراً لم تكونوا عليه ."[٤]

وذكر القشيري ثلاثة أوجه لهذا التفسير:

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١١٦٥

[٢]) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض، الزَّبيدي.تحقيق مجموعة من المحققين. ج:٢٦ ص:٥٠

[٣]) تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين. ج:٥ ص:١١٣

[٤]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. ج:٤ ص:٧٢٩

أولا: أي حالاً بعد حال . وقيل : من أطباق السماء . ويقال : شِدَّةً بعد شدَّة .
ثانيا: ويقال : حالاً بعد حالٍ ، من الفقر والغِنَى ، والصحة والسَقَم.
ثالثا: ويقال : حالاً بعد حالٍ في الآخرة.[1]

وعد أبو العباس الفاسي هذه الأوجه إلى ما لا نهاية بقوله:" " لتَركبُن " أيها السالكون، طبقاً عن طبق ؛ حالاً بعد حال ، حتى تنتهوا إلى شمس العيان ، فأول الأحوال : حال التوبة، ثم حال اليقظة ، ثم حال المجاهدة في خرق عوائد النفس ، ثم حال المراقبة ، ثم حال الاستشراف ، على الحضرة ، ثم حال المشاهدة ، ثم حال المعاينة ، ثم حال المكالمة ، ثم حال الترقّي إلى ما لا نهاية له."[2]

وكل هذه الأوجه مصاغة، يشهد لذلك تفسير الرازي بقوله:" قيل : للحال المطابقة لغيرها طبق، ومنه قوله ﷻ: { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ} أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول، ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات والمعنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من أهوال القيامة، ولنذكر الآن وجوه المفسرين فنقول: أما القراءة برفع الياء وهو خطاب الجمع فتحتمل وجوهاً: أحدها: أن يكون المعنى لتركبن أيها الإنسان أموراً وأحوالاً أمراً بعد أمر وحالاً بعد حال ومترلاً بعد مترل إلى أن يستقر الأمر على ما يقضي به على الإنسان أول من جنة أو نار فحينئذ يحصل الدوام والخلود، إما في دار الثواب أو في دار العقاب، ويدخل في هذه الجملة أحوال الإنسان من يكون نطفة إلى أن يصير شخصاً ثم يموت فيكون في البرزخ، ثم يحشر ثم ينقل، إما إلى جنة وإما إلى نار وثانيها: أن معنى الآية أن الناس يلقون يوم القيامة أحوالاً وشدائد حالاً بعد حال وشدة بعد شدة كأنهم لما أنكروا البعث أقسم الله أن البعث كائن وأن الناس يلقون فيها الشدائد والأهوال إلى أن يفرغ من حسابهم فيصير كل أحد إلى أعدله من جنة أو نار وهو نحو قوله: { زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧} التغابن: ٧. وقوله:{ يَوۡمَ يُكۡشَفُ

[1]) تفسير القشيري.المؤلف : القشيري. مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com ج:٨ ص:٦٠
[2]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٨ ص:٤١٩

عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ }القلم:٤٢. وقوله:{ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ }المزمل: ١٧.

وثالثها: أن يكون المعنى أن الناس تنتقل أحوالهم يوم القيامة عما كانوا عليه في الدنيا فمن وضيع في الدنيا يصير رفيعاً في الآخرة، ومن رفيع يتضع، ومن متنعم يشقى، ومن شقى يتنعم، وهو كقوله: {خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ } الواقعة: ٣. وهذا التأويل مناسب لما قبل هذه الآية لأنه تعالى لما ذكر حال من يؤتي كتابه وراء ظهره، أنه كان في أهله مسروراً، وكان يظن أن لن يحور أخبر الله أنه يحور."[1]

وخلاصة الأمر أن التفسير راجح بشهادة إمام المفسرين الطبري؛ فإنه قال:" وإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا فالصواب من التأويل قول من قال(لَتَرْكَبَنَّ) أنت يا محمد حالا بعد حال، وأمرًا بعد أمر من الشدائد. والمراد بذلك -وإن كان الخطاب إلى رسول الله ﷺ موجهًا- جميع الناس، أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالا."[2] والله أعلم.

[1]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:٣١ ص:١٠٠
[2]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:٢٤ ص:٣٢٦

قال الله ﷻ :- وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ سورة الفجر.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٤- باب العين فصل الشين..... الشفع : خلاف الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الأضحى وقيل في قوله ﷻ: والشفع والوتر:هو الخلق لقوله ﷻ: ومن كل شيء خلقنا زوجين أو هو الله عز وجل لقوله ﷻ: ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم .[١]

مفاد كلام الشيخ هنا أنه فسر الشفع بتفسيرين؛الأول:الشفع بمعنى:الخلق.والثاني:بمعنى:الله ﷻ وكلا التفسيرين غريب عند بعض المفسرين؛فأبو حيان الأندلسي أنكر كثرة الاختلاف في تفسير الآية واستقبح إيراد ها،ثم في ذكر ما اختار ذكره منها لم يذكر منها كِلا تفسيري الشيخ قال:" والشفع والوتر:ذكر في كتاب التحرير والتحبير فيها ستة وثلاثين قولاً ضجرنا من قراءتها فضلاً عن كتابتها،وعن عمران بن حصين،عن النبي ﷺ:"هي الصلوات منها الشفع ومنها الوتر"وروى أبو أيوب عنه ﷺ:"الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى،والوتر:ليلة النحر وروى جابر عنه ﷺ:"الشفع يوم النحر،والوتر يوم عرفة"وفي هذا الحديث تفسيره ﷺ الفجر بالصبح والليالي العشر بعشر النحر،وهو قول ابن عباس وعكرمة،واختاره النحاس.وقال:هو الذي صح عن النبي ﷺ،وهو أصح إسناداً من حديث عمران بن حصين:"صوم عرفة وتر لأنه تاسعها، ويوم النحر شفع لأنه عاشرها"وذكر ابن عطية في الشفع والوتر١٤ قولاً،والزمخشري ثلاثة أقوال،ثم قال: وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه،وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه."[٢]

والإمام الرازي ذكر ما يتضمن الرد على كلا التفسيرين بدأ بقوله:"اضطرب المفسرون في تفسير الشفع والوتر،وأكثروا فيه،ونرى ما هو الأقرب:-١: أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة، وإنما أقسم الله بهما لشرفهما أما يوم عرفة فيدور عليه أمر الحج كما في الحديث:(الحج عرفة)[٣]، وأما يوم النحر فيقع فيه القربان وأكثر أمور الحج من الطواف المفروض، والحلق

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٩٤٧

[٢]) تفسير البحر المحيط، للعلامة أبو حيان الأندلسى. ج:٨ ص:٤٦٥

[٣]) الحديث:رواه أبو داود ص:٢٥٧ ح:١٩٤٩.قال الشيخ الألباني:صحيح.انظر حديث رقم:٣١٧٢ في صحيح الجامع.

والرمي،ويروى يوم النحر هو يوم الحج الأكبر فلما اختص هذان اليومان بهذه الفضائل لا جرم أقسم الله بهما.

٢ : أن أيام التشريق أيام بقية أعمال الحج فهي أيام شريفة،قال الله ﷻ:

{وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴿٢٠٣﴾}البقرة:٢٠٣،والشفع يومان بعد يوم النحر،الوتر هو اليوم الثالث، ومن ذهب إلى هذا قال هو أولى من حملهما على العيد وعرفة من وجهين الأول:أن العيد وعرفة دخلا في العشر،فوجب كون المراد بالشفع والوتر غيرهما. الثاني:بعض أعمال الحج يحصل في هذه الأيام،فحمل اللفظ عليه يفيد القسم بجميعها.

٣ : الوتر آدم شفع بزوجته ، وفي رواية أخرى الشفع آدم وحواء والوتر هو الله ﷻ.

٤ : الوتر ما كان وتراً من الصلوات كالمغرب والشفع ما كان شفعاً منها ، روى عمران بن الحصين عن النبي ﷺ أنه قال: (هي الصلوات منها شفع ومنها وتر) وإنما أقسم الله بها لأن الصلاة تالية للإيمان ، ولا يخفى قدرها ومحلها من العبادات.

٥: الشفع هو الخلق كله لقوله ﷻ:{وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ } الذاريات:٤٩.وقوله:{وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾}النبأ:٨ والوتر هو الله ﷻ، وقال بعض المتكلمين: لا يصح أن يقال الوتر هو الله لوجوه الأول:أنا بينا أن قوله:{ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ } تقديره ورب الشفع والوتر،فيجب أن يراد بالوتر المربوب فبطل ما قالوه الثاني:أن الله ﷻ لا يذكر مع غيره على هذا الوجه بل يعظم ذكره حتى يتميز من غيره،وروي أن ﷺ سمع من يقول الله ورسوله فنهاه، وقال:(قل الله ثم رسوله) قالوا: وما روي أنه ﷺ قال:(إن الله وتر يحب الوتر)ليس بمقطوع به.

٦ :أن شيئاً من المخلوقات لا ينفك عن كونه شفعاً ووتراً فكأنه يقال:أقسم برب الفرد والزوج، فدخل كل الخلق ،ونظيره قوله ﷻ{فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ الحاقة:٣٩

٧: الشفع درجات الجنة وهي ثمانية ، والوتر دركات النار وهي سبعة.

٨:الشفع صفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والإرادة والكراهية والحياة والموت، أما الوتر فهو صفة الحق وجود بلا عدم،حياة بلا موت،علم بلا جهل،قدرة بلا عجز،عز بلا ذل.

٩: المراد بالشفع والوتر،نفس العدد فأقسم بالحساب الذي لا بد منه وهو بمنزلة الكتاب والبيان الذي من الله العباد به إذ قال:{ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ العلق:٤-٥، وقال:{عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤الرحمن:٤وكذا بالحساب،يعرف مواقيت العبادات والأيام والشهور،[1]

قالﷻ:{ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ }الرحمن:٥،وقال:{هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ... ۝٥ }يونس:٥.

١٠: قال مقاتل الشفع هو الأيام والليالي والوترهو اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة

١١: الشفع كل نبي له اسمان مثل محمد وأحمد والمسيح وعيسى ويونس وذي النون والوتر كل نبي له اسم واحد مثل آدم ونوح وإبراهيم.

١٢ : الشفع آدم وحواء والوتر مريم.

١٣:الشفع العيون الإثنتا عشرة،التي فجرها الله ﷻ لموسى عليه السلام والوتر الآيات التسع التي أوتى موسى في قوله:{ وَلَقَدْ ءاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءايَاتٍ بَيِّنَاتٍ}(الإسراء:١٠١).

١٤:الشفع أيام عادوالوترلياليهم لقولهﷻ:{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ ۝٧الحاقة:٧

١٥ :الشفع البروج١٢ لقولهﷻ:{جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً}(الفرقان:٦١والوتر الكواكب السبعة.

١٦:الشفع الشهر الذي يتم ثلاثين يوماً،والوتر الشهر الذي يتم تسعة وعشرين يوماً.

١٧:الشفع الأعضاءوالوترالقلب:{مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۝٤ الأحزاب:٤

١٨ : الشفع الشفتان، والوتر اللسان قال ﷻ:{ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ }البلد : ٩)

[1]) ينظر:التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي. ج:٣١ ص: ١٤٨

١٩ : الشفع السجدتان والوتر الركوع.

٢٠: الشفع أبواب الجنة لأنها ثمانية والوتر أبواب النار لأنها سبعة،واعلم أن الذي يدل عليه الظاهر،أن الشفع والوتر أمران شريفان،أقسم اللهﷻبهما،وهذه الوجوه الذكورة محتمل، والظاهر لا إشعار له بشيء منها على التعيين،فإن ثبت في شيء منها خبر عن رسول اللهﷺأو إجماع من أهل التأويل فهو المراد،وإن لم يثبت،فيجب حمل الكلام على طريقة الجوازلا على وجه القطع، ولقائل أن يقول:إني أحمل الكلام على الكل لأن الألف واللام في الشفع والوتر تفيد العموم."[١]

وهذا الرد من الإمام الرازي لا أرى له وجه قبول لقوة من أثر عنهم هذا التفسير، فقد أخرج ابن أبي حاتم:" عن مجاهد والشفع والوتر قال : كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والإنس والجن والشمس والقمر ونحو هذا شفع، والوتر الله وحد.وعن مجاهد أيضا والشفع والوترقال:الله الوتر وخلقه الشفع الذكر والأنثى."[٢]وهو تفسير قتادة:الشفع:الخلق،والوتر:اللهﷻ.[٣] وقال العوفي عن ابن عباس{وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ } قال: الله وتر واحد، وأنتم شفع، أورده ابن كثير،

ثم في الأخير قال:"ولم يجزم ابن جرير بشيء من هذه الأقوال في الشفع والوتر."[٤]

وفي التفسير الأول إذا كان المعني بالخلق عند الشيخ المخلوقات فهو الذي اختاره الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كلام له طويل فقال:" {وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} : ذكر المفسرون أكثر من عشرين قولا ومجموعها يشمل جميع المخلوقات جملة وتفصيلا.

أما جملة فإن الوتر هو الله للحديث:"إن الله وتر يحب الوتر"[٥]وما سواه شفع كما في قوله ﷻ{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾}الذاريات:٤٩،فشمل كل الوجود الخالق والمخلوق كما في عمومقولهﷻ{فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ الحاقة:٣٩.

---

[١]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:٣١ ص: ١٤٨-١٤٩

[٢]) تفسير ابن أبى حاتم،للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. ج:١٠ ص:٣٤٢٤

[٣]) تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين.ج:٥ ص:١٢٦

[٤]) تفسير القرآن العظيم،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى. ج:٤ ص:٦١٦

[٥]) الحديث متفق عليه. صحيح البخاري. ج:٥ ص:٢٣٥٤. ح: ٦٠٤٧ وصحيح مسلم. ج:٨ ص:٦٣. ح:٦٩٨٥

أما التفصيل فقالوا المخلوقات إما شفع كالحيوانات أزواجا والسماء والأرض والجبل والبحر والنار والماء وهكذا ذكروا لكل شيء مقابله ومن الأشياء الفرد كالهواء وكلها من باب الأمثلة.

والواقع أن أقرب الأقوال عندي والله أعلم أنه هو الأول لأنه ثبت علميا أنه لا يوجد كائن موجود بمعنى الوتر قط حتى الحصاة الصغيرة. فإنه ثبت أن كل كائن جماد أو غيره مكون من ذرات والذرة لها نواة ومحيط وبينهما ارتباط وعن طريقهما التفجير الذي اكتشف في هذا العصر حتى في أدق عالم الصناعة كالكهرباء فإنها من سالب وموجب وهكذا لا بد من دورة كهربائية للحصول على النتيجة من أي جهاز كان حتى الماء الذي كان يظن به البساطة فهو زوج وشفع من عنصرين أكسجين وهدروجين ينفصلان إذا وصلت درجة حرارة الماء إلى مائة أي الغليان ويتآلفان إذا نزلت الدرجة إلى حد معين فيتاقطران ماء وهكذا.

ونفس الهواء عدة غازات وتراكيب فلم يبق في الكون شيء قط فردا وترا بذاته إلا ما نص عليه الحديث: "إن الله وتر يحب الوتر" ويمكن حمل الحديث على معنى الوتر فيه مستغني بذاته عن غيره والواحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله فصفاته كلها وتر كالعلم بلا جهل والحياة بلا موت إلخ بخلاف المخلوق وقلنا المستغني بذاته عن غيره لأن كل مخلوق شفعا فإن كل عنصر منه في حاجة إلى العنصر الثاني ليكون معه ذاك الشيء والله سبحانه بخلاف ذلك ولهذا كان القول الأول وهو أن الوتر هو الله والشفع هو المخلوقات جميعها هو القول الراجح وهو الأعم في المعنى."[1] وأنا أرى ذلك إن شاء الله. والله أعلم.

قال الله ﷻ :- ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ سورة العلق.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٥- باب العين فصل السين..... سفع الطائر ضربيته كمنع: لطمها بجناحيه و فلان فلانا:لطمه وضربه و الشيء:أعلمه ووسمه و السموم وجهه: لفحه لفحا يسيرا كسفعه و بناصيته:قبض عليها فاجتذبها ومنه:لنسفعا بالناصية أي:لنجرنه بها إلى النار

[1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى. ج: ٨ ص:٥٢٢

أو لنسودن وجهه واكتفي بالناصية لأنها مقدمه أو لنعلمنه علامة أهل النار أو لنذلنه أو لنقمئنه .[1]

يقول أبو العباس الفاسي موافقا لهذا التفسير:"{لَنَسْفعاً بالناصيةِ}؛ لنأخذن بناصية ولنسحبنّه بها إلى النار. والسفع : القبض على الشيء وجذبه بشدة. وكَتْبُها في المصحف بالألف على حكم الوقف. واكتفى بلام العهد عن الإضافة للعلم بأنها ناصية المذكور..."[2]

ويُزيد الغرناطي الكلبي إيضاحا للتفسير مبينا المأخوذ ناصيته بقوله:" أوعد أبا جهل إن لم ينته عن كفره وطغيانه أن يؤخذ بناصيته فيلقى في النار والناصية مقدم الرأس فهو كقوله: {فيؤخذ بالنواصي والأقدام}الرحمن:٤١ ! والسفع هنا الجذب والقبض على الشيء وقيل هو الإحراق من قولك سفعته النار وأكد لنسفعا باللام والنون الخفيفة وكتبت في المصحف بالألف مراعاة للوقف ويظهر لي أن هذا الوعيد نفذ عليه يوم بدر حين قتل وأخذ بناصيته فجر إلى القليب."[3]

أما كون السفع منحصر بيوم بدر فمحتمل وليس هناك ما يمنع وقوعه في الآخرة،وكلام الرازي يوضح ذلك؛قال بعد أن أورد معاني السفع وعلى رأسها هذا المعنى:"هذا السفع يحتمل أن يكون المراد منه إلى النار في الآخرة وأن يكون المراد منه في الدنيا، وهذا على وجوه أحدها:ما روى أن أبا جهل لما قال:إن رأيتُه يصلي لأطأن عنقه،فأنزل الله السورة،وأمره جبريل عليه السلام بأن يقرأ على أبي جهل ويخر لله ساجداً في آخرها ففعل، فعدا إليه أبو جهل ليطأ عنقه، فلما دنا منه نكص على عقبيه راجعاً، فقيل له مالك؟ قال:إن بيني وبينه فخلاً فاغراً فاه لو مشيت إليه لالتقمني، وقيل:كان جبريل وميكائيل عليهما السلام على كتفيه في صورة الأسد والثاني:أن يكون المراد يوم بدر فيكون ذلك بشارة بأنه ﷻ يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجرونه إلى القتل إذا عاد إلى النهي،فلما عاد لا جرم مكنهم الله ﷻ من ناصيته يوم بدر، روى أنه لما نزلت سورة الرحمن{عَلَّمَ الْقُرْءانَ}الرحمن:٢قال عليه السلام:لأصحابه من يقرؤها منكم على رؤساء قريش، فتثاقلوا مخافة أذيتهم، فقام ابن مسعود وقال:أنا يا رسول الله،فأجلسه عليه السلام ثم قال:من يقرؤها عليهم فلم يقم إلا ابن مسعود، ثم ثالثاً كذلك إلى أن أذن له، وكان عليه السلام

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٩٤٠,٩٤١

[2]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٨ ص:٣٢٨

[3]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ج:٤ ص:٢٠٩

يبقى عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم وصل إليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة،فافتتح قراءة السورة،فقام أبو جهل فلطمه فشق أذنه وأدماه، فانصرف وعيناه تدمع، فلما رآه النبيﷺرق قلبه وأطرق رأسه مغموماً،فإذا جبريلﷺ يجيء ضاحكاً مستبشراً،فقال:يا جبريل تضحك وابن مسعود يبكي فقال:ستعلم،فلما ظهر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في المجاهدين،فأخذ يطالع القتلى.فإذا أبو جهل، مصروع يخور،فخاف أن تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه، ولعل هذا معنى قوله{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}ثم لما عرف عجزه و لم يقدر أن يصعد على صدره لضعفه فارتقى إليه بحيلة ، فلما رآه أبو جهل قال : يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعباً، فقال ابن مسعود:الإسلام يعلو ولا يعلى عليه،فقال أبو جهل: بلغ صاحبك أنه لم يكن أحد أبغض إلي منه في حياتي ولا أبغض إلي منه في حال مماتي،فروى أنهﷺلما سمع ذلك قال:(فرعوني أشد من فرعون موسى فإنه قال{ءامَنتُ}وهو قد زاد عتواً)ثم قال لابن مسعود:اقطع رأسي بسيفي هذا لأنه أحد وأقطع، فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله،ولعل الحكيم سبحانه إنما خلقه ضعيفاً لأجل أن لا يقوى على الحمل لوجوه:أحدها:أنه كلب والكلب يجر والثاني:لشق الأذن فيقتص الأذن بالأذن والثالث:لتحقيق الوعيد المذكور بقوله:{لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ}فتجر تلك الرأس على مقدمها،ثم إن ابن مسعود لما لم يطقه شق أذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره إلى رسول اللهﷺ وجبريل بين يديه يضحك،ويقول:يا محمد أذن بأذن لكن الرأس ههنا مع الأذن،فهذا ما روى في مقتل أبي جهل،[1] نقلته معنى لا لفظاً."[2]

والشيخ السعدي يبين أن هذه المدافعة على مراتب بقوله:" هذا إخبار ووعد وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدافع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر من الكفار، وسوسة الشيطان، وشر أنفسهم،وسيئات أعمالهم،ويحمل عنهم ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف.كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه،فمستقل ومستكثر."[3] والله أعلم

---

[1]) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل.ح:١٦٧٣،قال المحقق:شعيب الأرنؤوط:إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[2]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:٣٢ ص:٢٤ (بتصرف)

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي. ص:٥٣٩ (اختصارا)

المطلب الثاني: الراجح من التفاسير عند الباحث بقرائن.

قال الله ﷻ :-

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

سورة البقرة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٦- باب النون فصل السين..... والسكينة بالكسر مشددة : الطمأنينة وقرىء بهما قوله ﷻ: فيه سكينة من ربكم أي : ما تسكنون به إذا أتاكم أو هي شيء كان له رأس كرأس الهر من زبرجد وياقوت وجناحان .[1]

يشير الشيخ إلى تفسيرين للمراد من السكينة في هذه الآية؛ التفسير الأول بمعنى : ما تسكنون به إذا أتاكم.والتفسير الثاني بمعنى: شيء كان له رأس كرأس الهر من زبرجد وياقوت وجناحان.

هذا الكلام برمته كرره الشيخ في بصائره فقال: "قوله ﷻ: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} أَى ما تسكُنون به إِذا أَتاكم، أَو هى شىء كان له رأْسٌ كرأْس الهِرّ من زبرجد وياقوت، وجناحان."[2]

أما التفسير الأول فبنحو منه قال أبو العباس الفاسي :" {فيه سكينة من ربكم} أي : فيه ما تسكن إليه قلوبكم وتثبت عند الحرب. وكانوا يُقدمونه أمامهم في الحروب فلا يفرون ، ويُنصرون على عدوهم ،"[3]

وقال الإمام الرازي:"أي تسكنون عند مجيئه وتقرون له بالملك، وتزول نفرتكم عنه،لأنه متى جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة فلا بد وأن تسكن قلوبهم إليه وتزول نفرتهم بالكلية ."[4]

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٥٦

[2]) الكتاب : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز. ص:٩٠١

[3]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس.ص:٣١٢

[4]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.ج:٦ ص:١٥١

وقال الإمام القرطبي:" قوله ﷻ: {فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ} اختلف الناس في السكينة والبقية ؛ فالسكينة فعيلة مأخوذة من السكون والوقار والطمأنينة. فقوله "فيه سكينة" أي هو سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من أمر طالوت؛ ونظيره {فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ }التوبة:٤٠، أي أنزل عليه ما سكن به قلبه.وقيل:أراد أن التابوت كان سبب سكون قلوبهم، فأينما كانوا سكنوا إليه ولم يفروا من التابوت إذا كان معهم في الحرب."[١]

وابن أبي حاتم قال:" ٢٤٨٠ حدثنا سعدان بن يزيد بسامرا ، ثنا الهيثم بن جميل ثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن الحسن ، في قوله : فيه سكينة من ربكم قال : شيء يسكن الله قلوبهم، يعني ما يعرفون من الايات، يسكنون اليه. وروى عن عطاء، نحو ذلك."[٢]

وبعبارة أخرى يقول ابن زمنين:" قال محمد : وقيل : سكينة فعيلة ؛ من : السكون ؛ المعنى : فيه ما تسكنون ؛ إذا أتاكم ."[٣]

وبلفظ آخر في معناه قال ابن كثير:" {فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} قيل معناه وقار وجلالة. قال عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة {فِيهِ سَكِينَةٌ} أي وقار."[٤]

وقال آخر "فيه سكينة من ربكم أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم أو في التابوت ما تسكنون إليه."[٥]

هذا؛ وكل ما ذكره المفسرون من أقوال في تفسير السكينة في هذه الآية يعود إلى هذا المعنى أو يمت إليه بصلة، فكأنهم في النهاية متفقون على ما تفيده الكلمة من أصلها وهو السكون والوقار، واختلافهم في كيفية إتيانهم ذلك. والله أعلم.

---

[١]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي.ج:٣ ص:٢٤٨-٢٤٩

[٢]) تفسير ابن أبى حاتم، للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.ج:٢ ص:٤٦٩

[٣]) تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين. ج:١ ص:٢٤٦

[٤]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ج:١ ص:٣٧٢

[٥]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود. ج:١ ص:٢٤١

قال الله ﷻ :-

۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ سورة النساء.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٧- باب الباء فصل الجيم..... الجنب والجانب والجنبة محركة : شق الإنسان وغيره ج: جنوب وجوانب وجنائب . وجنب كعني : شكا جنبه . ورجل جنيب : كأنه يمشي في جانب متعقبا . وجانبه مجانبة وجنابا : صار إلى جنبه وباعده ضد . واتق الله في جنبه ولا تقدح في ساقه : لا تقتله ولا تفتنه وقد فسر الجنب بالوقيعة والشتم. وجار الجنب : اللازق بك إلى جنبك .

يقول الحقي:"ويقال : الجار الجنب أيضاً للقريب اللازق بك إلى جنبك.[1]

والصاحب بالجنب : صاحبك في السفر . والجار الجنب بضمتين : جارك من غير قومك .[2] وأسانيد تفاسير الشيخ هذه كالآتي:

قوله ﷻ: {وَالْجَارِ الْجُنُبِ} عن عَلِي بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاسٍ: " {وَالْجَارِ الْجُنُبِ} ، الَّذِي لا قَرَابَةَ لَهُ "

عن النجار، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرزاق، عَنْ معمر، عَنْ قتادة، وابن أبي نجيح، عَنْ مجاهد " {وَالْجَارِ الْجُنُبِ} ، جارك من قوم آخرين " وكذلك روي عَنْ عكرمة، والضحاك.

عن علي بْن عَبْدِ العزيز، قَالَ: حَدَّثَنَا الأثرم، عَنْ أبي عبيدة: " {وَالْجَارِ الْجُنُبِ} ، الغريب، يقال: مَا يأتينا إِلا عَنْ جنابة، أي: من بعيد " قَالَ علقمة بْن عبدة:

---

[1]) تفسير روح البيان ـ موافق للمطبوع.المؤلف : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي.دار النشر / دار إحياء التراث العربى. ج:٦ ص:٣٨٦

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٨٨

فلا تحرمني نائلا عَنْ جنابة * فإني امرؤ وسط القباب غريب.[1] وإنما هي من الاجتناب.

قوله ﷻ: {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} عن عَلِي بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ زَيْدٌ، قَالَ ابْنُ ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ}،بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:الصَّاحِبُ الْمُلازِمُ"وَأَيْضًا رَفِيقُكَ الَّذِي يُرَافِقُكَ.

وعن مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا جعفر بْن حميد، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ المبارك، عَنْ سعيد بْن أيوب، عَنْ عطاء بْن دينار، عَنْ عِكْرِمَةَ، " {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} قَالَ: الرفيق

وعن عَلِي بْنُ الْمُبَارَكِ،قال زَيْدٌ،قَالَ ابْنُ ثَوْرٍ،عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،عَنْ مجاهد،"{ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ}،الرفيق فِي السفر،ومنزله مَعَ منزلك،وطعامه مَعَ طعامك"وعلي بْن عَبْدِ العزيز، قَالَ: حَدَّثَنَا الأثرم، عَنْ أبي عبيدة: " {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} يصاحبك فِي سفرك، فينزل إِلَى جنبك"

وعن عَلِي بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نعيم، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أبي بكير، عَنْ سعيد بْن جبير " {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} ، قَالَ: الرفيق الصالح "

وعن مُوسَى،حَدَّثَنَا أَبُو عمر يوسف بْن سلمان،حَدَّثَنَا حاتم بْن إسماعيل،حَدَّثَنَا ابْنُ عجلان،عَنْ زيد بْن أسلم،فِي قوله ﷻ"{وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ}،قَالَ:هُوَ جليسك فِي الحضر،ورفيقك فِي السفر"

وعن زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللهِ، قَالا: " هِيَ الْمَرْأَةُ يَعْنِي : {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} "

وعن مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مجاهد بْن مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مروان، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن سوقة، عَنْ أبي الهيثم، عَنْ إبراهيم، فِي قوله عَزَّ وَجَلَّ " {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} ، قَالَ: المرأة

وعن أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بندار، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد، عَنْ شعبة، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أبي ليلى، فِي هذه الآية " {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} ، قَالَ: المرأة "[2]

أخرج الطبري بسند حسن عن ابن عباس: الجار القريب من بينهما قرابة والجار الجنب بخلافه.[1]

---

[1]) ينظر: ديوان علقمة الفحل. ص:٤

[2]) كتاب تفسير القرآن.المؤلف : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى : ٣١٩هـ).قدم له الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي.حققه وعلق عليه الدكتور : سعد بن محمد السعد.دار النشر : دار المآثر - المدينة النبوية.الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.ج:٢ ص:٧٠٤ (مختصرا)

قال علي بن أبي طَلْحَةَ،عن ابْنِ عَبَّاسٍ:{وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى}يعني الذي بينك وبينه قرابة،{وَالْجَارِ الْجُنُبِ}الذي ليس بينك وبينه قرابة. وكذا رُوِيَ عن عِكْرِمَةَ،ومُجَاهد،وميمون بنِ مهْرانَ،والضحاك، وزيد بْنِ أَسْلَمَ،ومقاتل بن حيَّان، وقتادة.[2]فبهذا يثبت الباحث أن التفسير للجمهور. والله أعلم

قال الله ﷻ :-

وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ سورة الأنعام.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٨- باب الشين فصل الفاء.... فرش فرشا وفراشا : بسطه. وفرشه أمرا : أوسعه إياه. وهو كريم المفارش : يتزوج الكرائم . والفرش : المفروش من متاع البيت والزرع إذا فرش والفضاء الواسع والموضع يكثر فيه النبات وصغار الإبل ومنه : ومن الأنعام حمولة وفرشا[3]

حمولة وفرشا عبارة تكاد تعيي المفسرين سلفا وخلفا في ترجيح معناها؛ لذا نرى أبا حيان يقف مترددا متسائلا فيها قائلا:" وهل الحمولة ما قاله ابن عباس ما حمل عليه من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم ؟ أو ما قاله أيضاً ما انتفع به من ظهورها والفرش الراعية؟ أو ما قاله ابن مسعود والحسن ومجاهد وابن قتيبة : ما حمل من الإبل والفرش صغارها ؟

أو ما قاله الحسن أيضاً : الإبل والفرش الغنم ؟ أو ما قاله ابن زيد : ما يركب والفرش ما يؤكل لحمه ويجلب من الغنم والفصلان والعجاجيل ؟ أو ما قاله الماتريدي : مراكب النساء والفرش ما يكون للنساء أو ما قاله أيضاً : كل شيء من الحيوان وغيره يقال له فرش ؟ تقول العرب : أفرشه الله كذا أي جعله له أو ما قاله بعضهم : ما كان معدّاً للحمل من الحيوانات،

---

[1]) الروايات التفسيرية في فتح الباري.المؤلف : عبد المجيد الشيخ عبد الباري.رسالة دكتوراة .. قال مؤلفها : عزمت على جمع تلك الروايات في مكان واحد وترتيبها وتخريجها وبيان درجتها من الصحة
الناشر : وقف السلام الخيري.الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ مـ.ج:١ ص:٣٥٥

[2]) تفسير القرآن العظيم.المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ).المحقق : سامي بن محمد سلامة.الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. ج:٢ ص:٢٩٨

[3]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٧٥

والفرش : ما خلق لهم من أصوافها وجلودها التي يفترشونها ويجلسون عليها ، أو ما يحمل الأثقال. والفرش : ما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره للفرش. أو ما قاله الضحاك: واختاره النحاس الإبل والبقر والفرش الغنم ورجح هذا بإبدال ثمانية أزواج منه عشرة أقوال، وقدّم الحمولة على الفرش لأنها أعظم في الانتفاع إذ ينتفع بها في الحمل والأكل."[١]

والغريب أن الإمام الرازي لما أراد الترجيح اختار الأقرب ثم لم يكتف بواحد فقال:" وكثر أقوالهم في تفسير الحمولة والفرش وأقربها إلى التحصيل وجهان : الأول : أن الحمولة ما تحمل الأثقال والفرش ما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره للفرش . والثاني : الحمولة الكبار التي تصلح للحمل ، والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لأنها دانية من الأرض بسبب صغر أجرامها مثل الفرش المفروش عليها ."[٢]

وتفسير الشيخ هنا أورده شهاب الدين المصري وأردف إليه ما يشير إلى أنه أرجح منه قال:"حمولة وفرشا الحمولة الإبل التي تطيق ان يحمل عليها والفرش الصغار التي لا تطيق الحمل قال المفسرون الحمولة الإبل والخيل والبغال والحمير وكل ما حمل عليه والفرش الغنم".[٣]

وكأن في تفسير الشيخ هذا نزعة لغوية فإن لهم شأن في هذا حيث قال عنهم ابن عاشور:" وفي (اللّسان) عن أبي إسحاق : أجمع أهل اللّغة على أنّ الفرش هو صغار الإبل ."[٤]

وشاكل أبو حفص صنيع ابن عاشور فقال:" وقال الزَّجَّاج : أجمع أهْل اللُّغَة على أنّ الفَرْشَ صِغَار الإبل ، وأنشد القَائِل : [الزجر] أوْرَثَنِي حَمُولَةً وَفَرْشَا * أمُشُّهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَشَّا

وقال الآخر : [الرمل] وَحَوَيْنَا الفَرْشَ مِنْ أنْعَامِكُمْ * والحَمُولاتِ وَرَبَّاتِ الحِجَالْ [٥]

والمفسرون إذ يذكرون إجماع أهل اللغة في هذا المعنى ثم لم نر منهم ترجيحا لمعنى آخر فكأنهم انضموا إلى هذا الإجماع، وصنيع بعضهم يؤكد ذلك فانظر كلام ابن كثير:" قيل المراد بالحمولة ما يحمل عليه من الإبل، والفرش الصغار منها، كما قال الثوري عن أبي إسحاق

---

[١]) تفسير البحر المحيط ، المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى.ج:٤ ص:١٩٣

[٢]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،لفخر الدين بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:١٣ ص:١٧٧

[٣]) التبيان في تفسير غريب القرآن .المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري.الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة. الطبعة الأولى ، ١٩٩٢. تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي. ص:١٩٩

[٤]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية.المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.ج:٨ ص:١٢٥

[٥]) اللباب في علوم الكتاب،لأبي حفص ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج: ٨ ص: ٤٧٥

عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله: حمولة ما حمل عليه من الإبل وفرشاً الصغار من الإبل، رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال ابن عباس: الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الإبل، وكذا قال مجاهد.[1]

والله اعلم.

قال الله ﷻ :- إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ سورة التوبة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٢٩- باب السين فصل القاف..... القلمس كعملس : الكثير الماء من الركايا والبحر والرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الداهية المنكر البعيد الغور ورجل كناني من نسأة الشهور كان يقف عند جمرة العقبة ويقول : اللهم إني ناسىء الشهور وواضعها مواضعها ولا أعاب ولا أجاب . اللهم إني قد أحللت أحد الصفرين وحرمت صفر المؤخر . وكذلك في الرجبين يعني رجبا وشعبان انفروا على اسم الله تعالى وذلك قوله ﷻ: إنما النسيء زيادة في الكفر .[2]

هذه القصة التي ذكرها الشيخ عن النسيء وبدايته وأول من ابتدعه ذكرها الكثير في كتبهم منهم برهان الدين البقاعي،[3] وابن عاشور،[4]

يقول أبو إسحاق الثعلبي:"وأما معنى النسيء وبدوّ أمره على ماذكره العلماء بألفاظ مختلفة ومعنى متفق، فهو إن العرب كانت تحرّم الشهور الأربعة وكان ذلك مما تمسّكت به من ملّة

---

[1]) تفسير القرآن العظيم.لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.ج:٢ ص:٢٢٣

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٣١

[3]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي. ج:٥ ص:٣٠٩

[4]) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور. ج:١٠ ص:١٩٠

إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل، وكان العرب أصحاب حروب وغارات فشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لايغزون فيها، وقالوا: لئن توالت علينا ثلاثة أشهر حرم لا نصيب فيها شيئاً لنجوعنّ، وإنما نصيب على ظهر دوابنا فربّما احتاجوا مع ذلك إلى تحليل المحرم أو غيره من الأشهر الحرم لحرب تكون بينهم فيكرهون استحلاله ويستحلون المحرم.وكانوا يمكثون بذلك زماناً يحرّمون صفر، وهم يريدون به المحرم ويقولون: هو أحد الصفرين، وقد تأوّل بعض الناس قول النبي ﷺ "ولا صفر.."،[1] على هذا ثم يحتاجون أيضاً إلى تأخير الصفر إلى الشهر الذي بعده كحاجتهم إلى تأخير المحرم، فيؤخّرون تحريمه إلى ربيع،ثم يمكثون بذلك ما شاء الله ثم يحتاجون إلى مثله،ثم كذلك فكذلك يتدافع شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلّها،فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى وضعه الذي وضعه الله ﷻ وذلك بعد عمر طويل.[2]

والقصة أشبه بسبب النزول من كونها تفسيرا، وقول أبو المظفر السمعاني يوضح ذلك:" وسبب نزول الآية:أن أهل الجاهلية كانوا يجعلون المحرم مرة حلالا ومرة حراما،فإذا أحلوا المحرم أبدلوا الصفر بالتحريم، وكان السبب في ذلك أن عامة معايشهم كانت بالغارات والقتال والسيوف، فكان يشق عليهم أن يكفوا عن القتال ثلاثة أشهر متوالية،وكان الذي يتولى التحليل والتحريم رجل من بني كنانة يقال له:أبو ثمامة،ورثه عن آبائه،وكان يقوم على ناقة ويقول:أيها الناس، أنا لا أعاب ولا أحاب ولا يرد قضاء قضيته،أما إني قد أحللت المحرم وحرمت الصفر العام،قال رجل منهم[3]:ألسنا الناسئين على معد*شهور الحل يجعلها حراما.فهذا معنى النسيء المذكور في الآية."[4]

والذي يهمنا كثيرا في هذا الصدد هو ما يوضح لنا معنى النسيء الذي قال الله أنه زيادة في الكفر. والمستفاد من القصة في معناه — أي التأخير – هو الذي عليه المفسرون كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ إلا أنه ينقسم إلى قسمين كالآتي "قال السهيلي وأما نسؤهم للشهر الحرام فعلى ضربين، أحدهما هذا الذي ذكره ابن إسحاق من تأخير المحرم إلى صفر لحاجتهم

---

[1]) الحديث في سلسلة الصحيحة للألباني.ح: ٧٨٥، ولفظه: [لا عدوى ولا صفر ولا هامة] . (صحيح)

[2]) الكشف والبيان، لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري. ج:٥ ص:٤٤

[3]) هو عمير بن قيس بن جذل الطعان الكناني. ينظر: الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة * تأليف الدكتور: فاروق أحمد اسليم. من منشورات اتحاد الكتاب العرب١٩٩٨م.ج:٢ ص:١٩

[4]) تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني.سنة الولادة ٤٢٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨٩هـ.تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.الناشر دار الوطن – الرياض.سنة النشر ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.مكان النشر السعودية. ج:٢ ص:٣٠٨

إلى شن الغارات وطلب الثارات. والثاني تأخير الحج عن وقته تحريا منهم للسنة الشمسية فيؤخرونه في كل عام ١١ يوما أو أكثر قليلا حتى يدور الدور إلى ٣٣ سنة فيعود إلى وقته ولذلك قال ﷺ في عام حجة الوداع: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض"[١] فكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته الأصلي و لم يحج رسول اللهﷺ من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته ولطوافهم بالبيت عراة. والله أعلم".[٢]

قال الله ﷻ :-

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ سورة التوبة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣٠- باب النون فصل الحاء..... والحسنى بالضم : ضد السوأى والعاقبة الحسنة والنظر إلى الله عز وجل والظفر والشهادة ومنه : إلا إحدى الحسنيين ج : الحسنيات[٣]

كلام إمام المفسرين يثبت هذا التفسير ويرجحه: " قال أبو جعفر: يقول ﷻ لنبيه محمد ﷺ: قل، يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين وصفتُ لك صفتهم وبينت لك أمرهم: هل تنتظرون بنا إلا إحدى الخَلَّتين اللتين هما أحسن من غيرهما، إما ظفرًا بالعدو وفتحًا لنا بِغَلَبَتِناهم، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة، وإما قتلا من عدوِّنا لنا، ففيه الشهادة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار. وكلتاهما مما نُحبُّ ولا نكره =(ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده)، يقول: ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة، تهلككم =(أو بأيدينا)،

[١]) حديث صحيح ـ ينظر: صحيح أبي داود الشيخ الألباني. ح: ١٧٠٢

[٢]) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض.ط: دار الكتب العلمية:١٤١٩هـ-١٩٩٨م. بيروت. ج:١ ص:٢٦٦

[٣]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٣٥

فنقتلكم =(فتربصوا إنا معكم متربصون)، يقول: فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا، وما إليه صائرٌ أمر كلِّ فريقٍ منَّا ومنكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل."[1]

فهذا التفسير هو الذي عليه الجمهور. فقد أوردوه كثيرا كالتالي: قال أبو العباس الفاسي:" إحدى الحُسنيين} أي : إلا إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى : إما النصر وإما الشهادة."[2] والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ سورة التوبة.[3]

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣١- باب النون فصل العين..... عدن بالبلد يعدن ويعدن عدنا وعدونا : أقام ومنه : جنات عدن[4]

هذا التفسير هو تفسير الجمهور في كل الآيات التي وردت جملة {جَنَّاتُ عَدْنٍ} في القرآن وهي إحدى عشرة آية في إحدى عشرة سورة. فهم يقولون في ذلك أن عدن بمعنى الإقامة كما أشار إلى ذلك التفسير الفيروز آبادي.

---

[1]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:١٤ ص:٢٩١

[2]) البحر المديد،لأحمد بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٣ ص:١١٥

[3]) وهناك آيات أخرى في عشرة مواضيع وردت فيها هذه الجملة (جنات عدن) التي ذكرها الفيروز في القاموس، إلا أنني اكتفيت بذكر آية التوبة هذه لسببين: السبب الأول: لم أر فائدة كبيرة مضافة إذا أوردت باقي الآيات وخاصة عندما لم أجد من المفسرين من ذكر تفسيرا آخر لاختلاف سياق الآيات. والسبب الثاني: أن آية التوبة لم يظهر لي افتقارها إلى ما قبلها أو ما بعدها من الآيات لاكتمال وتناسق معناها، أما الآيات الباقية فعلى عكس ذلك. وأشير إلى الآيات الأخرى بسورها وأرقامها في الآتي: سورة الرعد:الآية٢٣، سورة النحل:الآية٣١، سورة الكهف:الآية٣١، سورة مريم:الآية٦١، سورة طه:الآية٧٦، سورة فاطر:الآية٣٣، سورة ص:الآية٥٠، سورة غافر: الآية٨، سورة الصف:الآية١٢، سورة البينة:الآية٨.

[4]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٦٧

ومن ذلكم الجمهور الإمام الشنقيطي حيث يقول:" {جَنَّاتُ عَدْنٍ} أي إقامة لا رحيل بعدها ولا تحول."[1]

وقريبا من ذلك قال أبو حيان الأندلسي،[2] ومحمد الطاهر بن عاشور،[3] والإمام أبو عبد الله القرطبي.[4] وغيرهم.

والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ سورة يوسف.

قال الله ﷻ :-

فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ سورة يوسف.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣٢- باب الباء فصل الغين..... وغيابة كل شيء : ما سترك منه . ومنه غيابت الجب.[5]

قال علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن:"وألقوه في غيابت الجب (يعني ألقوه في أسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر شيئاً وغيبه عن النظر

---

[1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. ج:٣ ص:٢٧٢

[2]) تفسير البحر المحيط، للعلامة أبو حيان الأندلسى. ج:٥ ص:٥٧

[3]) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ج:١٤ ص:١٤٣

[4]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٨ ص:٢٠٤

[5]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٦

والجب البئر الكبيرة غير مطوية سمي بذلك لأنه جب أي قطع و لم يطو وأفاد ذكر القيامة مع ذكر الجب أن المشير أشار بطرحه في موضع من الجب مظلم لا يراه أحد.[1]

وقال محمد بن أحمد الشربيني:"{في غيابت الجب} ، أي : في أسفله وظلمته ، والغيابة كل موضع ستر شيئاً وغيبه عن النظر قال القائل :[2]

فإن أنا يوماً غيبتني غيابتي * فسيروا بسيري في العشيرة والأهل

أراد غيابة حفرته التي يدفن فيها ، والجب البئر الكبيرة التي ليست مطوية سميت جباً لأنها قطعت قطعاً و لم يحصل فيها شيء غير القطع من طيّ أو ما أشبهه ،

وإنما ذكر الغيابة مع الجب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه نظر الناظرين.[3]

وقال فخر الدين الرازي:"قال أهل اللغة : الغيابة كل ما غيب شيئاً وستره ، فغيابة الجب غوره ، وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله. والجب البئر التي ليست بمطوية سميت جباً ، لأنها قطعت قطعاً و لم يحصل فيها غير القطع من طي أو ما أشبه ذلك ، وإنما ذكرت الغيابة مع الجب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه نظر الناظرين فأفاد ذكر الغيابة هذا المعنى إذ كان يحتمل أن يلقى في موضع من الجب لا يحول بينه وبين الناظرين.[4]

بما أن الباحث لم يعثر على ما يلقى له بال يخالف ما ذهب إليه اللغويون فإنه يحكم بترجيح هذا التفسير على غيره.

والله أعلم.

---

[1]) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل .المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن.دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان –ط:١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.ج:٣ ص:٢٦٦

[2]) هو المنخل. إعراب القرآن وبيانه.المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت). ج:٤ ص:٤٥٦

[3]) تفسير السراج المنير.المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين.دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت. ج:٢ ص:١٠٤

[4]) تفسير الفخر الرازى، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين ولد بالري من أعمال فارس من تصانيفه الكثيرة: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم. دار النشر / دار إحياء التراث العربى.ج:١٨ ص:٤٢٥

قال الله ﷻ :-

خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿١٠٨﴾ سورة الكهف.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣٣- باب اللام فصل الحاء..... والمحوال : الكثير المحال . وحوله : جعله محالا و إليه : أزاله والاسم : كعنب وأمير و الشيء : تحول لازم متعد و المجرة : صارت في وسط السماء وذلك في الصيف . وهو حواليه وحوله وحوليه وحواله وأحواله : بمعنى . واحتولوه : احتاشوا عليه . وحاوله حوالا ومحاولة : رامه والاسم : الحويل وكل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما واسم الحاجز : ككتاب وصرد وجبل. وحوال الدهر كسحاب : تغيره وصرفه. وهذا من حولة الدهر بالضم وحولانه محركة وحوله كعنب وحولائه بالضم : من عجائبه. وتحول عنه : زال إلى غيره والاسم : كعنب ومنه : لا يبغون عنها حولا.[١]

قال الشارح موضحا العبارة الأخيرة:" وتَحَوَّل عنه: زال إلى غَيرِه وهو مُطاوِعُ !حَوَّله !تَحْوِيلاً . والاسمُ !الحِوَلُ كعِنَبٍ ، ومنه قولهُ تعالى : لاَ يَبغُونَ عَنْهَا !حِوَلاً .[٢]

وهذا يوافق قول أبي الحسن المرسي :" وتَحَوَّلَ عن الشيء : زال عنه إلى غيره. وقول النابغة الجعدي : (أكَظَّكَ آبائي فَحَوَّلْتَ عَنْهُمُ * وقُلْت له يا ابْنَ الحَيا لا تَحَوَّلا) يجوز أن يستعمل فيه حَوَّلْت مكان تَحَوَّلْت . ويجوز أن يريد : حَوَّلْتَ رحلك ، فحذف المفعول ، وهذا كثير . وحَوَّله إليه : أزاله ، والاسم الحِوَلُ والحَوِيلُ . وفي التنزيل:) لا يَبْغُونَ عنْها حِوَلاً (وأنشد اللَّحيانيّ :

أُخِذَتْ حَمولَتُه فَأصْبَحَ ثاوِياً * لا يَسْتَطيعُ عَنِ الدّيارِ حَويلاً [٣]

وبنحو هذا التفسير قال كثير من المفسرين. يقول الإمام القرطبي:" {لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً} أي لا يطلبون تحويلا عنها إلى غيرها. والحول بمعنى التحويل ؛ قال أبو علي. وقال الزجاج : حال من مكانه حولا كما يقال : عظم عظما. قال : ويجوز أن يكون من الحيلة ، أي لا

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٧٨

[٢]) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزَّبيدي. ج:٢٨ ص:٣٧٣

[٣]) المحكم والمحيط الأعظم. المؤلف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. سنة الوفاة ٤٥٨هـ. تحقيق عبد الحميد هنداوي. الناشر دار الكتب العلمية. سنة النشر ٢٠٠٠م. مكان النشر بيروت. ج:٤ ص:٧-٨

يحتالون مترلا غيرها. قال الجوهري : التحول التنقل من موضع إلى موضع ، والاسم الحول ، ومنه قوله تعالى : {خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً} ."[1]

ومن الذين قالو بهذا التفسير أبو إسحاق الثعلبي،[2] وقال ابن كثير في تفسير الآية:" {لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً} أي لا يختارون عنها غيرها ولا يحبون سواها، كما قال الشاعر:

فحلت سويدا القلب لا أنا باغياً * سواها ولا عن حبها أتحول"[3]

ويزيد أبي السعود توضحا للتفسير بقوله:" لا يبغون عنها حولا مصدر كالعوج والصغر أي لا يطلبون تحولا عنها إذ لا يتصور أن يكون شيء أعز عندهم وأرفع منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم وتطمح نحوه أبصارهم".[4]

وخلاصة القول أن التفسير عليه الجمهور بإذن الله فلم أر من ذكره بصيغة التمريض فضلا عن يضعفه.

والله أعلم.

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:١١ ص:٦٨

[2]) الكشف والبيان .المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٦ ص:٢٠٢

[3]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ج:٣ ص:١٣٢

[4]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود. ج:٥ ص:٢٥١

قال الله ﷻ :-

أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ سورة النور.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣٤- باب الجيم فصل اللام..... واللج بالضم : الجماعة الكثيرة ومعظم الماء كاللجة فيهما ومنه : بحر لجي ويكسر.[١]

في البحر المديد:{بحرٍ لجيّ}؛عميق كثير الماء،منسوب إلى اللج، وهو معظم ماء البحر،[٢]وممن فسره بذلك أيضا الكلبي،[٣] والقرطبي،[٤] وأبو إسحاق النيسابوري،[٥] وجابر بن أبي بكر الجزائري،[٦] ومحمد أبو السعود،[٧] والبيضاوي،[٨] وإسماعيل الخلوتي،[٩] والألوسي،[١٠] والأصل في هذا التفسير رواية عن معمر عن قتادة.[١١]

وبهذا يبدوا تواطؤ الجمهور عليه. والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٢٦١

[٢]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. دار النشر/ دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ.ج:٥ ص:٨٢

[٣]) التسهيل للكلبي.ج:٣ ص:٦٩ (السابق)

[٤]) الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبد الله القرطبي.ج:١٢ ص:٢٨٤(السابق)

[٥]) الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. الطبعة : الأولى. تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور.مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي. ج:٧ ص:١١١

[٦]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ج:٣ ص:٥٧٥

[٧]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت. ج:٩ ص:١٨١

[٨]) تفسير البيضاوى ، للبيضاوي. دار النشر : دار الفكر – بيروت. ج:٤ ص:١٩٣

[٩]) تفسير روح البيان. المؤلف : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. دار النشر / دار إحياء التراث العربى.ج:٦ ص:١١٧

[١٠]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت. ج:١٨ ص:١٨٢

[١١]) ينظر:جامع البيان في تأويل القرآن.المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ].المحقق : أحمد محمد شاكر.الناشر : مؤسسة الرسالة.الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. ج:١٩ ص:١٩٨

قال الله ﷻ :-

﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ سورة الأحزاب

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣٥- باب الفاء فصل الراء..... رجف : حرك وتحرك واضطرب شديدا رجفا ورجفانا ورجوفا ورجيفا و الأرض : زلزلت كأرجفت و القوم : تهيؤوا للحرب و الرعد: ترددت هدهدته في السحاب . والرجفة : الزلزلة . والراجفة : النفخة الأولى والرادفة : الثانية . وكشداد : البحر لاضطرابه ويوم القيامة والحشر وضرب من السير. والراجف: الحمى ذات الرعدة . وأرجفت الناقة : جاءت معيية مسترخية أذناها ترجف بهما و القوم : خاضوا في أخبار الفتن ونحوها ومنه : والمرجفون في المدينة و في الشيء و به : خاضوا فيه و الأرض : زلزلت كأرجفت بالضم .[١]

قال كثير من المفسرين بتفسير الشيخ هنا بعباراتهم، منها ما قاله ابن عطية الأندلسي:" و " المرجفون في المدينة " هم قوم من المنافقين كانوا يتحدثون بغزو العرب المدينة وبأن رسول الله ﷺ سيغلب ونحو هذا مما يرجفون به نفوس المؤمنين."[٢]

وأصل هذا التفسير مروي عن ترجمان القرآن ابن عباس. قال أبو حيان:" وقال ابن عباس :) المرجفون (: ملتمسوا الفتن ."[٣]

وقريبا من هذا القول قال الطنطاوي:" وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول اللّه ﷺ فيقولون : هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت ، فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين.

والمعنى : لئن لم ينته المنافقون عن عدائكم وكيدكم ، والفسقة عن فجورهم ، والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء ، لنأمرنك بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوؤهم وتنوؤهم."[٤]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٤٩

[٢]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. ج:٤ ص:٣٩٩- ٤٠٠

[٣]) تفسير البحر المحيط ـ لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. ج:٧ ص:٢٤١

[٤]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم،لد. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر). ج:١١ ص:٢٤٨

وقال المراغي:" المرجفون الذين يؤذون النبي ﷺ بنحو قولهم : غلب محمد ، وسيخرج محمد من المدينة ، وسيؤخذ أسيرا إلى نحو ذلك مما يراد به إظهار ضعف المؤمنين ، وسخط الناس منهم."[1]

وقال محي الدين درويش:"(الْمُرْجِفُونَ):قال في الأساس:«وأرجفوا في المدينة بكذا إذا أخبروا به على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم.وهذا من أراجيف الغواة والإرجاف مقدمة الكون، وتقول:إذا وقعت المخاويف كثرت الأراجيف»وجاء في غيره ما نصه:

«أرجف: خاص في الأخبار السيئة والفتن قصد أن يهيج الناس، وأرجف القوم بالشيء وفيه: خاضوا فيه، وأرجفت الريح الشجر:

حركته، وأرجفت الأرض بالبناء للمجهول: زلزلت، وأصل الإرجاف التحريك مأخوذ من الرجفة وهي الزلزلة ووصفت به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة» .

وسمي البحر رجافا لاضطرابه، ومنه قول الشاعر:[2]

المطعون اللحم كلّ عشية * حتى تغيب الشمس في الرّجاف" [3]

وسواء كان المرجفون المعنيون في الآية منافقون كما قال الجمهور أو اليهود كما قال القطان:" المرجفون : اليهود ، كانوا يلفقون اخبار السوء وينشرونها ."[4] فإنهم اتفقوا في أن عملهم إشاعة الفتنة بكل وسيلة باطلة. والله أعلم.

---

[1]) تفسير المراغي. المؤلف : الشيخ / أحمد مصطفى المراغى. ص: ٤٠٩٢

[2]) هو مطرود بن كعب الخزاعي وقيل ابن الزبعري. ينظر: الحماسة البصرية.المؤلف : أبو الحسن البصري.مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com ص:٦٥

[3]) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ. ج:٨ ص:٤٧

[4]) تيسير التفسير.لإبراهيم القطان. مصدر الكتاب : موقع التفاسيرhttp://www.altafsir.com ج:٣ ص:١١٥

قال الله ﷻ :-

فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ سورة الفرقان.

٣٦- باب الفاء فصل الصاد..... الصرف في الحديث : التوبة . والعدل : الفدية أو هو النافلة والعدل : الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن والعدل : الكيل أو هو الاكتساب والعدل : الفدية أو الحيلة ومنه : فما يستطيعون صرفا ولا نصرا أي : ما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب[١]

هذا التفسير مبني على أن الصرف بمعنى:الحيلة.يقول النحاس:"قال يونس الصرف الحيلة من قولهم فلان يتصرف في الأشياء أي فما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب ولا ينصروها".[٢]

وبهذا التفسير قال كثير من المفسرين، منهم : أبو بكر السجستاني،[٣] وأبو إسحاق الثعلبي،[٤] وشهاب الدين المصري بقوله:"صرفا ولا نصرا أي لا حيلة ولا نصرة ويقال صرفا أي لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم عذاب الله جل اسمه ولا نصرا أي ولا انتصار من الله سبحانه".[٥]

وبسياق آخر قال صاحب المفردات:" وقوله : { فما تستطيعون صرفا ولا نصرا } أي لا يقدرون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب ، أو أن يصرفوا أنفسهم عن النار . وقيل أن يصرفوا الأمر من حالة إلى حالة في التغيير، ومنه قول العرب : لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقوله : {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن}أي أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك، والتصريف كالصرف إلا في التكثير وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة ، ومن أمر إلى أمر ".[٦]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٦٨

[٢]) معاني القرآن – النحاس. ج:٥ ص:١٥

[٣]) كتاب غريب القرآن، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني. سنة الولادة / سنة الوفاة ٣٣٠هـ. تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران. الناشر دار قتيبة. سنة النشر ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م. ص:٣٠٠

[٤]) ينظر: الكشف والبيان .المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٧ ص:١٢٧

[٥]) التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ص:٢٥

[٦]) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد. ص:٢٧٩

ويقول أبو الليث السمرقندي لنفي استطاعة صرف العذاب عن أنفسهم ولو كانت بالفدية:"ويقال الصرف الحيلة ويقال لا يقبل منهم فدية أن يصرفوا عن أنفسهم بالفدية".[1]

فالتفسير عليه الجمهور بإذن الله، وهو الراجح إن شاء الله. والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ سورة المائدة.

وقال الله ﷻ :-

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ سورة المائدة.

وقال الله ﷻ :-

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ سورة المائدة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

[1]) بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي. ج:٢ ص:٥٣٢

٣٧- باب الحاء فصل السين..... والسياحة بالكسر والسيوح والسيحان والسيح: الذهاب في الأرض للعبادة ومنه : المسيح ابن مريم و ذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لصحيح البخاري وغيره .[١]

من الذين ذكروا هذا التفسير الإمام السيوطي حيث قال:" وأخرج ابن أبي حاتم [٢] عن يحيى بن عبد الرحمن الثقفي أن عيسى كان سائحا ولذلك سمي المسيح كان يمسي بأرض ويصبح بأخرى".[٣]

وأبو الليث السمرقندي، إلا أنه ذكره بصيغة التمريض فقال: " ويقال إنما سمي المسيح لأنه يسيح في الأرض"[٤] الأمر الذي يشعر بضعفه عنده.

وذكر محمد رشيد رضا اعتراضا على هذا التفسير بأنه عرفا وليس على أصل اللغة.[٥]

وهذا لا يحط من قيمة التفسير شيئا فمع كثرة الأقوال الواردة في سبب تسمية عيسى بالمسيح لا يزال هذا الرأي يمثل رائدا مقدما لهذه الآراء؛ فنجد شهاب الدين المصري يقول:" اسمه المسيح فيه ستة أقوال قال الشيخ مجد الدين في القاموس فيه خمسون قولا قال وذكرتها في شرح البخاري قيل سمي عيسى مسيحا لسياحته في الأرض وأصله مسيح مفعل فأسكنت الياء وحولت حركتها إلى السين".[٦]

ومن الذين قدموا هذا التفسير على غيره إيرادًا أبوا الليث السمرقندي،[٧] وإسماعيل بن كثير،[٨] والفيروز آبادي في التنوير،[٩] والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٢٨٨

[٢]) تفسير ابن أبى حاتم، المؤلف : الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب. ج:٢ ص:٦٥١

[٣]) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي.سنة الولادة / سنة الوفاة ٩١١. الناشر دار الفكر. سنة النشر ١٩٩٣.مكان النشر بيروت. ج:٢ ص:١٩٨

[٤]) بحر العلوم - موافق للمطبوع، المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. دار النشر : دار الفكر – بيروت.تحقيق: د.محمود مطرجي.ج:١ ص:٢٣٨

[٥]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف : محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ).الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.سنة النشر : ١٩٩٠ م. ج:١١ ص:٤٣

[٦]) التبيان في تفسير غريب القرآن، المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة. الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي. ص:١٤٧

[٧]) بحر العلوم ،أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي. ج:١ ص:٢٣٨

[٨]) تفسير القرآن العظيم.المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ) المحقق : محمود حسن.الناشر : دار الفكر. الطبعة : الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ج:١ ص:٤٤٧

[٩]) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.الفيروز آبادي.الناشر دار الكتب العلمية.مكان النشر لبنان. ص:٤٧

قال الله ﷻ :-

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ سورة فاطر.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣٨- باب الراء فصل الباء..... وباره : جربه و الناقة : عرضها على الفحل لينظر ألاقح أم لا لأنها إذا كانت لاقحا بالت في وجهه و عمله : بطل ومنه : ومكر أولئك هو يبور.[١]

على هذا التفسير أبو العباس الفاسي،[٢] والغرناطي الكلبي،[٣] والزمخشري،[٤] وأبو إسحاق الثعلبي،[٥] والجزائري،[٦] وابن كثير،[٧] والبغوي.[٨] وغيرهم من جمهور المفسرين.

وأصله ما رواه ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله ، عنه في قوله : والذين يمكرون السيئات قال : يعملون السيئات ومكر اولئك هو يبور قال : يفسد .[٩] وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة.[١٠] وطريق آخر عند الإمام الطبري قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة.[١١]

ويكفي ذلك عند الباحث لترجيح هذا التفسير.والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٤٥٣
[٢]) ينظر:البحر المديد، لأحمد بن محمد الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٦ ص:١٦٧
[٣]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ج:٣ ص:١٥٥
[٤]) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.ج:٣ ص:٦١٢
[٥]) الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٨ ص:١٠٢
[٦]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. ج:٤ ص:٣٤٢
[٧])ينظر: تفسير ابن كثير. ج:٣ ص:٦٦٣
[٨]) ينظر معالم التنزيل للبغوي. ج:٦ ص:٤١٦
[٩]) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم. ج:١٠ ص:٣١٧٤
[١٠]) تفسير القرآن،لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.سنة الولادة ١٢٦/ سنة الوفاة ٢١١.تحقيق د. مصطفى مسلم محمد.الناشر مكتبة الرشد. سنة النشر ١٤١٠.مكان النشر الرياض. ج:٣ ص:١٣٤
[١١]) جامع البيان في تأويل القرآن،لمحمد بن جرير، أبو جعفر الطبري. ج:٢٠ ص:٤٤٦

قال الله ﷻ :-

وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ سورة فاطر.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٣٩- باب اللام فصل الظاء.....الظل بالكسر : نقيض الضح أو هو الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي ج:ظلال وظلول وأظلال والجنة.ومنه:ولا الظل ولا الحرور[١]

تفسير الظل بمعنى الجنة ذكره محمد الشربيني بقوله:" {ولا الظل} أي : الجنة {ولا الحرور} أي : النار ."[٢]

أما المظهري فصنيعه يوحي بجمع التفسير مع غيره ليفيد معنى تاما، وهذا في تفسيره الآتي:" (وَلَا الظِّلُّ أى الجنة والثواب وَلَا الْحَرُورُ) فاطر(٢١) أى النار والعقاب."[٣]

وذكره الإمام الغرناطي الكلبي كاختيار ثان وبصيغة التمريض بقوله:"{ ولا الظل ولا الحرور } تمثيل للثواب والعقاب وقيل الظل الجنة والحرور النار والحرور في اللغة شدة الحر بالنهار والليل والسموم بالنهار خاصة."[٤]

وهو تفسير الإمام السدي فقد قال الحافظ ابن حجر:" وقال السدي: المراد بالظل والحرور في الآية الجنة والنار، أخرجه ابن أبي حاتم عنه."[٥] ومن الذين رأوا ذلك: أبو إسحاق الثعلبي،[٦] وابن الجوزي وعزاه إلى مجاهد،[٧] والإمامين الجلالين،[٨] والواحدي مبرزا الصلة في هذا التشبيه بقوله:" { ولا الظل ولا الحرور } يعني الجنة التي فيها ظل دائم والنار التي لها حرارة شديدة"[٩]وهو التفسير الراجح إن شاء الله. والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٣٢٨

[٢]) تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:٣ ص:٢٦٨

[٣]) تفسير المظهري، لمظهري محمد ثناء الله. ص:٥٤٤٩

[٤]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ج:٣ ص:١٥٧

[٥]) الروايات التفسيرية في فتح الباري، لعبد المجيد الشيخ عبد الباري. ج:٢ ص:٩٦٧

[٦]) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٨ ص:١٠٥

[٧]) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. ج:٦ ص:٤٨٣

[٨]) تفسير الجلالين، لمحمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي. ص:٥٧٤

[٩]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن. سنة الوفاة ٤٦٨هـ. تحقيق صفوان عدنان داوودي. الناشر دار القلم ، الدار الشامية. سنة النشر ١٤١٥. مكان النشر دمشق ، بيروت. ج:٢ ص:٨٩٢

قال الله ﷻ :-

كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ سورة ص.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٠- باب النون فصل الحاء..... الحين بالكسر : الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر يكون سنة وأكثر أو يختص بأربعين سنة أو سبع سنين أو سنتين أو ستة أشهر أو كل غدوة وعشية ويوم القيامة والمدة. وقوله تعالى فتول عنهم حتى حين أي : حتى تنقضي المدة التي أمهلوها ج : أحيان وجج : أحايين . ولات حين أي : ليس حين .[١]

هذا تفسير الجمهور أي {لات حين} معناه : ليس حين. إلا أنهم اختلفوا في وجه هذا التفسير. يقول شهاب الدين المصري:" ويقال لات إنما هي لا والتاء زائدة - زه - فيه ثلاثة أقوال أحدها أن أصله ليس فقلبت الياء ألفا والسين تاء كما قال الشاعر:[٢]

يا قاتل الله بني السعلات * عمرو بن يربوع شرار النات

يريد الناس فقوله أي ليس حين فرار يحتمل هذا القول والثاني هو الذي حكاه ثانيا فهو كما زيد في ثم و رب فقيل ثمت وربت والثالث أن التاء تلحق ب حين كما قال الشاعر

العاطفون تحين لا من عاطف ... والمطعمون زمان لا من مطعم

وكذلك تلحق الآن فيقال تالآن قال الشاعر:

وصلينا كما زعمت تالأن ...

وهذا قول أبي عبيد.[٣]

وبلغ به هذا القول ما حكى القرطبي عنه ثم عقبه بالرد، فقال:"وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : الوقف عندي على هذا الحرف {ولا} والابتداء { تَحِينَ مَنَاصٍ } فتكون التاء مع حين. وقال بعضهم : {لات} ثم يبتدئ فيقول : { حِينَ مَنَاصٍ } . قال المهدوي : وذكر أبو عبيد أن التاء في المصحف متصلة بحين وهو غلط عند النحويين ، وهو خلاف قول

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٣٩

[٢]) هو الفراء. ينظر: الأمالي. المؤلف : أبو علي القالي.مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com ص:١٦٥

[٣]) التبيان في تفسير غريب القرآن . المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري.الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة.الطبعة الأولى ، ١٩٩٢. تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي. ص:٣٥٧-٣٥٨

المفسرين.ومن حجة أبي عبيد أن قال:إنا لم نجد العرب تزيد هذه التاء إلا في حين وأوان والآن؛ وأنشد لأبي وجزة السعدي:العاطفون تحين ما من عاطف * والمطعمون زمان ابن المطعم

وأنشد لأبي زبيد الطائي : طلبوا صلحنا ولا تأوان * فأجبنا أن ليس حين بقاء

فأدخل التاء في أوان. قال أبو عبيد : ومن إدخالهم التاء في الآن ، حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان بن عفان ﷺ ، فذكر مناقبه ثم قال : اذهب بها تلان معك. وكذلك قول الشاعر :

نولي قبل نأي داري جمانا * وصلينا كما زعمت تلانا

فال أبو عبيد : ثم مع هذا كله إني تعمدت النظر في الذي يقال له الإمام – مصحف عثمان – فوجدت التاء متصلة مع حين قد كتبت تحين. قال أبو جعفر النحاس : أما البيت الأول الذي أنشده لأبي وجزة فرواه العلماء باللغة على أربعة أوجه ، كلها على خلاف ما أنشده ؛ وفي أحدها تقديران ؛ رواه أبو العباس محمد بن يزيد : العاطفون ولات ما من عاطف

والرواية الثانية : العاطفون ولات حين تعاطف

والرواية الثالثة رواها ابن كيسان : العاطفونةَ حين ما من عاطف

جعلها هاء في الوقف وتاء في الإدراج، وزعم أنها لبيان الحركة شبهت بهاء التأنيث. الرواية الرابعة: العاطفونهُ حين ما من عاطف

وفي هذه الرواية تقديران ؛ أحدهما وهو مذهب إسماعيل بن إسحاق أن الهاء في موضع نصب ؛ كما تقول : الضاربون زيدا فإذا كنيت قلت الضاربوه. وأجاز سيبويه في الشعر الضاربونه ، فجاء إسماعيل بالتأنيث على مذهب سيبويه في إجازته مثله. والتقدير الآخر العاطفون على أن الهاء لبيان الحركة ، كما تقول: مر بنا المسلمونه في الوقف ، ثم أجريت في الوصل مجراها في الوقف؛ كما قرأ أهل المدينة : { مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ }الحاقة:٢٨ وأما البيت الثاني فلا حجة له فيه ؛ لأنه يوقف عليه : ولات أوان، غير أن فيه شيئا مشكلا ؛ لأنه يروى : ولات أوان بالخفض، وإنما يقع ما بعد لات مرفوعا أو منصوبا. وإن كان قد روي

عن عيسى بن عمر أنه قرأ { وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ } بكسر التاء من لات والنون من حين فإن الثبت عنه أنه قرأ { وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ } فبنى { وَلاتَ } على الكسر ونصب { حِينَ }.[1]
ومثل هذا الصنيع عند أبي حفص ابن عادل: ذكر الأوجه وخللها بالرد مطولا في ذلك أكثر من القرطبي.[2]

ورجح الشنقيطي من ذلك الأقوال فقال:"وأشهر أقوال النحويين فيها ، أنها تعمل عمل ليس وأنها لا تعمل إلا في الحين خاصة ، أو في لفظ الحين ونحوه من الأزمنة ، كالساعة والأوان، وأنها لا بد أن يحذف اسمها أو خبرها والأكثر حذف المرفوع منهما وإثبات المنصوب ، وربما عكس ، وهذا قول سيبويه وأشار إليه ابن مالك في الخلاصة بقوله :

في النكرات أعملت كليس (لا) * وقد تلي (لات) و (إن) ذا العملا)

(ومـــــا للات في سوى حـــــــين عـــــــــمل * وحذف ذي الرفع فشا والعكس قل).[3]

ومنهم من زعم أن {لات} سريانية الأصل:" أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه { ولات حين مناص } قال : إذا أراد السرياني أن يقول وليس يقول ولات."[4]
وقال السمعاني:" ' ولات ' بمعنى ليس لغة يمانية.[5]

وفي النهاية مدار الكلام في انتمائها إلى لغة أو أخرى في أصلها أما الآن وقد وردت في القرآن فالعبرة بقول الكثير في ذلك مثل إسماعيل الحقي في قوله بعد عزوه لات إلى السريانية:" قلت : لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية."[6]

وكلام المفسرين كله يثبت ما قال أبو جعفر: "هذه الأقوال متقاربة أي ليس حين نداء منجي."[7]

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي.ج:١٥ ص:١٤٩
[2]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج:١٦ ص:٣٧٥
[3]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. سنة الولادة / سنة الوفاة ١٣٩٣هـ.تحقيق مكتب البحوث والدراسات. الناشر دار الفكر للطباعة والنشر. سنة النشر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. مكان النشر بيروت.ج:٦ ص:٣٣٣
[4]) الدر المنثور،لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي. ج:٧ ص:١٤٥ وينظر: الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.ج:٨ ص:١٧٧
[5]) تفسير القرآن، أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. ج:٤ ص:٤٢٤
[6]) تفسير روح البيان،لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. ج:٦ ص:٢٢٣
[7]) معاني القرآن الكريم – النحاس. ج:٦ ص:٧٨

ثم أصل هذا التفسير صح عن ابن عباس ومجاهد.[1]

ومن خلال هذه النقول تبين أن جمهور المفسرين على هذا التفسير.

والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ سورة غافر.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤١- باب الدال فصل النون..... ند البعير يند ندا ونديدا وندودا ونددادا : شرد ونفر . والند : طيب م ويكسر أو العنبر والتل المرتفع والأكمة العظيمة من طين وحصن باليمن وبالكسر : المثل ج : أنداد كالنديد ج : نددداء والنديدة ج : ندائد وهي ند فلانة ولا يقال : ند فلان . وندد به : صرح بعيوبه وأسمعه القبيح . وليس له ناد أي : رزق وا بل ندد محركة : متفرقة وأندها ونددها . وذهبوا أناديد وتناديد : تفرقوا في كل وجه . والتناد : التفرق والتنافر ومنه : يوم التناد وقرأ به ابن عباس وجماعة.[2]

أي "قرأ ابن عباس والضحاك: "يوم التنادّ" بتشديد الدال أي: يوم التنافر، وذلك أنهم هربوا فندوا في الأرض كما تند الإبل إذا شردت عن أربابها".[3]

وقرأ الجمهور) يَوْمَ التَّنَادِ(بدون ياء في الوصل والوقفِ وهو غير منون ولكن عومل معاملة المنوّن لقصد الرعاية على الفواصل، كقول التاسعة من نساء حديث أم زرع[4]:(زَوجي رفيعُ العِماد، طويل النِجَاد، كثيرُ الرماد ، قريبُ البيت من الناد) فحذفت الياء من كلمة (الناد) وهي معرِفة.

وقرأ ابن كثير) يوم التنادي بإثبات الياء على الأصل اعتباراً بأن الفاصلة هي قوله : وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٣٣﴾ الرعد:٣٣.[5]

---

[1]) ينظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور.المؤلف : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين. الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ج:٤ ص:٢١٨

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٤١١

[3]) ينظر معالم التنزيل للبغوي. ج:٧ ص:١٤٨ وبحر العلوم لأبي الليث السمرقندي. ج:٣ ص:١٩٦

[4]) ينظر:مختصر شمائل الترمذي،للألباني.ط:المكتبة الإسلامية-عمان، الأردن. ص: ١٣٤.قال الشيخ الألباني صحيح.

[5]) التنوير والتحرير لابن عاشور. ج:٢٤ ص:١٣٦-١٣٧

فعلى قراءة الجمهور وقراءة ابن كثير "التنادي تفاعل من النداء ، يقال تنادى القوم ، أي نادى بعضهم بعضاً ، والأصل الياء، وحذْف الياء حسن في الفواصل ، وأجمع المفسرون على أن ذلك يوم القيامة ، وفي سبب تسمية ذلك اليوم بذلك الاسم وجوه:

الأول : أن أهل النار ينادون أهل الجنة ، وأهل الجنة ينادون أهل النار ، كما ذكر الله عنهم في سورة الأعراف { وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ } الأعراف : ٥٠ ،

{ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ }الأعراف : ٤٤،

الثاني : قال الزجاج : لا يبعد أن يكون السبب فيه قوله ﷻ: { يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾ } الإسراء : ٧١،

الثالث: أنه ينادي بعض الظالمين بعضاً بالويل والبثور فيقولون{ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾}، الأنبياء: ١٤)

الرابع : ينادون إلى المحشر ، أي يدعون.

الخامس : ينادي المؤمن بقوله ﷻ{ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ } (الحاقة : ١٩) والكافر بقوله ﷻ{ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ } (الحاقة : ٢٥) ،

السادس : ينادى باللعنة على الظالمين

السابع : يجاء بالموت على صورة كبش أملح ، ثم يذبح وينادى يا أهل القيامة لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً على فرحهم ، وأهل النار حزناً على حزنهم..."[1]

أما على قراءة ابن عباس وغيره والتي نحن بصددها فقد قال أبو جعفر النحاس وهو يرد على من وصفها باللحن:" هذا غلط والقراءة به حسنة"[1]. ولعل أبا جعفر جنح تصحيحها إلى

[1]) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي.ج:٢٧ ص:٥٤

تحسينها لتعليل بسيط ذكره في كتاب آخر بقوله:" وقد رويت عن ابن عباس إلا أنها من رواية الكلبي عن أبي صالح".[٢] يشير إلى أن أهل الجرح والتعديل تكلموا عن الكلبي هذا وخاصة إسناده هذا قال المحدث الألباني وهو يخرج حديثا: "وهذا موضوع آفته الكلبي واسمه محمد بن السائب قال الحافظ: (متهم بالكذب) . قلت : قد قال هو نفسه لسفيان الثوري : (كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب[٣]) !"[٤] ومع هذا يظل تحسين هذا التفسير على نصابه؛ فبعض أهل الفن صنفوا هذا الإسناد من الطرق الجيدة في التفسير عن ابن عباس مع اعترافهم بضعفها. يقول الدكتور محمد أبو شهبة:" وأوهى طرقه طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فإذا انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير ، فهي سلسلة الكذب ، وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي ، لكن قال ابن عدي في الكامل : للكلبي أحاديث صالحة ، وخاصة عن أبي صالح ، وهو معروف بالتفسير ، وليس لأحد تفسير أطول منه ، ولا أشبع. وبعده –في أن روايته أوهى– مقاتل بن سليمان ، إلا أن الكلبي يفضَّل عليه ، لما في مقاتل من المذاهب الردية."[٥]

والأقرب – والله أعلم – أنها قراءة تفسيرية لأني لم أجدها في القراءات المتواترة السبعة منها والعشرة، وإنما الاختلاف فيها عند القراء في هذه الكلمة منحصر في زيادة الياء وعدمها فأثبتها نافع في الوصل وابن كثير في الحالين وقيل في ذلك:[٦]

(يا اتبعوني أهدكم والتلاق والتناد * ثلاث في الزوائد تجتلا)[٧]

---

[١]) معاني القرآن الكريم.الناشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة.الطبعة الأولى ، ١٤٠٩.تحقيق : محمد علي الصابوني. ج:٦ ص:٢٢٠

[٢]) إعراب القرآن، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس.سنة الولادة / سنة الوفاة ٣٣٨.تحقيق د.زهير غازي زاهد.الناشر عالم الكتب.سنة النشر ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م. مكان النشر بيروت. ج:٤ ص:٣٢

[٣]) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال.المؤلف : عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني.الناشر : دار الفكر – بيروت.الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٨. تحقيق : يحيى مختار غزاوي. ج:٦ ص:١١٥

[٤]) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني. الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة : الثانية - ١٤٠٥ – ١٩٨٥. ج:٤ ص:١١٣

[٥]) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير.المؤلف : الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة - رحمه الله - الناشر : مكتبة السنة.الطبعة الرابعة. ص:٢٠٢

[٦]) قاله الشاطبي. في كتابه: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع. لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. سنة الوفاة ٦٦٥هـ.تحقيق إبراهيم عطوة عوض.الناشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.مكان النشر مصر. ج:٢ ص:٦٧٣

[٧]) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. سنة الوفاة ٦٦٥هـ. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. الناشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.مكان النشر مصر. ج:٢ ص:٦٧٣

وخلاصة القول؛ جمهور المفسرين الذين أثبتوا قراءة ابن عباس وغيره هذه لم يختلفوا فيما تؤديه من المعنى معضدين التفسير بموافقته لقوله ﷻ :يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ الأعمى:٣٤. والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ سورة الذاريات.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٢- باب النون فصل الفاء..... الفتن (بالفتح) : الفن والخال ومنه : العيش فتنان أي : لونان حلو ومر والاحراق ومنه : على النار يفتنون .[١]

قال بهذا التفسير الإمام الشنقيطي،[٢] وبين الإمام القرطبي أصله بقوله:" {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} أي يحرقون ، وهو من قولهم : فتنت الذهب أي أحرقته لتختبره ؛ وأصل الفتنة الاختبار." [٣] وقريبا من كلامه عند الألوسي، [٤].

وزاد ابن الجوزي فائدة في هذا التفسير بقوله:" ومن ذلك يقال للحجارة السود التي كأنها قد أحرقت بالنار الفتين."[٥] ومن الذين أثبتوه اللإمام الشوكاني.[٦] فالجمهور إذاً على هذا التفسير. والله أعلم.

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٧٥
[٢]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. ج:٤ ص:٧٨
[٣]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:١٧ ص:٣٤
[٤]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبو الفضل. ج:٢٧ ص:٧
[٥]) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. ج:٨ ص:٣٠
[٦]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ج:٥ ص:٤١٣

قال الله ﷻ :

لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ سورة النبأ.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٣- باب الدال فصل الباء..... والبرد : النوم ومنه : لا يذوقون فيها بردا.[١]

ممن ذكره: " أو : نوماً ، فإنّ النوم يطلق عليه البرد ، لأنه يبرد سَوْرة العطش ،"[٢]

لكنه تفسير مرجوح. والراجح هو ما عليه الجمهور، ويدل على ذلك قول الكلبي في التسهيل:"أي لا يذوقون برودة تخفف عنهم حر النار وقيل لا يذوقون ماء باردا وقيل البرد هنا النوم والأول أظهر."[٣]

وممن أثبت أن الجمهور على خلاف هذا التفسير الثعالبي بقوله:" قال الجمهور البرد في الآية مس الهواء البارد أي لا يمسهم منه ما يستلذ وقال أبو عبيدة وغيره البرد في الآية النوم والعرب تسميه بذلك لأنه يبرد سورة العطش".[٤]

وقد أورد الإمام الرازي في ذلك كلاما جميلا رأيت نقله برمته:قال "في قوله : { بردا } وجهان. الأول : أنه البرج المعروف ، والمراد أنهم لا يذقون مع شدة الحر ما يكون فيه راحة من ريح باردة، أو ظل يمنع من نار ، ولا يجدون شرابا يسكن عطشهم ، ويزيل الحرقة عن بواطنهم ، والحاصل أنهم لا يجدون هواء باردا . والثاني : البرد ههنا النوم ، وهو قول الأخفش والكسائي والفراء وقطرب والعتبي ، قال الفراء : وإنما سمي النوم بردا لأنه يبرد صاحبه ، فإن العطشان ينام فيبرد بالنوم ، وأنشد أبو عبيدة والمبرد في بيان أن المراد النوم قول الشاعر :

(بردت مراشفها علي فصدني * عنها وعن رشفاتها البرد)

يعني النوم ، قال المبرد : ومن أمثال العرب : منع البرد البرد أي أصابني من البرد ما منعني من النوم ، وأعلم أن القول الأول أولى لأنه إذا أمكن حمل اللفظ على الحقيقة المشهورة ، فلا معنى لحمله على المجاز النادر الغريب ، والقائلون بالقول الثاني تمسكوا في إثباته بوجهين. الأول : أنه لا يقال ذقت البرد ويقال ذقت النوم. الثاني: أنهم يذقون برد الزمهرير، فلا يصح أن يقال إنهم

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٣٤١

[٢]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي أبو العباس. ج:٨ ص:٣٣٧

[٣]) التسهيل للكلبي. ج:٤ ص:١٧٤

[٤]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن،عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت. ج:٤ ص:٣٨١

ذاقوا بردا، وهب أن ذلك البرد برد تأذوا به، ولكن كيف كان، فقد ذاقوا البرد. والجواب عن الأول: كما أن ذوق البرد مجاز فكذا ذوق النوم أيضا مجاز ، ولأن المراد من قوله { لا يذقون فيها بردا } أي لا يستنشقون فيها نفسا باردا ، ولا هواء باردا ، والهواء المستنشق ممره الفم والأنف فجاز إطلاق لفظ الذوق عليه . والجواب عن الثاني : أنه لم يقل لا يذقون فيها البرد بل قال:لا يذوقون فيها بردا واحدا، وهو البرد الذي ينتفعون به ويستريحون إليه." [1]

وكذا الزمخشري ذكر التفسير بصيغة التمريض بعد أن أورد التفسير المشهور،فقال:"وقيل (البرد) النوم ، وأنشد[2]:(فَلَوْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُم * وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاخاً وَلاَ بَرْدَا)

وعن بعض العرب : منع البرد البرد .[3] وابن كثير أيضا ذكره بصيغة التمريض.[4]

ومع ذلك فإن صنيع بعض المفسرين يرجح هذا التفسير ومنهم جابر الجزائري حيث أنه أورده في تفسيره معرضا عن ذكر غيره مستدلا بأنه لغة بعض العرب.[5]

وكذا في تفسير الجلالين[6] بل إن الشربيني جزم بهذا التفسير دون غيره مجيبا عن شبهة به،[7]ويعزيه البعض إلى ابن عباس،[8] والله أعلم.

---

[1]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.سنة الولادة ٥٤٤/ سنة الوفاة ٦٠٤. الناشر دار الكتب العلمية.سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.مكان النشر بيروت. ج:٣١ ص:١٤

[2]) القائل هو العرجي من ولد عثمان بن عفان. ينظر: الفصول والغايات.المؤلف : أبو العلاء المعري. مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com ص:١٤٣

[3]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. سنة الولادة ٤٦٧/ سنة الوفاة ٥٣٨.تحقيق عبد الرزاق المهدي.الناشر دار إحياء التراث العربي.مكان النشر بيروت. ج:٤ ص:٦٨٩

[4]) تفسير القرآن لإسماعيل بن كثير. ج:٤ ص:٥٦٠

[5]) ينظر: أيسر التفاسير ، لجابر الجزائري. ج:٥ ص:٥٠٣-٥٠٤

[6]) تفسير الجلالين،لمحمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي.سنة الوفاة ٩١١هـ. الناشر دار الحديث. مكان النشر القاهرة. ص:٧٨٧

[7]) تفسير السراج المنير،لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين.النشر/دار الكتب العلمية- بيروت.ج:١ ص:٤٣٢

[8]) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن.دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م. ج:٧ ص:٢٠١

المطلب الثالث:
التفاسير التي هي من باب التنوع
(مقبولة كلها بدون ترجيح بينها)

قال الله ﷻ :-

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ سورة البقرة

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٤- باب الياء فصل الدال..... والدوالي : عنب أسود غير حالك وبسر يعلق فإذا أرطب أكل . وأدلى الفرس وغيره : أخرج جردانه ليبول أو يضرب و فلان في فلان : قال قبيحا و برحمه : توسل و بحجته : أحضرها و إليه بماله : دفعه ومنه : وتدلوا بها إلى الحكام.[1]

يقول أبو العباس الفاسي:" قلت : أصل الإدلاء : إرسالُ الدَّلْو في الماء ليتوصل به إلى أخذ الماء من البئر ، ثم أُطلق في كل ما يتوسل به إلى شيء ، يقال : أدلَى بمالِه إلى الحكام ، أي : دفعه رِشْوة ، ليتوصل بذلك إلى أخذ أكثر منه ، وهو المراد هنا ، وفي القاموس : أدلى برَحِمِه : توسَّل ، وبحُجَّتِه : أحضرَها ، وإليه بمالِهِ : دفَعه. ومنه : {وتُدْلوا بها إلى الحكام}. هـ. و {تدلوا} معطوف على {تأكلوا} ، مَنْهِي عنهما معاً."[2]

وتتردد ألفاظ المفسرين و {تدلوا} في هذه الآية مابين قائل: تصيروا،[3] وقائل: تصانعوا بها،[4] وقائل: تلجوا بها،[5] وقائل: وترشوا [6] ورجحه ابن عطية بقوله:" وقيل معنى الآية ترشوا بها على أكل أكثر منها فالباء إلزاق مجرد وهذا القول يترجح لأن الحكام مظنة الرشا إلا من عصم وهو

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٦٥٦

[2]) البحر المديد لأحمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:١ ص:٢٣٧

[3]) تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي.المؤلف : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ٥٧٨ هـ / ٦٦٠ هـ.دار ابن حزم - بيروت.الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. ج:١ ص:٩٣

[4]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن. ج:١ ص:١٥٣

[5]) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي. ج:١ ص:٢٦

[6]) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.ج:٥ ص:١٠١

الأقل وأيضا فإن اللفظتين متناسبتان " تدلوا " من أرسل الدلو والرشوة من الرشا كأنها يمد بها لتقضى الحاجة.[1]

وما بين من يفسر بأصل الكلمة فيقول: "والتدلى الدنو والاسترسال "[2]

وآخر يقول:" " وتدلوا بها إلى الحكام " يعني تلجؤوا بالخصومة إلى الحكام وقال الزجاج معناه تعملون بما يوجبه ظاهر الحكم وتتركون ما علمتم أنه الحق"[3]

والنسفي يقول:" وقيل : وتدلوا بها وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة."[4]

ثم قال الماوردي:" وَتُدلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ (أي تقربوها إليهم ، وقال الشاعر :

أتيتك لا أدلي بقربى قريبة * إليك ولكني بجودك واثق.[5]

ألفاظ متقاربة والكل إلى ذك الأصل ينتمي، فلم يتبين لي رأي محايد. والله أعلم.

---

[1]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. الطبعة : الأولى. تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد. ج:١ ص:٢٤٧

[2]) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد. ج:١ ص:١٧١

[3]) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. ج:١ ص:١٥٢

[4]) تفسير النسفى، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. ج:١ ص:١٠٧

[5]) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. ج:٥ ص:٣٩٣

قال الله ﷻ :-

وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ۝٦ سورة النساء.

وقال الله ﷻ :-

ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ۝٣٩ سورة الأحزاب.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٥- باب الباء فصل الحاء..... وحسيبك الله أي : انتقم الله منك . وكفى بالله حسيبا أي : محاسبا أو كافيا .[١]

قال ابن الأنباري والأزهري : يحتمل أن يكون الحسيب بمعنى المحاسب ، وأن يكون بمعنى الكافي ، فمن الأول قولهم للرجل للتهديد : حسبه الله ومعناه يحاسبه الله على ما يفعل من الظلم ، ونظير قولنا الحسيب بمعنى المحاسب ، قولنا الشريب بمعنى المشارب ، ومن الثاني قولهم : حسيبك الله أي كافيك الله .[٢]

وقال أبو حيان:"{وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا} : أي محاسباً على جميع الأعمال والعقائد، أو محسباً : أي كافياً.[٣] والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٩٤

[٢]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.سنة الولادة ٥٤٤/ سنة الوفاة ٦٠٤.الناشر دار الكتب العلمية.سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.مكان النشر بيروت. ج:٩ ص:١٥٧

[٣]) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع.المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى.دار النشر / دار الفكر.ج:٧ ص:٢٠٦

قال الله ﷻ :-وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ سورة الرعد.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٦- باب العين فصل القاف..... والقارعة : القيامة وسرية للنبي قيل : ومنه : تصيبهم بما صنعوا قارعة أو معناها : داهية تفجؤهم .[1]

مفاد كلام الشيخ هنا أنه فسر القارعة بتفسيرين؛الأول:القارعة بمعنى:سرية النبي.والثاني:القارعة بمعنى:داهية تفجؤهم.فعلى التفسير الأول قال محمد الأمين الشنقيطي:"جاءعن جماعة من السلف تفسير القارعة التي تصيبهم بسرية من سرايا رسول اللهﷺ قال صاحب الدر المنثور:أخرج الفريابي وابن جرير،وابن مردويه من طريق عكرمة،عن ابن عباسرضي الله عنه في قوله:{تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ} [٣١/١٣] قال:السرايا،وأخرج الطيالسي وابن جرير،وابن المنذر وابن أبي حاتم،وأبو الشيخ وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل،من طريق سعيد بن جبيررضي الله عنه، عن ابن عباسرضي الله عنه في قوله:{وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ}٣١/١٣،قال:سرية{أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ} ٣١/١٣ قال:أنت يا محمد{حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ}،قال:فتح مكة.وأخرج ابن مردويه،عن أبي سعيدرضي الله عنه في قوله:{تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ}،قال:سرية من سرايا رسول اللهﷺ{أَوْ تَحُلُّ}:يا محمد{قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ}وأخرج ابن أبي شيبة،وابن جرير،وابن المنذر،وأبوالشيخ،والبيهقي في الدلائل، عن مجاهدرضي الله عنهقال:"الْقَارِعَةُ"السرايا{أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ}، قال: الحديبية،{حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٩٦٩

اللَّهِ}،قال:فتح مكة.وأخرج ابن جرير عن عكرمةﷺفي قوله:{وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا} الآية، نزلت بالمدينة في سرايا النَّبي ﷺ،أو تحل أنت يا محمد قريباً من دراهم.اهـــ محل الغرض منه."[1]

وقال النحاس:"قال ابن عباس يعني السرايا وكذلك قال عكرمة وعطاء الخراساني إلا أن أبا عاصم روى عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال النكبة.

وقال مجاهد قارعة أي سرية ومصيبة تصيبهم."[2]

وعلى الثاني:يقول محمد حجازي:"ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة تقرعهم، وداهية تفجؤهم في أنفسهم وأموالهم وديارهم أوتحل قريبامن دارهم حتى يأتي وعد اللّه وينتهي العالم."[3]

وعلى كليهما قال الإمام القرطبي:" ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة (أي داهية تفجؤهم بكفرهم وعتوهم ويقال : قرعه أمر إذا أصابه والجمع قوارع والأصل في القرع الضرب قال : أفنى تلادي وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق أي لا يزال الكافرون تصيبهم داهية مهلكة من صاعقة كما أصاب أربد أو من قتل أو من أسر أو جدب أو غير ذلك من العذاب والبلاء كما نزل بالمستهزئين وهم رؤساء المشركين وقال عكرمة عن بن عباس : القارعة النكبة وقال بن عباس أيضا وعكرمة : القارعة الطلائع والسرايا التي كان ينفذها رسول الله ﷺ أو تحل (أي القارعة) قريبا من دارهم (قاله قتادة والحسن وقال بن عباس : أو تحل أنت قريبا من دارهم وقيل : نزلت الآية بالمدينة أي لا تزال تصيبهم القوارع فتنزل بساحتهم أو بالقرب منهم كقرى المدينة ومكة) حتى يأتي وعد الله (في فتح مكة قاله مجاهد وقتادة : وقيل : نزلت بمكة أي تصيبهم القوارع وتخرج عنهم إلى المدينة يا محمد فتحل قريبا من دارهم أو تحل بهم محاصرا لهم وهذه المحاصرة لأهل الطائف ولقلاع خيبر."[4] وكذلك يقول الإمام الماوردي:" فيها تأويلان :

أحدهما : ما يقرعهم من العذاب والبلاء ، قاله الحسن وابن جرير .

---

[1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.ج:٢ ص:٤٥٨

[2]) معاني القرآن – لأبي جعفر النحاس]الناشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة. الطبعة الأولى ، ١٤٠٩.تحقيق : محمد علي الصابوني. ج:٣ ص:٤٩٩

[3]) التفسير الواضح.المؤلف : الدكتور / محمد محمود حجازى. ص:١٢٣٦

[4]) الجامع لأحكام القرآن،أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي.ج:٩ ص:٣٢١

الثاني : أنها الطلائع والسرايا التي كان ينفذها رسول الله ﷺ، قاله عكرمة ."[1]

وبالنظر والتأمل إلى تفاسير السلف هنا رأيت أن التفسيران متلازمان لا ينفكان؛ فإذا كان الأول هو الراجح عند بعضهم فالثاني كذلك هو الراجح عند غيرهم فرأيت في النهاية أن الجمع هنا أولى من الترجيح لإمكانية وقوعه كما أشار إلى ذلك صنيع الماوردي والقرطبي. فأي سرية على الكفار داهية تفاجئهم وما أكثر الدواهي عليهم. والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ سورة القصص.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٧- باب الدال فصل الميم..... والمعاد : الآخرة والحج ومكة والجنة وبكليهما فسر قوله تعالى : لرادك إلى معاد والمرجع والمصير .[2]

هنا ذكر الشيخ تفسيرين : أما التفسير الأول هو أن المعاد في الآية بمعنى مَكَّةُ زِيدت شرفاً عِدَةً للنبي صلى الله عليه وسلم أَن يفْتَحَها له. وقالت طائفة وعليه العملُ " إِلى مَعَادٍ " أَي إِلى الجنة .[3] وهو التفسير الثاني الذي ذكره الشيخ لهذه الآية.

من رجح أن المعاد هنا بمعنى مكة: الإمام البغوي فقد قال في تفسيره:" لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ، إلى مكة، وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، وهو قول مجاهد، قال القتيبي: معاد الرجل بلده لأنه ينصرف ثم يعود إلى بلده، وذلك.

أن النبي ﷺ لّما خرج من الغار مهاجرا إلى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن ورجع إلى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة، وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها، فأتاه جبريل وقال:أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: نعم، قال: فإن اللّه ﷻ يقول: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ

[1]) النكت والعيون،لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري.ج:٣ ص:١١٣
[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٣٨٦
[3]) ينظر: تاج العروس للزبيدي. ص:٢١٤٨

عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ".[1] ويرى عبد الكريم القشيري أنه الظاهر في تفسير الآية.[2] وعزاه الطنطاوي إلى الأكثر،[3] والشوكاني إلى جمهور المفسرين.[4]

من رجح أن المعاد هنا بمعنى الجنة: الأصفهاني بقوله:" والصحيح ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وذكره ابن عباس إن ذلك إشارة إلى الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهر آدم وأظهر منه حيث قال(وإذ أخذ ربك من بنى آدم) الاية".[5]وفي ذلك روايات كثيرة أوردها الإمام السيوطي بقوله:" وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم{ لرادك إلى معاد } قال الجنة.

وأخرج ابن أبي شيبه والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه { لرادك إلى معاد } قال : معاده الجنة وفي لفظ (معاده) آخرته

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما { لرادك إلى معاد } قال : إلى معدنك من الجنة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس { إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد } قال : لرادك إلى الجنة ثم سائلك عن القرآن

وأخرج الفريابي عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله{ لرادك إلى معاد } قال : إلى الجنة".[6]

وأكثر المفسرين لا يفوتهم واحد من التفسيرين إلا ذكروه عند تفسيرهم لهذه الآية، وإن لم يذكروا ترجيحا بينهما: كأبي بكر العُزيري [7] وأبو إسحاق الثعلبي،[8]

---

[1]) معالم التنزيل في تفسير القرآن. المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ).المحقق : عبد الرزاق المهدي. الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.ج:٣ ص:٥٤٨

[2]) ينظر:لطائف الإشارات،لعبد الكريم بن هوازن القشيرى.القرن : الخامس.الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.مكان الطبع : مصر.تحقيق : إبراهيم بسيونى. ج:٣ ص:٨٣

[3]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لد. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر). ج:١٠ ص:٤٤٢

[4]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.سنة الولادة ١١٧٣/ سنة الوفاة ١٢٥٠. الناشر دار الفكر، مكان النشر بيروت. ج:٤ ص:١٨٨

[5]) مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم.دار النشر / دار القلم ـ دمشق. ج٢ ص:١٣٥

[6]) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي.سنة الولادة / سنة الوفاة ٩١١.الناشر دار الفكر.سنة النشر ١٩٩٣.مكان النشر بيروت. ج:٦ ص:٤٤٧

[7]) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب.المؤلف : محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ).المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران. الناشر : دار قتيبة – سوريا. الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م. ص:٤٢٣

[8]) الكشف والبيان، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.الطبعة : الأولى. ج:٧ ص:٢٦٧

والغريب أن من المفسرين من رجح غير هذين التفسيرين بعزوه إلى جمهور المتأولين قائلا: " واختلف المتأولون في معنى قوله " لرادك إلى معاد " فقال جمهور المتأولين أراد إلى الآخرة أي باعثك بعد الموت فالآية على هذا مقصدها إثبات الحشر والإعلام بوقوعه".[1]

وهذا – فيما أرى – إن دل على شيء فإنما يدل على أن التفسيرين ليس بينهما اختلاف تضاد؛ لا هي ولا جل التفاسير المذكورة في هذه الآية، فالكل واقع وسائغ والأمر واسع. والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ سورة الزخرف.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٨- باب اللام فصل الجيم..... وبمعنى التبيين[2] : إنا جعلناه قرآنا عربيا.[3]

عند أبي إسحاق الثعلبي:" جَعَلنَاهُ قُرآناً عَرَبِيًّا. أي أنزلناه وسميناه وبيّناه ووصفناه ."[4] وبه قال النحاس،[5]

وهو المعنى الرابع من معاني (جعل) الخمسة في القرآن الكريم التي حكتها أبو حفص ابن عادل عن أبي العباس المقري : قال في الرابع:"الرابع : بمعنى " بَيّن " قال ﷻ: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ ([الزخرف : ٣] أي : بَيَّنَّاه بحَلاِله وحَرَامِهِ ."[6]

وقريبا من ذلك عند أبي البقاء الكفوي مستشهدا له ببيت شعر. قال رحمه الله:" وبمعنى تبين نحو : (إنا جعلناه قرآنا عربيا (و) جعلنا لكل نبي عدوا (وقال الشاعر :

جعلنا لهم نهج الطريق فأصبحوا * على ثبت من أمرهم حيث يموا[7]

---

[1]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. الطبعة : الأولى. تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.ج:٤ ص:٣٠٣

[2]) أي وتأتي جعل بمعنى التبيين.

[3]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٦٢

[4]) الكشف والبيان،لأبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٨ ص:٣٢٧

[5]) معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس. ج:٦ ص:٣٣٣

[6]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج:٨ ص:١٠

[7]) كتاب الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ص:٣٤٨

أما عند صاحب المفردات فالغريب في الأمر أنه عد خمسة معان للكلمة و لم يذكر من بينها هذا المعنى الذي أورده الشيخ هنا![1] وكذا أبو محمد القيسي الأندلسي غفل عن ذكر هذا المعنى من بين معاني الكلمة.[2] الأمر الذي يثير تساؤلا على تفسير الشيخ.

لذا نرى منهم من يورده بصيغة التمريض كالإمام البغوي،[3]
والإمام الخازن.[4]

وفي نهاية المطاف يكون هذا التفسير لفظا مقبولا من الألفاظ التي فسر بها السلف هذه الكلمة كما مر ذكر ذلك. ولزيادة الإيضاح في ألفاظ السلف المتنوعة القريبة في المعنى أنقل كلاما لابن تيمية الحراني في الآتي:" وهو مثل قولنا: [تكلم به]. وهو معنى قوله:{ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا }،أي : تكلمنا به عربيا، وأنزلناه عربيا.

وكذلك فسره السلف كإسحاق بن راهويه، وذكره عن مجاهد قال: { جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} : قلناه عربيا، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، عن إسحاق بن راهويه قال : ذكر لنا عن مجاهد وغيره من التابعين { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } : إنا قلناه ووصفناه. وذكره / عن أحمد بن حنبل، عن الأشجعي،عن سفيان الثوري في قوله:{ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا }:بيناه قرآنًا عربيًا."[5]

وبذلك يحكم الباحث للتفسير أنه من باب المقبول الذي لا يحتاج إلى ترجيح إذ هذه الألفاظ مقبولة ثابتة عند السلف وتحتملها الكلمة، إلا أنه يجب تناسي تفسير الكلمة في هذه الآية بمعنى خلق فرارا من الفتنة المعروفة كما حذر من ذلك الشيخ العثيمين بقوله:" وجعل تأتي بمعنى: خلق وبمعنى صيَّر، فإن تعدَّت لمفعولٍ واحدٍ فإنها بمعنى "خلق"، مثل قوله تعالى:) وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)(الأنعام: من الآية١)وإن تعدَّت لمفعولين فهي بمعنى صَيَّر، مثل قوله تعالى:)إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الزخرف:٣) : أي صيَّرناه بلغة العرب،وإنما نبَّهتُ على

---

[1]) ينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد. ص:٩٤

[2]) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. ج:٤ ص:٣٠٠٦

[3]) ينظر: معالم التنزيل، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ج:٧ ص:٢٠٢

[4]) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. البغدادي الشهير بالخازن. ج:٦ ص:١٣٠

[5]) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير). ج:٤ص: ٣٦٤

ذلك؛ لأن الجهمية يقولون: إنَّ الجعلَ بمعنى الخلق في جميع المواضع، ويقولون: معنى قوله ﷻ: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّا} : أي خلقناه، ولكن هذا غلط على اللغة العربية."[1]هذا؛ والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ سورة المرسلات.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٤٩- باب الفاء فصل العين..... والعارفة : المعروف كالعرف بالضم ج : عوارف . وكشداد : الكاهن والطبيب واسم . وأمر عارف : معروف . وعرف كسمع : أكثر الطيب . والعرف بالضم : الجود واسم ما تبذله وتعطيه وموج البحر وضد النكر واسم من الاعتراف تقول له: علي ألف عرفا أي : اعترافا و : شعر عنق الفرس ويضم راؤه. وع و : علم والرمل والمكان المرتفعان ويضم راؤه كالعرفة بالضم ج : كصرد وأقفال وضرب من النخل أو أول ما تطعم أو نخلة بالبحرين تسمى : البرشوم وشجر الأترج و من الرملة : ظهرها المشرف وجمع عروف : للصابر وجمع العرفاء من الابل والضباع وجمع الأعرف من الخيل والحيات . وطار القطا عرفا أي : بعضها خلف بعض . وجاء القوم عرفا عرفا : كذلك قيل : ومنه : والمرسلات عرفا أو أراد أنها ترسل بالمعروف .[2]

ذكر الشيخ تفسيرين لعرفا في هذه الآية، وتفصيل ذلك في الآتي:

التفسير الأول: أن {عرفا} بمعنى بعضها خلف بعض.

التفسير الثاني: أنها ترسل بالمعروف.

ومثل صنيع الشيخ عمله بعضهم في إيراد التفسيرين جميعا بدون ترجيح. قال شهاب الدين المصري:"والمرسلات عرفا أي الملائكة تنزل بالمعروف ويقال المرسلات الرياح عرفا أي متتابعة يقال هم إليه عرف واحد إذا توجهوا إليه وأكثروا وتتابعوا " [3]

---

[1]) تفسير العلامة محمد العثيمين، لمحمد بن صالح العثيمين. مصدر الكتاب : موقع العلامة العثيمين. ج:٦ ص:١٠

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٨١

[3]) التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ج:١ ص:٤٤١

ويقول الإمام الرازي:"وقوله : { عُرْفاً } فيه وجوه : أحدها : متتابعة كشعر العرف يقال: جاؤا عرفاً واحداً وهم عليه كعرف الضبع إذا تألبوا عليه والثاني : أن يكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكرة فإن هؤلاء الملائكة إن كانوا بعثوا للرحمة ، فهذا المعنى فيهم ظاهر وإن كانوا لأجل العذاب فذلك العذاب ، وإن لم يكن معروفاً للكفار ، فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم . والثالث : أن يكون مصدراً كأنه قيل : والمرسلات أرسالاً أي متتابعة وانتصاب عرفاً على الوجه الأول على الحال ، وعلى الثاني لكونه مفعولاً أي أرسلت للإحسان والمعروف."[1]

والزمخشري ذكر التفسيرين في أسلوب فنقلاته العجيب مجيبا عن شبهة قد ترد على التفسير الثاني:" فإن قلت : ما معنى عرفاً ؟ قلت : متتابعة كشَعَر العرف يقال : جاؤا عرفاً واحداً؛ وهم عليه كعرف الضبع : إذا تألبوا عليه ، ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر؛ وانتصابه على أنه مفعول له ، أي : أرسلن للإحسان والمعروف ؛ والأول على الحال. وقرىء (عرفا) على التثقيل ، نحو نكر في نكر . فإن قلت : قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب ، فكيف يكون إرسالهم معروفاً ؟ قلت : إن لم يكن معروفاً للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم ."[2]

وأبوا حفص ابن عادل ذكر هذا الكلام مجملا بقوله:" مفعول من أجله ، أي : لأجل العرف ، وهو ضد النُّكْر ، فإن الملائكة إن كانوا بعثُوا للرحمة ، فالمعنى فيه ظاهر ، وإن كانوا بعثوا للعذاب فذلك العذاب وإن لم يكن معروفاً للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين، والمراد بالمرسلات ، إما الملائكة ، وإما الأنبياء ، وإما الرياح ، أي : والملائكة المرسلات، أو والأنبياء المرسلات، أو والرياح المرسلات. و " العرف " المعروف، والإحسان، قال:[3] [البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدمْ جَوازِيَهُ * لا يَذهبُ العُرْفُ بيْنَ اللهِ والنَّاسِ. [4]

ثم التفسير على المعنى الأول أورده كثير من المفسرين بعبارات مختلفة متقاربة. كقول محمد الأمين الشنقيطي:" و {عُرْفاً} أي متتالية كعرف الفرس" [1]

---

[1]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:٣٠ ص:٢٣٢

[2]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. ج:٤ ص:٦٧٨

[3]) هو الحطيئة. ينظر: موسوعة الشعر الإسلامي.جمعها وأعدها: علي بن نايف الشحود. في هذه الموسوعة كثير من الشعر الإسلامي الرفيع عبر العصور،وقليل من شعر الجاهلية.وأصلها من موقع شبكة نور الإسلام. ج:١٨٠ ص:١

[4]) اللباب في علوم الكتاب،لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج:٢٠ ص:٦٠

وأصل الثاني مروي عن أبي هريرة، أخرجه السيوطي بقوله:" وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة ﷺ { والمرسلات عرفا } قال : هي الملائكة أرسلت بالمعروف."[٢]
"وأخرج الحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال: "المرسلات عرفا: الملائكة أرسلت بالمعروف".[٣]

وفي النهاية فكلا التفسيرين مقبولا ومأثورا عن السلف بهذا التفصيل عند الإمام البغوي:" { وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا } يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس. وقيل: عرفًا أي كثيرًا تقول العرب: الناس إلى فلان عرف واحد، إذا توجهوا إليه فأكثروا، هذا معنى قول مجاهد وقتادة. وقال مقاتل: يعني الملائكة التي أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه، وهي رواية مسروق عن ابن مسعود."[٤]

واختلاف هذين التفسيرين اختلاف تنوع لاختلاف تضاد فليس هناك ما يمنع الجمع بينهما وحمل المعنى على كليهما؛ وهو رأي إمام المفسرين. [٥]لذلك " قال أهل اللغة ويحتمل وجهين أحدهما أنها متتابعة بعضها في إثر بعض وهو مشتق من عرف الفرس

ووجه آخر أنه يرسل بالعرف أي بالمعروف". [٦]

وبعض المفسرين يورد تفسيري الشيخ هنا لمعنى العرف لقوتهما، قال شهاب الدين المصري:" والمرسلات عرفا أي الملائكة تنزل بالمعروف ويقال المرسلات الرياح عرفا أي متتابعة يقال هم إليه عرف واحد إذا توجهوا إليه وأكثروا وتتابعوا ." [٧]والغريب أن منهم من يستشهد بالشيخ في كلامه هنا. فانظر قول أبي العباس الفاسي:" يقول الحق جلّ جلاله : {والمُرسلاتِ} أي: والملائكة المرسلات {عُرْفاً} أي : بالمعروف من الأمر والنهي ، وانتصابه بإسقاط الخافض ، أو: فضلاً وإنعاماً ، فيكون نقيض المنكر ، وانتصابه على العلة ، أي :

---

[١]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. ج:٨ ص:٤٠٠
[٢]) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي. ج:٨ ص:٣٨١
[٣]) الروايات التفسيرية في فتح الباري، لعبد المجيد الشيخ عبد الباري. ج:٣ ص:١٢٨٦
[٤]) معالم التنزيل، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ج:٨ ص:٣٠١
[٥]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج:٢٤ ص:١٢٢
[٦]) بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي.تحقيق د.محمود مطرجي. الناشر دار الفكر.مكان النشر بيروت. ج:٣ ص:٥٠٩
[٧]) التبيان في تفسير غريب القرآن ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ص:٤٤١

أرسلهن للإنعام والإحسان ، أو : متتابعة ، وانتصابه على الحال ، أي : يتلو بعضها بعضاً ، وفي القاموس : عُرفاً، أي : بعضٌ خلف بعض."[1]

واستخرج ابن عطية وجه التفسيرين بقوله:" وهذه الأقوال في عرف تتجه في قول من قال في"المرسلات"إنها الملائكة ومن قال إن"المرسلات " الرياح اتجه في العرف القول الأول على تخصيص الرياح التي هي نعمة وبها الأرزاق والنجاة في البحر وغير ذلك مما لا فقه فيه."[2]

ولمعرفة أصل من يُسند إليه التفسيرين يقول أبو محمد مكي:"وقال مسروق:{والمرسلات}:" الملائكة" {عُرْفاً}أي:ترسل بالعرف.عن أبي صالح أيضاً أنها"الرسل،ترسل بالمعروف" وقيل:{عُرْفاً}أي:متتابعة كتتابع عرف الفرس .

والتقدير على قول مسروق:ورب الملائكة التي أرسلت إلى الأنبياء بأمر الله ونهيه(هو المعروف) وعلى قول أبي صالح : ورب الرسل التي أرسلت إلى الناس بأمر الله ونهيه) .

ومن قال{عُرْفاً}متتابعة (فتقديره:ورب الملائكة التي أرسلت إلى الأنبياء متتابعة) ورب الرسل الذين أرسلوا إلى الخلق متتابعين.وكذلك التقدير على قول ابن عباس ومن تبعه:هي الرياح."[3]

وصوب الإمام الرازي احتمال التفسيرين مضيفا إليهما غيرهما ومنها ما رأى أنه ليس مذكورا عند غيره،[4]مما يشير إلى أن التفسير هنا لا يحتاج إلى ترجيح؛ فالكل مقبول وسائغ.والله أعلم.

---

[1]) البحر المديد، لأحمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٨ ص:٣١٥

[2]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. ج:٥ ص:٣٨٨

[3]) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه.المؤلف : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ٤٣٧هـ).المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد.البوشيخي. الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. ج:١٢ ص:٧٩٥٤

[4]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:٣٠ ص:٢٣٥

قال الله ﷻ :-

وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ سورة الانشقاق.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٠- باب القاف فصل الواو..... وسقه يسقه : جمعه وحمله ومنه : والليل وما وسق[١]

تفسير الشيخ هنا يثبت أن معنى قوله {والليل وما وسق} والليل وما جمع وحمل.

والتفسير على هذا المعنى هو الأكثر ورودا عند المفسرين؛ بغض النظر عن المراد بالمحمول الذي اختلفوا فيه كثيرا. منهم من أفرد واحدا بالذكر وتنوع في نقله عن السلف، ونجد ذلك ملموسا عند أبي حفص ابن عادل في إيراده بمعنى الحمل بقوله:" وعن ابن عباس ﷺ".... وما حمل ، ووسَقَتِ الناقة تَسِقُ وسْقاً: أي : حملت وأغلقت رحمها على الماء فهي ناقة واسق ، ونزق وساق، مثل: نائم ونيام ، وصاحب وصحاب ، ومواسيق أيضاً، وأوسقتُ البعير: حملته حمله ، وأوسقت النخلة : كثر حملها .

وقال يمانٌ والضحاك ومقاتلُ بن سليمان : حمل من الظلمة .

وقال مقاتلٌ : حمل من الكواكب .

وقال ابنُ جبيرٍ : " وما وسق " أي : وما حمل فيه من التهجد والاستغفار بالأسحار .[٢]

وقد رجح الإمام الشوكاني تفسير الشيخ بإطلاق الحمل دون تعرض لذكر المحمول، وهذا بعد ذكره لأقوال في ذلك. قال رحمه الله:" وقيل وما وسق أي وما حمل وكل شيء حملته فقد وسقته والعرب تقول لا احمله وما وسقت عيني الماء أي حملته ووسقت الناقة تسق وسقا أي حملت قال قتادة والضحاك ومقاتل بن وسليمان وما وسق وما حمل من الظلمة أو حمل من الكواكب قال القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل يحمل بظلمته كل شيء وقال سعيد بن جبير وما وسق أي وما عمل فيه من التهجد والاستغفار بالأسحار والأول أولى."[٣]

وكذلك نجد منهم من أفرد الأول بالذكر وهو بمعنى "وما جمع" وهذا صنيع أبي العباس الفاسي بقوله:"{والليلِ وما وَسَقَ} ؛ وما جمع وضمِّ ، يقال : وسقه فاتسق ، أي : جمعه

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١١٩٨

[٢]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج:٢٠ ص:٢٣٧ (بتصرف يسير)

[٣]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ج:٥ ص:٤٠٨

فاجتمع ، أي : وما جمعه من الدواب وغيرها ، أو : ما جمعه من الظلمة والكواكب ، وما عمل فيه من التهجد."[1]

وعلى هذا النسق يقول شهاب الدين المصري:" والليل وما وسق أي وما جمع وذلك أن الليل يضم كل شيء ويقال استوسق الشيء إذا اجتمع وكمل ويقال وسق علا وذلك أن الليل يعلو كل شيء ويتخلله ولا يمتنع منه شيء".[2] وقريبا من ذلك قال الغرناطي الكلبي.[3]

وقد عزا الإمام الرازي هذا التفسير إلى أهل اللغة ثم ساقا كلاما يفيد أن التفسير للجمهور. قال :" أما قوله : { وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ } فقال أهل اللغة : وسق أي جمع ومنه الوسق وهو الطعام المجتمع الذي يكال ويوزن ثم صار اسماً للحمل واستوسقت الإبل إذا اجتمعت وانضمت والراعي يسقها أي يجمعها قال صاحب (الكشاف) : يقال وسقه فاتسق واستوسق ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع . وأما المعنى فقال القفال : مجموع أقاويل المفسرين يدل على أنهم فسروا قوله ﷻ: { وَمَا وَسَقَ } على جميع ما يجمعه الليل من النجوم ورجوع الحيوان عن الانتشار وتحرك ما يتحرك فيه الهوام ، ثم هذا يحتمل أن يكون إشارة إلى الأشياء كلها لاشتمال الليل عليها فكأنه ﷻ أقسم بجميع المخلوقات كما قال :

{ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ } (الحاقة : ٣٨)[4]

وبعضهم ذكر التفسيرين ولم يرجح بينهما كما فعل القرطبي، بل إنه ختم كلامه بقول القشيري :" ومعنى حمل : ضم وجمع ، والليل يجلل بظلمته كل شيء فإذا جللها فقد وسقها."[5] وهذا –والله أعلم- يدل على أنه لا يميل إلى الترجيح بينهما وإنما هو توافق بينهما وتداخل في المعنى. وأراه رأيا صائما وإن كان معنى الجمع أكثر ورودا. والله أعلم.

---

[1]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٨ ص:٤١٥

[2]) التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ج:١ ص:٤٥٦

[3]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ج:٤ ص:١٨٨

[4]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:٣١ ص:٩٩

[5]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج: ١٩ ص:٢٧٧

المطلب الرابع: التفاسير المرجوحة

تمهيد:

إن من الجدير بالذكر هنا أن التفاسير المرجوحة هي مقبولة أيضا ولها أنصار ومؤيدون إلا أن هناك تفسيرا يكون أرجح وأقوى عند الباحث لأدلة يراها تصلح لذلك، وقد يذكرها في هذا الباب لفائدة، وقد يغفل عنها خوفا من الإطالة. ولسان حال الباحث في ذلك قائلا: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب. والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ سورة البقرة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥١- باب القاف فصل الفاء..... والفرقان بالضم : القرآن كالفرق بالضم وكل ما فرق به بين الحق والباطل والنصر والبرهان والصبح أو السحر والصبيان والتوراة وانفراق البحر ومنه : آتينا موسى الكتاب والفرقان .[١]

معنى الفرقان الذي أوتي موسى أشبعه المفسرون تفسيرا منوعا ومختلفا حتى عده أبو حيان الأندلسي اثنا عشر تفسيرا، إلا أنه ضمن تفسير الشيخ هنا ردا مضعِفا له بقوله:" أو انفراق البحر، قاله يمان وقطرب، وضعف هذا القول بسبق ذكر فرق البحر في قوله: {وَإِذْ فَرَقْنَا}، وبذكر ترجية الهداية عقيب الفرقان، ولا يليق إلا بالكتاب. وأجيب بأنه ، وإن سبق ذكر الانفلاق، فأعيد هنا ونص عليه بأنه آية لموسى مختصة به، وناسب ذكر الهداية بعد فرق البحر لأنه من الدلائل التي يستدل بها على وجود الصانع وصدق موسى على نبينا وعليه السلام ، وذلك هو الهداية ، أو لأن المراد بالهداية النجاة والفوز ، وبفرق البحر حصل لهم ذلك فيكون قد ذكر لهم نعمة الكتاب الذي هو أصل الديانات لهم ، ونعمة النجاة من أعدائهم."[٢]

وهذا الذي ذكره أبو حيان من إجابات على التساؤلات المحتملة كأنه أخذه من الإمام الرازي؛[٣] الذي يشم منه رائحة الميل إليه في هذه الإجابات.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١١٨٤

[٢]) تفسير البحر المحيط، للعلامة أبو حيان الأندلسى. ج:١ ص:١٧٠

[٣]) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:٣ ص:٧٣

وإجابات بعضهم عن التساؤلات في هذا التفسير لا ينهض به ولا يؤهله ليكون راجحا فترى بعضهم يختار غيره وإن قدمه بالذكر. وكلام الشوكاني خير مثال لذلك:" وقال ابن زيد: الفرقان : انفراق البحر وقيل الفرقان : الفرج من الكرب وقيل : إنه الحجة والبيان بالآيات التي أعطاه الله من العصا واليد وغيرهما وهذا أولى وأرجح ويكون العطف على بابه كأنه قال: آتينا موسى التوراة والآيات التي أرسلناه بها معجزة له."[١]

ويؤكد كون هذا التفسير مرجوحا أن كثيرا من المفسرين ذكروه بصيغة التمريض غير جازمين به، ومن من كان على هذا النهج:أبو القاسم الزمخشري،[٢] وجمال الدين القاسمي، [٣] والحاكم النيسابوري،[٤] ونظام الدين القمي النيسابوري.[٥] والله أعلم.

---

[١]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ج:١ ص:٨٥

[٢]) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. ج:١ ص:١٦٨

[٣]) محاسن التأويل. المؤلف : محمد جمال الدين القاسمي. تخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة: دار إحياء الكتب العلمية لعيسى البابي حلبي وشركاؤه. الطبعة: الأولى. ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م. ج:١ ص:١٢٦

[٤]) تفسير النيسابوري. المؤلف: النيسابوري. مصدر الكتاب : موقع التفاسيرhttp://www.altafsir.com ج:١ ص:٢٢٢

[٥]) غرائب القرآن ورغائب الفرقان. المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. الطبعة: الأولى. تحقيق : الشيخ زكريا عميران. ج: ١ ص:٢٨٨

وقال الله ﷻ :-

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ سورة البقرة.

وقال الله ﷻ :-

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

سورة النساء

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٢- باب الفاء فصل الخاء..... و : العلم[١] ومنه : وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا و فمن خاف من موص جنفا وأدبم أحمر يقد أمثال السيور لغة في الخوف بالمهملة. ورجل خاف : شديد الخوف.[٢]

تفسير الخوف بمعنى العلم في هاتين الآيتين ذكره المفسرون، منهم أبو العباس الفاسي،[٣] من ذكره مع التعليل، كبيان الحق بقوله:" وقيل: خافَ علم ، لأنّ الخشية للمستقبل والوصية واقعة."[٤] وزاد أبو حيان الأندلسي إيضاحا لهذا التفسير فقال:" وعلى الخوف بمعنى العلم ، قال ابن عباس ، رضي الله عنهما ، وقتادة ، والربيع ، معنى الآية : من خاف أي ، علم بعد موت الموصي أن الموصي حاف وجنف وتعمد إذاية بعض ورثته ، فأصلح ما وقع بين الورثة من الاضطراب والشقاق ، فلا إثم عليه ، أي : لا يلحقه إثم التبديل المذكور قبل ، وإن كان في فعله تبديلها ، ولكنه تبديل لمصلحة ، والتبديل الذي فيه الإثم إنما هو تبديل الهوى."[٥]

---

[١]) أي والخوف أيضا بمعنى العلم.
[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٤٦
[٣]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:١ ص:٢٢٥
[٤]) إيجاز البيان عن معاني القرآن ، المؤلف : بيان الحق محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى. ج: ١، ص : ١٣٥
[٥]) تفسير البحر المحيط، للعلامة أبو حيان الأندلسى. ج:١ ص:٤٥٢

وزاد الإمام القرطبي كلمات بنفس المعنى، قال:" معنى الآية من خاف أي علم ورأى وأتى علمه عليه بعد موت الموصي أن الموصي جنف وتعمد أذية بعض ورثته فأصلح ما وقع بين الورثة من الاضطراب والشقاق {فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ}"[1] وبنفس هذا الكلام قال ابن عطية الأندلسي.[2] وقاس الإمام البغوي التفسير بغيره معضدا به فقال:" قوله تعالى: فَمَنْ خافَ، أي: علم كقوله:ﷻ (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ) [البقرة: ٢٢٩]، أي: علمتم، مِنْ مُوصٍ،"[3]

وللنيسابوري كلام جميل هنا قال فيه:" والتفسير الثاني إن { خاف } بمعنى علم . وقد يستعمل الخوف والخشية مقام العلم ، لأن الخوف منشؤه ظن مخصوص ، وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة ، فصح إطلاق أحدهما على الآخر استعمالاً شائعاً من ذلك قولهم « أخاف أن ترسل السماء » يريدون التوقع . والظن الغالب الجاري مجرى العلم . فمعنى الآية أن الميت إذا أخطأ في وصيته أو جار فيها متعمداً فلا حرج على من علم ذلك أن يرده إلى الصلاح بعد موته وهذا قول ابن عباس وقتادة والربيع ."[4]

ومع ذلك فلسان حال أكثر المفسرين أن تفسير هذه الكلمة على حقيقتها أيضا كسابقيها، فلننظر إلى كلام القرطبي المثبت لذلك، قال:" في هذه الآية دليل على الحكم بالظن لأنه إذا ظن قصد الفساد وجب السعي في الصلاح وإذا تحقق الفساد لم يكن صلحا إنما يكون حكما بالدفع وإبطالا للفساد وحسما له."[5] فمن هنا يمكن الحكم بأن هذا التفسير مرجوح في كلا الآيتين إن شاء الله.

والله أعلم.

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن.المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٢ ص:٢٧٠

[2]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. الطبعة : الأولى.تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد. ج:١ ص:٢٣٦

[3]) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. ج:١ ص: ٢١٣

[4]) تفسير النيسابوري، مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com ج: ١ ص:٤٢٢

[5]) الجامع لأحكام القرآن.المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٢ ص:٢٦٩

قال الله ﷻ :-

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ سورة المائدة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٣- باب السين فصل النون..... النفس : الروح وخرجت نفسه و العِنْدُ: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي: ما عندي وما عندك أو حقيقتي وحقيقتك .[١]

مفاد كلام الشيخ هنا أن النفس في هذه الآية لها تفسيرين : الأول بمعنى العند والثاني بمعنى الحقيقة، أما التفسير الأول فجل المفسرين الذين ذكروه أوردوه بصيغة التمريض؛ ومنهم: أبو حيان الأندلسي،[٢] والإمام الرازي،[٣] وأبو حفص بن عادل.[٤] وهذا يدل على أن هناك ما هو أرجح منه عندهم وهو الذي يقدمونه على هذا التفسير من قولهم المعنى: " تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك ."

وذكر هذا التفسير الراجح غيرهم كالآتي:أبو المظفر السمعاني، واستدل له بقوله:"وعليه دل قوله: (إنك أنت علام الغيوب) [٥] والإمام القرطبي،[٦] ومحمد الشوكاني،[٧] والزحيلي.[٨] وأصل هذا الراجح رواية عن ابن عباس كما عزاه إليه الإمام البغوي،[٩]والإمام الخازن.[١٠]والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٤٥

[٢]) ينظر: تفسير البحر المحيط، للعلامة أبو حيان الأندلسى. ج:٤ ص:٦٠

[٣]) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:١٢ ص:١١٢

[٤]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب،لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج: ٧ ص: ٦٢١

[٥]) ينظر: تفسير القرآن،لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني.ج:٢ ص:٨٣

[٦]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.ج:٦ ص:٣٧٦

[٧]) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.سنة الولادة ١١٧٣/ سنة الوفاة ١٢٥٠.الناشر دار الفكر.مكان النشر بيروت.ج:٢ ص:٩٥

[٨]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي.الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق.الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.ج:٧ ص:١٢٤

[٩]) معالم التنزيل.المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.ج:٣ ص:١٢٢

[١٠]) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. ج:٢ ص:١١٤

قال الله ﷻ :-

أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ سورة النور.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٤- باب الدال فصل الكاف..... الكود : المنع . وكاد يفعل وكيد كودا ومكادا ومكادة : قارب و لم يفعل مجردة تنبىء عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنبىء عن وقوعه وقد تكون صلة للكلام ومنه : لم يكد يراها أي : لم يرها وتكون بمعنى أراد : أكاد أخفيها : أريد .[1]

أورد أبو حيان هذا الرأي وإن كان لم ير أنه صوابا بقوله:" وروي هذا المعنى عن ابن جبير، واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى {لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا } وبقول الشاعر وهو زيد الخيل:

سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه * فما إن يكاد قرنه يتنفس

وبقول الآخر: وأن لا ألوم النفس مما أصابني * وأن لا أكاد بالذي نلت أبجح. [2]

ولا حجة في شيء من هذا."[3]

إلا أن الإمام الرازي انتصر لهذا التفسير ورد على غيره بقوله:" أما قوله : { لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} ففيه قولان : أحدهما : أن كاد نفيه إثبات وإثباته نفي فقوله: { وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ } (البقرة : ٧١) نفي في اللفظ ولكنه إثبات في المعنى لأنهم فعلوا ذلك وقوله عليه ﷺ: (كاد الفقر أن يكون كفراً)[4] إثبات في اللفظ لكنه نفي في المعنى لأنه لم يكفر فكذا ههنا قوله : { لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا } معناه أنه رآها والثاني : أن كاد معناه المقاربة فقوله : { لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا } معناه لم يقارب الوقوع ومعلوم أن الذي لم يقارب الوقوع لم يقع أيضاً وهذا القول هو المختار والأول ضعيف لوجهين : الأول : أن ما يكون أقل من هذه الظلمات فإنه لا يرى فيه شيء

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٤٠٣

[2]) الشاعر هو ابن مقبل. ينظر : ديوان ابن مقبل. إلا أنه قال:..... بالذي نلت أفرح. ص:١٣

[3]) تفسير البحر المحيط ـ المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى. دار النشر / دار الفكر. ج:٦ ص:١٧٠

[4]) قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٤١٤٨ في ضعيف الجامع للألباني.

فكيف مع هذه الظلمات الثاني : أن المقصود من هذا التمثيل المبالغة في جهالة الكفار وذلك إنما يحصل إذا لم توجد الرؤية ألبتة مع هذه الظلمات ".[١]

هذا قول وجيه؛ إلا أني أرى أن الراجح قول الإمام القرطبي:" وأصح الأقوال في هذا أن المعنى لم يقارب رؤيتها ، فإذا لم يقارب رؤيتها فلم يرها رؤية بعيدة ولا قريبة.[٢]

وعلى هذا المعنى أخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : { إذا أخرج يده لم يكد يراها } قال : أما رأيت الرجل يقول : والله ما رأيتها وما كدت أن أراها.[٣] ونفس القول عند ابن أبي حاتم بإسناد قال فيه" حدثنا أبي ، ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، عن بكر ، عن ميمون، عن الحسن..."[٤] وقال ابن كثير:" أي لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام".[٥] وبه قال الإمام البغوي.[٦] والبيضاوي.[٧]

وقريبا من ذلك قال الزمخشري:" أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها".[٨] وقال أيضا:" مبالغة في لم يرها ؛ أي : لم يقرب أن يراها ؛ فضلاً عن أن يراها . ومثله قول ذي الرمة :[٩]

إذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحَبِّينَ لَمْ يَكَد * رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّة يَبْرَحُ

أي لم يقرب من البراح فما باله يبرح ؟[١٠] وعلى هذا التفسير الثعلبي النيسابوري[١١]. وتحمّس ابن عادل لقول الزمخشري هذا فقال بعد أن رد على سائر الأقوال :" والعجب كيف يعدل عن المعنى الذي أشار إليه الزمخشري ، وهو المبالغة في نفي الرؤية ."[١٢] وهو الذي عليه الأكثر والراجح – إن شاء الله– وتفسير الشيخ مقبول من وجه لكني أراه مرجوحا. والله أعلم.

---

[١]) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي. ج:٢٤ ص:٩
[٢]) تفسير القرطبي. ج:١٢ ص:٢٨٥
[٣]) ينظر: الدر المنثور للسيوطي. ج:٦ ص:٢١٠
[٤]) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم الرازي. ج:٨ ص:٢٦١٥
[٥]) تفسير ابن كثير. ج:٣ ص:٣٦١
[٦]) معالم التنزيل.المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ]المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. ج:٦ ص:٥٣
[٧]) ينظر: تفسير البيضاوي. ج: ٤ ص:١٩٣
[٨]) الكشاف للزمخشري. ج:٢ ص:٥١٣
[٩]) مصارع العشاق.المؤلف : أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسيني السراج القارئ.دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.الطبعة : الأولى.تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاته. ج:١ ص:٣٢
[١٠]) الكشاف للزمخشري. ج:٣ ص:٢٤٩
[١١]) الكشف والبيان ، لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري. ج:٧ ص:١١١
[١٢]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج:١٤ ص:٤٠٧

قال الله ﷻ :-

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ سورة الشعراء.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٥- باب اللام فصل الضاد..... الضلال والضلالة والضل ويضم والضلضلة والأضلولة بالضم والضلة بالكسر والضلل محركة : ضد الهدى . ضللت كزللت ومللت. والضلول : الضال . ضللت الطريق كمللت وكل شيء مقيم لا يهتدى له. وضل هو عني . وأضل فلان البعير والفرس : ذهبا عنه كضلهما . وضل يضل وتفتح الضاد ضلالا : ضاع ومات وصار ترابا وعظاما وخفي وغاب و فلانا : أنسيه . ومنه: وأنا من الضالين.[1]

يرى الشيخ أن الضلال في هذه الآية بمعنى النسيان. ومن الذين رأوا هذا المعنى القتبي، يقول أبو الليث السمرقندي:" قال القتبي أصل الضلالة العدول عن الحق ثم يكون لمعاني منها النسيان لأن الناس عادل عنه فكما قال ها هنا " فعلتها إذا وأنا من الضالين " أي من الناسين وكما قال " أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى " [البقرة : ٢٨٢]."[2]

قال الإمام القرطبي:" ويسمى النسيان ضلالة لما فيه من الحيرة قال ﷻ: فعلتها إذا وأنا من الضالين أي الناسين".[3]

وقال محمد الجاوي البنتني:" وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) أي الناسين عن معرفة ما يؤول إليه القتل، لأنه فعل الوكزة على وجه التأديب."[4]

وذكره الإمام السمعاني بصيغة التمريض:" (وأنا من الضالين) أي : من الجاهلين . وقيل: من الناسين ."[5]

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٣٢٤

[2]) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. ج:٢ ص:٥٥٢

[3]) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. ج:١ ص:٢١١

[4]) مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد. المؤلف : محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما ، التناري بلدا الناشر: دار الكتب العلمية. مكان الطبع : بيروت. سنة الطبع : ١٤١٧ ق. تحقيق : محمد أمين الصناوى. ج:٢ ص:١٤٥

[5]) تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. ج:٤ ص:٤١

وهذا خلاف ما ذهب إليه أكثر المفسرين فأكثرهم على أن الضلال هنا بمعنى الجهل. وفيه يقول أبو إسحاق الثعلبي:"قال فعلتها إذاً وأنا من الضالّين (أي الجاهلين قبل أن يأتيني عن الله شيء،

هذا قول أكثر المفسّرين وكذلك هو في حرف ابن مسعود وأنا من الجاهلين."[1]

وأصل هذا الراجح مروي عن قتادة عند أبي حاتم بقوله:" أخبرنا محمد بن يحيى انبا العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : وأنا من الضالين أي من الجاهلين قال وفي بعض القراءات فعلتها إذا وأنا من الجاهلين فإنما هو شيء جهل فيه نبي الله ﷺ ولم يتعمده."[2]

بل عزاه ابن كثير إلى ابن عباس وغيره، فقال:" قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم {وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} أي الجاهلين. قال ابن جريج: وهو كذلك في قراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه".[3]

وهذا يكفيه تأهيلا لأن يترجح على تفسير الشيخ هنا. إلا أنهم اختلوا في وجهة هذه الجهالة، فالإمام الخازن يقول:" أي من الجاهلين بأن ذلك يؤدي إلى قتله لأن فعل الوكزة على وجه التأديب لا على وجه القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب."[4] وعلى هذا محمد الشربيني أيضا.[5]

والله أعلم.

---

[1]) الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٧ ص:١٦٠

[2]) تفسير ابن أبى حاتم، للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. ج:٨ ص:٢٧٥٥

[3]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى. ج:٣ ص:٤٠٥

[4]) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. ج:٥ ص:١١٥

[5]) تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:٣ ص:٣١

قال الله ﷻ :-

وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ سورة الروم.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٦- باب النون فصل الهاء..... هان هونا بالضم وهوانا ومهانة : ذل وهونا : سهل فهو هين وهين وأهون ومنه : وهو أهون عليه ج : أهوناء .[1]

هذا التفسير يجب فيه النظر الدقيق للتمييز بين ما يشير إليه الشيخ من التفسير من غيره. فإذا ثبت أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور فإن الشيخ لم يختر ما اختاره أكثرهم واستدلوا عليه. أنظر كلام الشنقيطي:"من أمثلة ورود صيغة التفضيل لمطلق الوصف أيضا قوله ﷻ: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: ٢٧]، أي: هين سهل عليه، وقول الشنفري:

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن*بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل أي: لم أكن بالعجل منهم

وقول الفرزدق:إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول أي: عزيزة طويلة.

وقول معن بن أوس: لعمرك ما أدري وإني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

أي: لوجل. وقول الأحوص بن محمد الأنصاري:

إني لأمنحك الصدود وإنني * قسما إليك مع الصدود لأميل

أي: لمائل. وقول الآخر[2]: تمنى رجال أن أموت وإن مت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

أي: بواحد. وقال الآخر: لعمرك إن الزبرقان لباذل * لمعروفه عند السنين وأفضل

أي: وفاضل. إلى غير ذلك من الشواهد، ولكن قدمنا أنها لا تحمل على مطلق الوصف، إلا لدليل خارج، أو قرينة واضحة تدل على ذلك."[3]

وهذا التفسير هو الذي عليه الجمهور. قال ابن النحاس:" وقال قتادة وهو أهون عليه أي هين وهذا قول حسن ومنه الله أكبر أي كبير ومنه قول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٦٠٠

[2]) هو يزيد بن عبد الملك. ينظر:الأمالي في لغة العرب.لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي.سنة الولادة ٢٨٨هـ/ سنة الوفاة ٣٥٦هـ.الناشر:دار الكتب العلمية.سنة النشر:١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.مكان النشر:بيروت.ج:٣ ص:٢٢٤

[3])أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني.ج:٥ص:٤٤٨

وقول الآخر: إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

وروى معمر عن قتادة قال في قراءة عبد الله بن مسعود وهو هين عليه."[1]

وإنما الشيخ اختار قولا آخر قال عنه شهاب الدين المصري:" وفيه قول آخر أي هو أهون عليه عندكم أيها المخاطبون لأن الإعادة."[2]

وفيه أورد البغوي كلاما فقال:"وقال مجاهد وعكرمة: "وهو أهون عليه": أي: أيسر، ووجهه أنه على طريق ضرب المثل، أي: هو أهون عليه على ما يقع في عقولكم، فإن الذي يقع في عقول الناس أن الإعادة تكون أهون من الإنشاء، أي: الابتداء. وقيل: هو أهون عليه عندكم وقيل: هو أهون عليه، أي: على الخلق، يقومون بصيحة واحدة، فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفًا، ثم علقًا ثم مضغًا إلى أن يصيروا رجالا ونساءً.[3]وتتمة هذا الكلام عند إسحاق الثعلبي قال:" وهذا معنى رواية حسان، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عبّاس واختيار قطرب."[4]

ومع هذا يظل هذا التفسير مرجوحا وإن كان مقبولا عندهم؛ فهو يمثل اختيار ثان لهم. والله أعلم.

---

[1]) معاني القرآن الكريم. لأبي جعفر النحاس ج:٥ ص:٢٥٦

[2]) التبيان في تفسير غريب القرآن . المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. ص:٣٣٣

[3]) معالم التنزيل،المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ج:٣ ص:٥٧٦

[4]) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٧ ص:٣٠١

قال الله ﷻ :-

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ سورة الأحزاب.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٧- باب الفاء فصل الخاء..... و : القتال[١] ومنه : فإذا جاء الخوف .[٢]

من القائلين بهذا التفسير ابن أبي زمنين،[٣] وأبو الليث السمرقندي،[٤] أبو حفص ابن عادل بقوله:"الخوف: القتال، قال ﷻ:(فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ[الأحزاب: ١٩] أي: إذا ذهب القتال ."[٥]

وأصله تفسير قتادة. قال السيوطي:" وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﷺ في قوله { فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك } قال : اذا حضروا القتال والعدو { رأيتهم ينظرون إليك } أجبن قوم وأخذله للحق { تدور أعينهم } قال : من الخوف." [٦]

من هنا يظهر أن تفسير كلمة الخوف هنا بالقتال وإن كان تفسيرا مقبولا فإنه لا يرتقي إلى درجة الراجح؛ لأن صرف اللفظ عن معناه يحتاج إلى دليل أقوى من ذلك.من ذلك كان أكثر المفسرين على التفسير بمعنى الخوف الحقيقي إلا أنهم اختلفوا فيما يخافون منه على ما قاله الماوردي:

"فَإِذَا جَآءَ الْخَوفُ(فيه قولان:أحدهما:إذا جاء الخوف من قتال العدو إذا أقبل،قاله السدي.

الثاني : الخوف من النبي ﷺ إذا غلب ، قاله ابن شجرة .

(رَأَيْتُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيكَ) خوفاً من القتال على القول الأول، ومن النبي ﷺ على القول الثاني.[١]

---

[١]) أي والخوف أيضا بمعنى القتال.
[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٤٦
[٣]) ينظر: تفسير القرآن العزيز،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين. ج:٣ ص:٣٩٣
[٤]) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي. ج:٣ ص:٤٩
[٥]) اللباب في علوم الكتاب، لأبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج:٦ ص:٦٥
[٦]) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي. ج:٦ ص:٥٨١

قال الله ﷻ :-

قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ سورة سبأ.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٨- باب اللام فصل الباء..... بطل بطلا وبطولا وبطلانا بضمهن : ذهب ضياعا وخسرا وأبطله و في حديثه بطالة : هزل كأبطل و الأجير : تعطل . والباطل : ضد الحق ج : أباطيل وأبطل: جاء به وإبليس ومنه: وما يبدىء الباطل وما يعيد.[٢]

تفسير الشيخ هنا يريد أن "الباطل" بمعنى: إبليس. ويؤكد ذلك قول الشارح الزبيدي:" وقال قَتادَةُ : الباطِلُ : إبْلِيسُ ، ومنه قولُه ﷻ: وَمَا يُبدِئ الْبَاطِلُ وَما يُعِيدُ ومنه أيضاً قولُه ﷻ: لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ أي لا يَزِيدُ في القُرآنِ ولا يَنْقُصُ)فصلت:٤٢."[٣]

وإسناد هذا التفسير إلى قتادة كما فعله الشارح قد ذكر ذلك غيره، ومنهم: أبو إسحاق الثعلبي،[٤] والمظهري،[٥] وحكمت بن ياسين محسنا إياه،[٦] وأبو جعفر النحاس عن طريق سعيد، بقوله (وما يبدىء الباطل) قال سعيد عن قتادة قال الباطل إبليس والتقدير في العربية صاحب الباطل."[٧]

أما أبو العباس الفاسي فعزاه إلى الإمام الهروي.[٨]

وذكره إمام المفسرين مع غيره -في تفسير الآية الثانية التي أوردها الشارح استشهادا-ثم اختار غيره:"وقال آخرون:معنى ذلك:لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقا،ولا يزيد فيه باطلا قالوا والباطل هو الشيطان.وقوله:(مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ)من قبل الحق(وَلا مِنْ خَلْفِهِ)من قبل الباطل.

---

[١]) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. ج:٤ ص:٣٨٥

[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٤٩

[٣]) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى، الزَّبيدي. ج:٢٨ ص:٩٠

[٤]) الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٨ ص:٩٤

[٥]) تفسير المظهرى. المؤلف : مظهرى محمد ثناء الله. الناشر: مكتبة رشديه. المطبعة: باكستان. سنة الطبع : ١٤١٢ هـ. تحقيق : غلام نبى تونسى. ص:٥٤٢٧

[٦]) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور. المؤلف : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين. الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ج:٤ ص:٢٧٩

[٧]) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. ج:٣ ص:٣٥٥

[٨]) ينظر: البحر المديد. المؤلف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٦ ص:١٤٦

ذكر من قال ذلك:... عن قتادة(لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ) الباطل: إبليس لا يستطيع أن ينقص منه حقا، ولا يزيد فيه باطلا.

وقال آخرون:معناه:إن الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئا من الحروف ولا ينقص،منه شيئا منها.

ذكر من قال ذلك:.... عن السديّ(لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ) قال: الباطل: هو الشيطان لا يستطيع أن يزيد فيه حرفا ولا ينقص.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه."[1]

ولعل هذا هو السبب للكثير في أن يذكروا هذا التفسير بصيغة التمريض. كالزمخشري،[2] وأبي السعود،[3] والبيضاوي،[4] ومحمد الشربيني.[5]

وعلل الألوسي تسمية إبليس بالباطل في قوله:" وقال جماعة : الباطل إبليس وإطلاقه عليه لأنه مبدؤه ومنشؤه ولا كناية في الكلام عليه والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد أو لا يبدئ خيرا لأهله ولا يعيد أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة."[6]

وبعد ما ذكر يرى الباحث أن هذا التفسير لا يصلح إلا أن يكون مرجوحا. والله أعلم.

---

[1]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:٢١ ص:٤٨٠ (بتصرف)

[2]) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. ج:٣ ص:٦٠٠

[3]) ينظر: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود. ج:٧ ص:١٣٩

[4]) ينظر: تفسير البيضاوى. ج:٤ ص:٤٠٧

[5]) ينظر: تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:٣ ص:٢٥٧

[6]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لألوسي ج:٢٢ ص:١٥٦

قال الله ﷻ :-

وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ ۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ سورة الزخرف.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٥٩- باب اللام فصل الجيم..... جعله كمنعه جعلا ويضم وجعالة ويكسر واجتعله: صنعه و الشيء جعلا : وضعه و بعضه فوق بعض : ألقاه و القبيح حسنا: صيره و البصرة بغداد:ظنها إياها و له كذا على كذا:شارطه به عليه.وجعل يفعل كذا: أقبل وأخذ ويكون بمعنى سمى ومنه:وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا [١].

إن من المسلّم به أن جمهور المفسرين يفسرون {جعلوا} في هذه الآية بمعنى : اعتقدوا. وبلغ الأمر إلي أن اعتبره الشنقيطي معنى يتصدر على معاني الأربعة للكلمة في القرآن.[٢]

ولذا كان بعضهم إذ يذكر تفسير الشيخ هنا فإنه يردفه مع هذا كما فعل أبو العباس الفاسي:" {وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إِناثاً} أي : اعتقدوا الملائكة وسموهم إناثاً."[٣] وقد ذكره القرطبي أيضا،[٤]

وأبو حفص ابن عادل حكى قولا لأبي حيان رد فيه على رأي آخر بهذا التفسير:" .... وما ذكر من أن جعل بمعنى صَيَّر في قوله) وَجَعَلُواْ الْمَلاَئِكَةَ ([الزخرف : ١٩] لا يصحُّ ؛ لأنهم لم يُصَيِّروهم إناثاً وإنما بعضُ النحويين أنها هنا بمعنى " سَمَّى ".[٥] وجوزه أيضا بقوله:" والجعل تَصْيِيرٌ قولي . ويجوز أن يكون بمعنى سَمَّوْا واعْتَقَدُوا .[٦]

ويقول الإمام البغوي مساندا لهذا التفسير:" قوله: "جعلناه" أي: صيرنا قراءة هذا الكتاب عربيا. وقيل: بيناه. وقيل: سميناه. وقيل: وصفناه، يقال: جعل فلان زيدًا أعلم الناس، أي

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٦٢

[٢]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. ج:٦ ص:٣٩٦

[٣]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٧ ص:١٢

[٤]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:١ ص:٢٢٨

[٥]) اللباب في علوم الكتاب،لأبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.ج:٨ ص:١٠

[٦]) اللباب في علوم الكتاب،لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.ج:١٧ ص:٢٤٠

وصفه، هذا كقوله ﷻ: وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ ﴿١٩﴾ الزخرف١٩

وقوله: ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ الحجر-٩١، وقال: { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ التوبة-١٩، كلها بمعنى الوصف والتسمية."[١]

وابن عطية الأندلسي يرى ضعف هذا التفسير هنا ومصداق ذلك ما جاء في محرره:" قال القاضي أبو محمد وهذا المعنى يقرب من صير وحكاه أبو علي الفارسي وقال أيضا يصح أن يكون جعل بمعنى سمى كما قال تعالى " وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثا " أي سموهم قال وهذه الآية تحتمل هذا المعنى

قال القاضي أبو محمد وهذا الوجه يضعف في هذه الآية."[٢]

ولعل البيضاوي يرى ذلك أيضا حيث أورد التفسير بصيغة التمريض بقوله:" وقيل بالتسمية كقوله تعالى) وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا".[٣] وكذ الشربيني.[٤]

ويرى الباحث أن هذا يكفي دليلا لتصنيفه هذا التفسير في قائمة المرجوح؛ فجرمهم وذنبهم أعظم من التسمية، ولولا أنها داخلة في ذنوبهم لاعتبرنا التفسير غير مقبولا. والله أعلم.

---

[١]) معالم التنزيل. المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.ج: ٧ ص:٢٠٢

[٢]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. ج:٢ ص:٤٠٤

[٣]) تفسير البيضاوى ـ ج:٤ ص:٢٩٤

[٤]) ينظر: تفسير السراج المنير. المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:٣ ص:١٠١

قال الله ﷻ :-

وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ سورة الواقعة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٠- باب الشين فصل الفاء..... وفراشاء : ع . والفراش كسحاب : ما يبس بعد الماء من الطين على الأرض و من النبيذ : الحبب الذي يبقى عليه وعرقان أخضران تحت اللسان والحديدتان يربط بهما العذاران في اللجام وبالكسر : ما يفرش ج : فرش وزوجة الرجل قيل : ومنه : وفرش مرفوعة[١]

جل من أورد هذا التفسير من المفسرين أورده كاختيار ثان وبصيغة التمريض. فقال أبو العباس الفاسي:" وقيل : كنّى بالفُرُش عن النساء ؛ لأنّ المرأة يُكنّى عنها بالفراش ، مرفوعة على الأرائك ، قال ﷻ: {هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَآئِكِ مُتَّكِئُونَ} [يس : ٦٥]، ويؤيده قوله ﷻ: {إِنَّا أنشأناهن إِنشاءً} أي : ابتدأنا خلقهن ابتداءً من غير ولادة. فإما أن يُراد: اللاتي ابتدئ إنشاؤهن ، وهن الحور ، أو : اللاتي أُعيد إنشاؤن ، وهن نساء الدنيا."[٢]

وقال الإمام القرطبي:" وقيل : إن الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في الجنة و لم يتقدم لهن ذكر ، ولكن قوله ﷻ: {وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} دال ، لأنها محل النساء ، فالمعنى ونساء مرتفعات الأقدار في حسنهن وكمالهن ، دليله قوله ﷻ: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً}الواقعة:٣٥ أي خلقناهن خلقا وأبدعناهن إبداعا. والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا وإزارا ، وقد قال ﷻ: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ}البقرة:١٨٧. ثم قيل : على هذا هن الحور العين ، أي خلقناهن من غير ولادة. وقيل: المراد نساء بني ادم،أي خلقناهن خلقا جديدا وهو الإعادة،أي أعدناهن إلى حال الشباب وكمال الجمال.والمعنى أنشأنا العجوز والصبية إنشاء واحدا ، وأضمرن و لم يتقدم ذكرهن ، لأنهن قد دخلن في أصحاب اليمين ، ولأن الفرش كناية عن النساء كما تقدم."[٣]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٧٥

[٢]) البحر المديد، لأحمد بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس.ج:٧ ص:٤٣٨

[٣]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:١٧ ص:٢١٠

وقال أبو حفص ابن عادل:" وقيل : هي كناية عن النساء كما كنى عنهن باللِّباس ، أي : ونساء مرتفعات الأقدار في حسنهن وكمالهن ، والعرب تسمي المرأة فراشاً ولباساً وإزاراً ، قاله أبو عبيدة وغيره. قالوا : ولذلك أعاد الضمير عليهن [في قوله]: " إِنَّا أَنْشَأناهُنّ ".وأجاب غيرهم بأنه عائد على النساء الدَّال عليهن الفراش .وقيل : يعود على الحور المتقدمة."[1]

وقال أبو السعود:" وقيل الفرش النساء حيث يكنى بالفراش عن المرأة وارتفاعها كونهن على الأرائك قال تعالى هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون ويدل عليه قوله ﷻ (إنا أنشأنا هن إنشاء)الواقعة:٣٥."[2]

بل أنكره الكلبي بقوله:" وقيل هي النساء وهذا بعيد !"[3]

والذي عليه الجمهور – وإن كان ليس بقوي من ناحية الإسناد – هو ما ذكره ابن كثير:" {وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} أي عالية وطيئة ناعمة قال النسائي وأبو عيسى الترمذي: حدثنا أبو كريب، حدثنا رشدين بن سعد عن عمر بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله تعالى: {وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} قال: "ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام" ثم قال الترمذي: هذا الحديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، قال: وقال بعض أهل العلم: معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات وبعدما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، هكذا قال إنه لا يعرف هذا إلا من رواية رشدين بن سعد، وهو المصري وهو ضعيف، هكذا رواه أبو جعفر بن جرير عن أبي كريب عن رشدين به.

ثم رواه هو وابن أبي حاتم كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث فذكره، وكذا رواه ابن أبي حاتم أيضاً عن نعيم بن حماد عن ابن وهب، وأخرجه الضياء في صفة الجنة من حديث حرملة عن ابن وهب به مثله، ورواه الإمام أحمد عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة، حدثنا دراج فذكره. وقال ابن أبي حاتم أيضاً: حدثنا أبو سعيد

---

[1]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.ج:١٨ ص:٤٠٠

[2]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود. ج:٨ ص:١٩٣

[3]) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ج:٤ ص:٨٩

الأشج، حدثنا أبو معاوية جويبر عن أبي سهل يعني كثير بن زياد عن الحسن {وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} قال: ارتفاع فراش الرجل من أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة."[1]

وعلى هذا يظل تفسير الشيخ هنا مرجوحا.

قال الله ﷻ :-

وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ سورة المجادلة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦١- باب السين فصل الميم. ولا مساس كقطام أي : لا تمس وبه قرىء وقد يقال : مساس في الأمر كدراك ونزال . وقوله ﷻ: لا مساس بالكسر : أي: لا أمس ولا أمس وكذلك التماس ومنه : من قبل أن يتماسا .[2]

تفسير الشيخ هنا هو الأصل في الكلمة، ومن المدافعين عنه ابن الهمام وقد نقل الألوسي عنه كلاما جميلا يقول:" التحقيق أن الدواعي منصوص على منعها في الظهار فإنه لا موجب لحمل التماس في الآية على المجاز لإمكان الحقيقة ويحرم الجماع لأنه من أفراد التماس كالمس والقبلة وقال غيره : تحرم أقسام الاستمتاع قبل التكفير لعموم لفظ التماس فيشملها بدلالة النص ومقتضى التشبيه في قوله : كظهر أمي فإن المشبه به لا يحل الاستمتاع به بوجه من الوجوه فكذا المشبه..."[3]

---

[1]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج:٤ ص:٣٥١

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٤١

[3]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل. ج:٢٨ ص:٦

ومع هذا فإن التفسير على خلاف ما عليه الجمهور وهو منشأ اختلاف الفقهاء فيما يحرم للمتظاهر قبل الكفارة، يقول ابن رشد الحفيد:" واتفقوا على أن المظاهر يحرم عليه الوطء.

واختلفوا فيما دونه من ملامسة ووطء في غير الفرج ونظر اللذة فذهب مالك إلى أنه يحرم الجماع وجميع أنواع الاستمتاع مما دون الجماع من الوطء فيما دون الفرج واللمس والتقبيل والنظر للذة ما عدا وجهها وكفيها ويديها من سائر بدنها ومحاسنها وبه قال أبو حنيفة إلا أنه إنما كره النظر للفرج فقط وقال الشافعي إنما يحرم الظهار الوطء في الفرج فقط المجمع عليه لا ما عدا ذلك وبه قال الثوري وأحمد وجماعة.

ودليل مالك قوله ﷻ:{ من قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} وظاهر لفظ التماس يقتضي المباشرة فما فوقها ولأنه أيضا لفظ حرمت به عليه فأشبه لفظ الطلاق ودليل قول الشافعي أن المباشرة كناية ههنا عن الجماع بدليل إجماعهم على أن الوطء محرم عليه وإذا دلت على الجماع لم تدل على ما فوق الجماع لأنها إما أن تدل على ما فوق الجماع وإما أن تدل على الجماع وهي الدلالة المجازية ولكن قد اتفقوا على أنها دالة على الجماع فانتفت الدلالة المجازية إذ لا يدل لفظ واحد دلالتين حقيقة ومجازا.

والذين يرون أن اللفظ المشترك له عموم لا يبعد أن يكون اللفظ الواحد عندهم يتضمن المعنيين الحقيقة والمجاز.ولم تجر به عادة للعرب ولذلك القول به في غاية من الضعف ولو علم أن للشرع فيه تصرفا لجاز وأيضا فإن الظهار مشبه عندهم بالإيلاء فوجب أن يختص عندهم بالفرج.[1]

وعلى هذا يتبين ما عليه جمهور المفسرين من أن المراد بالمس في الآية الجماع. ومن هؤلاء الجمهور الثعلبي النيسابوري،[2] وأبو الحسن الواحدي،[3]والإمام القرطبي المالكي حيث يقول:" فأما غير الوطي من القبلة والمباشرة والتلذذ فلا يحرم في قول أكثر العلماء. وقاله الحسن وسفيان، وهو الصحيح من مذهب الشافعي."[4] والله أعلم.

---

[1]) بداية المجتهد و نهاية المقتصد.المؤلف : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : ٥٩٥هـ).الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.الطبعة : الرابعة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ج:٢ ص:١٠٩

[2])ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)أبي إسحاق أحمد الثعلبي النيسابوري.ج:٩ ص:٢٥٥

[3]) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن.ج:٢ ص:١٠٧٤

[4]) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي) المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.ج:١٧ ص:٢٨٣

قال الله ﷻ :-

بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦ سورة القلم.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٢- باب النون فصل الفاء..... والفتنة بالكسر : الخبرة كالمفتون ومنه : بأيكم المفتون.[1]

قال الشارح لبيان هذا التفسير:" (والفتنة بالكسر الخبرة) ومنه قوله ﷻ إنا جعلناها فتنه أي خبرة وقوله عز وجل أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين قيل معناه يختبرون بالدعاء إلى الجهاد وقيل بإنزال العذاب والمكروه (كالمفتون) صيغ المصدر على لفظ المفعول كالمعقول والمجلود (ومنه) قوله تعالى فستبصر ويبصرون (بأيكم المفتون) قال الجوهري الباء زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا والمفتون الفتنة وهو مصدر كالمحلوف والمعقول ويكون أيكم المبتدأ والمفتون خبره قال وقال المازنى المفتون هو رفع بالابتداء وما قبله خبره كقولهم بمن مرورك وعلى أيهم نزولك لأن الأول في معنى الظرف قال ابن برى إذا كانت الباء زائدة فالمفتون الإنسان وليس بمصدر فان جعلت الباء غير زائدة فالمفتون مصدر بمعنى الفتون."[2]

ويرى الباحث أنه مرجوح بالذي ذكر.

والله أعلم.

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٧٥

[2]) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. ج:٣٥ ص:٤٩٠

قال الله ﷻ :-

فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ سورة المرسلات.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٣- باب السين فصل الطاء..... الطموس : الدروس والامحاء يطمس ويطمس . وطمسته طمسا : محوته و الشيء : استأصلت أثره ومنه : فإذا النجوم طمست . و اطمس على أموالهم : أهلكها .[١]

ومن أصحاب هذا التفسير: أبو حيان الأندلسي،[٢] وعليه القرطبي بقوله:" الطمس استئصال أثر الشئ ومنه قوله تعالى : فإذا النجوم طمست ونطمس ونطمس بكسر الميم وضمها في المستقبل لغتان ويقال في الكلام : طسم يطسم ويطسم بمعنى طمس يقال : طمس الأثر وطسم أي أمحى كله لغات ومنه قوله تعالى : ربنا أطمس على أموالهم أي أهلكها..."[٣]

ورجح هذا التفسير إسماعيل الخلوتي بقوله:" {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ} محيت ومحقت ذوتها فإن الطمس محو الأثر الدال على الشيء وهو الموافق لقوله وإذا الكواكب انتثرت أو ذهب بنورها والأول أولى لأنه لا حاجة فيه إلى الإضمار"[٤]

وبمعنى ذلك قال بعضهم:" الطمس إزالة الأثر بالمحو ، قال : { فإذا النجوم طمست } - { ربنا اطمس على أموالهم } أي أزل صورتها { ولو نشاء لطمسنا على أعينهم } أي أزلنا ضوأها وصورتها كما يطمس الأثر ،[٥]

لكن الجمهور على خلافه فمدار كلامهم لا يفيد الاستئصال للنجوم؛ وإنما يطلقون عبارات تتردد بين ذهاب أو زوال النور أو الضوء أو محوها أومحقها. ومن هؤلاء الجمهور : الغرناطي الكلبي،[٦] وأبو حفص بن عادل،[٧] وأبو عبد الله ابن أبي زمنين،[٨]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧١٥
[٢]) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي. ج:٣ ص:٢٧٧
[٣]) تفسير القرطبي. ج:٥ ص:٢٤٤
[٤]) روح البيان لإسماعيل الإستانبولي الخلوتي. ج:١٠ ص:٢١٧
[٥]) المفردات في غريب القرآن.لأبي القاسم الحسين بن محمد .سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٠٢هـ.تحقيق محمد سيد كيلاني.الناشر دار المعرفة.مكان النشر لبنان. ص:٣٠٧
[٦]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد الغرناطي الكلبي. ج:٤ ص:١٧١
[٧]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص بن عادل الدمشقي. ج:٢٠ ص:٦٧
[٨]) ينظر: تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله بن أبي زمنين. ج:٥ ص:٧٨

وابن كثير،[1] والخازن،[2] والماوردي.[3]

ووفق الألوسي بين التفسيرين فقال:" فإذا النجوم طمست أزيل أثرها بإزالة نورها أو بإعدام ذاتها وإذهابها بالكلية وكل من الأمرين سيكون وليس من المحال في شيء"[4]

ومع هذا التوافق يظل تفسير الجمهور هو الراجح الصحيح الذي لا غبار عليه؛ فالقول بالاستئصال في الأمور الغيبية كهذه – في رأيي – يحتاج إلى نص صريح ثابت غير محتمل.

والله أعلم.

[1]) ينظر: تفسير القرآن العظيم،لابن كثير الدمشقي.ج:٤ ص:٥٥٤

[2]) ينظر: لباب التأوي(تفسير الخازن) لعلاء الدين البغداي (الخازن) ج:٧ ص:١٩٦

[3]) ينظر: النكت والعيون(تفسير الماوردي) لأبي الحسن الماوردي البصري. ج:٦ ص:١٧٧

[4]) روح المعاني لأبي الفضل الألوسي. ج:٢٩ ص:١٧٢

المبحث الثاني:

المردود من تفاسير الشيخ عند المفسرين.

وتحته مطلبان:-

المطلب الأول: التفاسير التي رد عليها المفسرون

قال الله ﷻ :-

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ سورة المائدة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٤- باب السين فصل النون..... النفس : الروح وخرجت نفسه و العِنْدُ: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي : ما عندي وما عندك أو حقيقتي وحقيقتك.[1]

مفاد كلام الشيخ هنا أن النفس في هذه الآية لها تفسيرين : الأول بمعنى العند والثاني بمعنى الحقيقة، أما التفسير الأول فقد سبق الكلام عليه بما يفيد أنه صحيح لكنه مرجوح. والكلام هنا يتعلق بالتفسير الثاني والذي أراه مردودا لسببين رئيسيين:

السبب الأول: عدم وجوده في كتب التفسير التي وقفت عليها بعد طول بحث فيها؛ اللهم إلا ما يكون شبيها له عند السمعاني حيث قال:"....جملته وحقيقته ، فمعناه : تعلم حقيقة أمري ، ولا أعلم حقيقة أمرك ،"[2]

وهذا فيه زيادة في المبنى بإضافة كلمة (أمر) التي تكسبه قوة ومعنى أفضل فإن زيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى.

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٧٤٥

[2]) تفسير القرآن،لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. ج:٢ ص:٨٣

السبب الثاني: ثبت بالأدلة القاطعة أن الله أوجب على العبد معرفته وأوجب الله على العبد النظر والاستدلال المؤديان إلى معرفة الله ﷻ فبذلك يتحصل العبد معرفة حقيقة الله التي هي كما قال أحد العلماء:" حقيقة الله ذات موصوفة دائما بهذه الصفات الكمالية التي هي العلم والقدرة والحياة ونظائرها فمنكره أي منكر اتصافه بها جاهل بالله.." [1] فإذا كان عارف صفات الله الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله مؤديا المطلوب منه في معرفة ربه، فكيف يجهل نبيا من أنبياء الله ربه ؟ بله يكون رسولا مقربا من أولو العزم؟. والله أعلم.

[1]) كتاب المواقف.المؤلف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي.الناشر : دار الجيل – بيروت.الطبعة الأولى ، ١٩٩٧.تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة.ج:٣ ص:٥٦٧

قال الله ﷻ :-

وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ سورة هود.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٥- باب الكاف فصل الضاد..... ضحك كعلم وناس يقولون : ضحكت بكسر الضاد ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين وككتف وتضحك وتضاحك فهو ضاحك وضحاك وضحوك ومضحاك وضحكة كهمزة وكحزقة : كثير الضحك . وضحكة بالضم : يضحك منه . والضحاك كشداد وهمزة : ذم . والضحكة : أذم. وأضحكته وهم يتضاحكون . والضاحكة : كل سن تبدو عند الضحك أو الأربع التي بين الأنياب والأضراس . والأضحوكة : ما يضحك منه . وضحكت الأرنب كفرح : حاضت قيل : ومنه : فضحكت فبشرناها[١]

أصل هذا التفسير مروي عن عكرمة ومجاهد وفي ذلك يقول أبو إسحاق الثعلبي:" وقال مجاهد وعكرمة:فضحكت أي حاضت في الوقت، تقول العرب : ضحكت الأرنب إذا حاضت، وقال الشاعر:وضحكت الأرانب فوق الصفا*كمثل دم الخوف يوم اللقا"[٢] وذكر الزحيلي العلة فيه بقوله:"وفسر مجاهد وعكرمة:فَضَحِكَتْ أي حاضت،وكانت آيسة،تحقيقا للبشارة."[٣]

وحكى ابن كثير عزوه إلى ابن عباس:"قال العوفي عن ابن عباس فضحكت أي حاضت"[٤]

ورأى بعضهم أن هذا تفسيرا مرجوحا منهم السمعاني بقوله:" الأكثرون على أن الضحك هاهنا هو الضحك المعروف."[٥]

ومن الذين أنكروا هذا التفسير وإن كان أورد ما يثبته عند المفسرين: صاحب المفردات. قال رحمه الله:"وقول من قال: حاضت، فليس ذلك تفسيرا لقوله:{فضحكت}كما

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٢٢
[٢]) الكشف والبيان، لأبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ج:٥ ص:١٧٩
[٣]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لد وهبة بن مصطفى الزحيلي. ج:١٢ ص:١٠٧
[٤]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ج:٢ ص:٥٥٠
[٥]) تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. ج:٢ ص:٤٤٢

تصوره بعض المفسرين (وفي ذلك قال أبو عمرو:وسمعت أبا موسى الحامض يسأل أبا العباس- ثعلبا- عن قوله: {فضحكت} أي:حاضت،وقال إنه قد جاء في التفسير؟ فقال:ليس في كلام العرب، والتفسير مسلم لأهل التفسير،فقال له فأنت أنشدتنا:تضحك الضبع لقتلى هذيل*وترى الذئب بها يستهل

فقال أبو العباس: تضحك ههنا: تكشر. انظر اللسان: ضحك)، فقال: ضحكت بمعنى حاضت، وإنما ذكر ذلك تنصيصا لحالها، وأن الله ﷻ جعل ذلك أمارة لما بشرت به، فحاضت في الوقت ليعلم أن حملها ليس بمنكر، إذ كانت المرأة ما دامت تحيض فإنها تحبل."[1]

والإمام الخازن فتح نقاشا طويلا فيه ذكر من أنكروا هذا التفسير ثم أنكر عليهم صنيعهم باختياره عدم الترجيح بين هذا المعنى والمعنى المتبادر إلى الذهن لهذه الكلمة،قال رحمه الله:" وأنكر بعض أهل اللغة ذلك،قال الراغب:وقول من قال حاضت ليس ذلك تفسيراً لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين فقال ضحكت بمعنى حاضت وإنما ذكر ذلك تنصيصاً لحالها فإن جعل ذلك أمارة لما بشرت به بحيضها في الوقت لتعلم أن حملها ليس بمنكر لأن المرأة ما دامت تحيض فإنها تحمل وقال الفراء:ضحكت بمعنى حاضت لم نسمعه من ثقة،وقال الزجاج: ليس بشيء ضحكت بمعنى حاضت،وقال ابن الأنباري:قد أنكر الفراء وأبو عبيدة أن يكون ضحكت بمعنى حاضت وقد عرفه غيرهم وأنشد: تضحك الضبع لقتلى هذيل*وترى الذئب بها يستهل

قال:أراد أنها تحيض فرحاً وقال الليث في هذه الآية فضحكت أي طمثت وحكى الأزهري عن بعضهم في قوله فضحكت أي حاضت قال:ويقال أصله من ضحاك الطلعة إذا انشقت، قال: وقال الأخطل فيه بمعنى الحيض : تضحك الضبع من دماء سليم * إذ رأتها على الحراب تمور

وقال في المحكم:ضحكت المرأة حاضت وبه فسر بعضهم قوله ﷻ فضحكت فبشرناها بإسحاق وضحكت الأرنب ضحكاً يعني حاضت حيضاً قال :

وضحك الأرنب فوق الصفا * كمثل دم الخوف يوم اللقا

يعني الحيض فيما زعم بعضهم وأجاب عن هذا من أنكر أن يكون الضحك بمعنى الحيض، قال: كان ابن دريد يقول من شاهد الضبع كند كشرها علم أنها تحيض وإنما أراد الشاعر

[1]) مفردات ألفاظ القرآن ـ للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم. ج:٢ ص:٣

تكشر لأكل اللحوم وهذا سهو منه لأنه جعل كشرها حيضاً ، وقيل : معناه أنها تستبشر بالقتلى فتهز بعضها

على بعض فجعل هزيزها ضحكاً ، وقيل : لأنها تسر بهم فجعل سرورها ضحكاً.

فإن قلت أي القولين أصح في معنى الضحك قلت إن الله ﷻ حكى عنها أنها ضحكت وكلا القولين محتمل في معنى الضحك فالله أعلم أي ذلك."[1]

وفي نهاية المطاف وجدت لأحمد الشرقاوي كلاما يشن به هجوما عنيفا لهذا التفسير ويجعله نموذجا حيا يمثل به في باب ترك المعنى الظاهر إلى معنى آخر لا علاقة له بالآية من قريب أو من بعيد. قال: " من أسباب الخلاف : ترك المعنى الظاهر إلى معنى آخر لا علاقة له بالآية من قريب أو من بعيد ، وليس له أصل صحيح في لغة العرب : من ذلك تفسير الضحك بالحيض فقد ذهب بعض العلماء إلى أن معنى (فضحكت) أي: (فحاضت)؟ قال ﷻ في سورة هود { وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ} {٧١} قال القرطبي:[قال مجاهد وعكرمة: حاضت وكانت آيسة ، تحقيقا للبشارة وأنشد على ذلك اللغويون:

وإني لآتي العرس عند طهورها * وأهجرها يوما إذا تك ضاحكا

وضحك الأرانب فوق الصفا * كـــمثل دم

الـــــــــــجـــــــــــــــــــوف

اللـــــــــــــــــــــــقا

والعرب تقول ضحكت الأرنب إذا حاضت ، وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعنى حاضت ، وقال الجمهور: الضحك المعروف ، وليس الضحك الحيض في اللغة بمستقيم وأنكر الفراء ذلك وقال لم أسمعه من ثقة ، وإنما هو كناية.

وقال أحمد بن المنير يرد على من زعم أن ضحكها بمعنى حيضها"..ويبعد هذا التأويل أنها قالت بعد(قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)٧٢.(قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ){٧٣}فلو كان

[1]) تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن. ج:٣ ص:٢٤٢

حيضها قبل بشارتها لما تعجبت إذ لا عجب في حمل من تحيض والحيض في العادة علامة على إمكان الحمل"

والرأي المختار في تفسير (فضحكت) هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين : أن الضحك هنا علي حقيقته، وسببه الفرح والتعجب ، فرحت حين سمعت الملائكة الكرام يخبرون إبراهيم عليه السلام بأمر نجاة لوط عليه السلام ومن آمن معه وهلاك المكذبين به المعرضين عن دعوته وتعجبت من حال الهالكين ، كيف يتمادون في الضلال ويصرون علي الانحلال مع قرب هلاكهم ؛ فالأولي بهم أن يتوبوا إلي الله قبل فوات الأوان ."[1] والله أعلم.

قال الله سبحانه وتعالى :-

قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ سورة هود.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٦- باب الفاء فصل الضاد..... والضعيف : الأعمى حميرية قيل : ومنه لنراك فينا ضعيفا .[2]

في هذا التفسير شقين يجب التفريق بينها، الأول: أما أن الضعيف : المراد منه الأعمى – باللغة الحميرية ؛ فمسلم به عند بعضهم، وعلى رأسهم برهان الدين البقاعي.[3]

الشق الثاني:أن يفسر الآية به هنا وقد استبعده بعضهم وأنكروه، ومنهم أبو حيان الأندلسي قال في كلام عن تفسير الآية:"وقال ابن جبير وشريك القاضي : ضعيفاً ضرير البصر أعمى. وحكى الزهراوي والزمخشري : أنّ حمير تسمي الأعمى ضعيفاً ، ويبعده تفسيره هنا بأعمى أو بناحل البدن أو بضعيف البصر كما قاله الثوري. وزعم أبو وق : أن الله لم يبعث نبياً أعمى ، ولا نباً به زماتة ، بل الظاهر أنه ضعيف الانتصار والقدرة.[4]

---

[1]) اختلاف المفسرين أسبابه وضوابطه.إعداد:أحمد محمد الشرقاوي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين والدعوة.جامعة الأزهر.بحث محكم وصالح للنشر بالحولية. العدد السابع عشر.١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م. ص:٧-٩

[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٧٢,١٠٧٣

[3]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. ج:٤ ص:٤١٣

[4]) تفسير البحر المحيط ـ للعلامة أبو حيان الأندلسى. ج:٥ ص:٢١٢

وانظر ردا آخر علميا هادئا للإمام الرازي :" واعلم أن هذا القول ضعيف لوجوه : الأول : أنه ترك للظاهر من غير دليل ، والثاني : أن قوله : { فِينَا } يبطل هذا الوجه ؛ ألا ترى أنه لو قال : إنا لنراك أعمى فينا كان فاسداً ، لأن الأعمى أعمى فيهم وفي غيرهم ، الثالث : أنهم قالوا بعد ذلك { وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ } فنفوا عنه القوة التي أثبتوها في رهطه ، ولما كان المراد بالقوة التي أثبتوها للرهط هي النصرة ، وجب أن تكون القوة التي نفوها عنه هي النصرة ، والذين حملوا اللفظ على ضعف البصر لعلهم إنما حملوه عليه ، لأنه سبب للضعف.

واعلم أن أصحابنا يجوزون العمى على الأنبياء ، إلا أن هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في إثبات هذا المعنى لما بيناه. وأما المعتزلة فقد اختلفوا فيه فمنهم من قال : إنه لا يجوز لكونه متعبداً فإنه لا يمكنه الاحتراز عن النجاسات، ولأنه ينحل بجواز كونه حاكماً وشاهداً، فلأن يمنع من النبوة كان أولى،والكلام فيه لا يليق بهذه الآية،لأنا بينا أن الآية لا دلالة فيها على هذا المعنى.[1]

ومن الذين وافقوا على ذلك أبو العباس الفاسي بقوله:" أو : ضرير البصر. وضعفه ابن عطية."[2]

وجاء ابن عاشور[3] ليشن حربا عنيفا على هذا التفسير بقوله:" ومن فساد التفاسير تفسير الضعيف بفاقد البصر وأنه لغة حميرية فركبوا منه أنّ شعيباً عليه السّلام كان أعمى ، وتطرّقوا من ذلك إلى فرض مسألة جواز العمى على الأنبياء ، وهو بناء على أوهام . ولم يعرف من الأثر ولا من كتب الأوّلين ما فيه أنّ شعيباً عليه السّلام كان أعمى ."[4]

هذه وغيرها من الردود الكثيرة تجزم بطلان هذا التفسير. والله أعلم.

---

[1]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ج:١٨ ص:٤٠

[2]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. ج:٣ ص:٣٢٥

[3]) هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته (١٢٩٦ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م ودراسته بها.عين (عام ١٩٣٢) شيخا للاسلام مالكيا.وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الاسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الاسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وآثاره في الاسلام) و (أصول الانشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء. وكتب كثيرا في المجلات. وهو والد محمد الفاضل. الأعلام للزركلي.ج:٦ ص:١٧٣

[4]) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ج:١٢ ص:١٤٩

قال الله ﷻ :-

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ الآيات ١٦و١٨و٢١و٣٠من سورة القمر.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٧- باب الراء فصل النون..... النذر : النحب والأرش ج : نذور أو النذور لا تكون إلا في الجراح صغارها وكبارها وهي معاقل تلك الجروح يقال:لي عند فلان نذر إذا كان جرحا واحدا له عقل وبالضم:جلد المقل.ونذر على نفسه ينذر وينذر نذرا ونذورا: أوجبه كانتذر ونذر ماله ونذر لله عليه كذا.أو لنذر:ما كان وعدا على شرط فعلي إن شفى الله مريضي كذا نذر وعلي أن أتصدق بدينار ليس بنذر.ولنذيرة: ما تعطيه والولد الذي يجعله أبوه قيما أو خادما للكنيسة ذكرا كان أو أنثى وقد نذره أبوه و من الجيش: طليعتهم الذي ينذرهم أمر عدوهم وقد نذره.ونذر بالشيء كفرح: علمه فحذره.وأنذره بالأمر إنذارا ونذرا ويضم وبضمتين ونذيرا: أعلمه وحذره وخوفه في إبلاغه والاسم:الندرى بالضم والنذر بضمتين ومنه:فكيف كان عذابي ونذر أي: إنذاري.[١]

على هذا التفسير أبو حيان الأندلسي،[٢] وأبو عباس الفاسي،[٣] والإمام القرطبي،[٤] وأبو إسحاق النيسابوري،[٥] وأبو محمد بن عطية.[٦] وأبو السعود العمادي.[٧]

وعزاه أبو حفص بن عادل إلى الجمهور بقوله:" قال أكثر المفسرين: إن " النُّذُر " ههنا جمع " نَذِير " الذي هو مصدر بمعنى الإِنذار فما الحكمة في توحيد العذاب حيث لم يقال : فكيف أنواعُ عَذَابِي وَقَالَ : إِنذاري ؟ .

قال ابن الخطيب: هذا إشارة إِلى غَلَبَةِ الرحمة، لأن الإِنذار إِشفاقٌ ورحمةٌ فقال : الإِنذاراتُ التي هي نِعَمٌ ورحمة تَوَاتَرَتْ ، فلما لم ينفع وقع العذاب دفعة واحدة فكانت النعمُ كثيرةً والنقمةُ واحدةً ."[١] والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٦١٩
[٢]) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. ج:٨ ص:١٣٥
[٣]) ينظر: البحر المديد لأبي العباس الفاسي. ج:٧ ص: ٢٥٥
[٤]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي. ج:١٧ ص:١٣٣
[٥]) ينظر: الكشف والبيان، لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري. ج:٩ ص:١٦٥
[٦]) ينظر: المحرر الوجيز، لأبي محمد بن عطية الأندلسي. ج:٥ ص:١٩٦
[٧]) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود محمد العمادي. ج:٨ ص:١٧٠

المطلب الثاني: التفاسير الشاذة

قال الله ﷻ :-

۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ سورة البقرة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٨- باب الياء فصل الحاء..... الحي : بكسر الحاء والحيوان محركة والحياة والحيوة بسكون الواو : نقيض الموت . حيي كرضي حياة وحي يحي ويحيا . والحياة الطيبة : الرزق الحلال أو الجنة . والحي : ضد الميت ج : أحياء وفرج المرأة . وضرب ضربة ليس بحاء منها أي : ليس يحيا كقولك : لا تأكل كذا فا نك مارض أي : تمرض إن أكلته . وأحياه : جعله حيا . واستحياه : استبقاه قيل : ومنه : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا .[٢]

تفسير الشيخ كلمة: (ليستحيي) هنا بمعنى: يستبقي له شاهد في القرآن الكريم عند قوله ﷻ:إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ القصص:٤.

لذا نجد كثيرا منهم يورد هذا المعنى عند تفسير هذه الآية وإن لم يورده هناك. ومن ذلك قول ابن عاشور:" أنه يستحيي النساء ، أي يستبقي حياة الإناث من الأطفال،"[٣] وقال أسعد حومد:" يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ -يَسْتَبقِي النِّسَاءَ لِلْخِدْمَةِ ."[٤]

---

[١]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص بن عادل الدمشقي.ج:١٨ ص:٢٥٩

[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٦٤٩

[٣]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية. المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ج:٢٠ ص:٦٩

[٤]) أيسر التفاسير. المؤلف : أسعد حومد. ص:٣١٣٨

وقريبا منه قال الدروبي:" يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ... يستبقي بناتهم للخدمة."[1]

أما هنا فتفسير الشيخ بنفس هذه المعنى يبدوا أنه غريب عندهم. فإن فيه عندهم كما قال الماوردي:" (ثلاثةُ تأويلاتٍ :

أحدها : معناه لا يترك .

والثاني : [يريد] لا يخشى .

والثالث : لا يمتنع ، وهذا قول المفضل ."[2] والله أعلم.

[1]) شرح الكلمات وما ترشد إليه الآيات. المؤلف : الشيخ محمد غازي الدروبي. وهو من الطلاب القدامى للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - عندما كان في دمشق. واعتمد في تفسير كلمات القرآن على الرجوع إلى مصادر الأحاديث الصحيحة وفق منهج أهل السنة والجماعة .ج:١٩ ص:١٤

[2]) النكت والعيون، لأبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. ج:١ ص:٨٧

قال الله ﷻ :-

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ سورة البقرة.

وقال الله ﷻ :-

۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ سورة المائدة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٦٩- باب اللام فصل الجيم..... وبمعنى التشريف[1] : جعلناكم أمة وسطا.[2]

كون هذه الكلمة تحتمل معنى التشريف في الآيتين المذكورتين تفسير غريب صعب علي الحصول عليه عند المفسرين. والغريب أن الزبيدي الشارح لم يستدل عليه ولم يرده وإنما مر عليه مرور الكرام.[3]

بل الأغرب من ذلك أن أكثر المفسرين يعرضون عن ذكر أي تفسير لهذه الكلمة في الآيتين، وهذا إن دل على شيء فكأنما يدل على أنهم يتركونها على معناها الأصلي المتبادر إلى الذهن أو الأكثر استعمالا.

[1]) أي وتأتي جعل بمعنى التشريف.
[2]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٦٢
[3]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. ج:٢٨ ص:٢٠٧

حتى الإمامين الجليلين الرازي والشنقيطي تجدهما متناسين هذا المعنى في عدهما لمعاني كلمة (جعل).[1]

ومن القليل الذي فسر هذه الكلمة هنا الإمام القرطبي بقوله:" قوله تعالى : {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ} جعل هنا بمعنى خلق."[2]

وقال الإمام الخازن:" قوله ﷻ: (جعل الله الكعبة البيت الحرام (جعل بمعنى صبر*. وقيل : معناه بيَّن وحكم."[3]

وبمعنى صيَّر قال محمد الشربيني أيضا.[4] ويقول إمام المفسرين في ذلك:" قال أبو جعفر: يقول ﷺ ذكره: صيَّر الله الكعبة البيت الحرام قوامًا للناس الذين لا قِوَام لهم من رئيس يحجز قوِّيهم عن ضعيفهم، ومسيئهم عن محسنهم، وظالمهم عن مظلومهم="والشهر الحرام والهدي والقلائد"، فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض، إذ لم يكن لهم قيامٌ غيره، وجعلها معالم لدينهم، ومصالح أمورهم."[5]

وهذا يدل على أن تفسير الشيخ تفسيرا شاذا.

والله أعلم.

---

[1]) ينظر: مفاتيح الغيب، المؤلف : الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. الطبعة : الأولى. ج:١٢ ص:٩٠
وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. ج:٦ ص:٣٩٦

[2]) الجامع لأحكام القرآن، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:٦ ص:٣٢٤

*) كذا قال : صبر بالباء، والظاهر أنه : صير بالياء. والله أعلم.

[3]) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. ج:٢ ص:٩٦

[4]) تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:١ ص:٣١٨

[5]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. ج:١١ ص:٨٩

قال الله ﷻ :-

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ سورة البقرة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٠- باب الفاء فصل الخاء..... والخوف أيضا: القتل قيل : ومنه : ولنبلونكم بشيء من الخوف .[١]

تفسير الشيخ كلمة الخوف هنا بمعنى : القتل لم أره عند غيره، وقد أورده أيضا في البصائر. اللهم إلا ما كان من قول أبي البقاء الكفوي : "والخوف : القتل ، قيل : ومنه قوله ﷻ : (ولنبلونكم بشيء من الخوف)"[٢].

ثم ما ذكره بعضهم من هذا المعنى عند قوله ﷻ: وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ سورة النساء.

فإن الإمام البغوي فسر الخوف هنا بمعنى : القتل.[٣] وكذا أبو حفص ابن عادل،[٤] والشربيني،[٥] والشيخ نفسه.[٦]

أما في آية البقرة التي نحن بصدد الكلام عنها فلم أر من جنح عن المعنى المتبادر إلى الذهن لكلمة الخوف. وبعضهم ذكره بمعنى : القتال – والفرق بين القتل والقتال واضح – كابن زمنين،[٧]

فهذا يظهر شذوذه عندهم . والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٤٦
[٢]) كتاب الكليات، لأبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ص:٤٢٩
[٣]) معالم التنزيل، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ج:٢ ص:٢٥٥
[٤]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. ج:٦ ص:٥٢١
[٥]) ينظر: تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. ج:١ ص:٢٥٦
[٦]) ينظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز.
[٧]) ينظر: تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين. ج:١ ص:١٨٩

قال الله ﷻ :-

ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ سورة البقرة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧١- باب الضاد فصل الفاء..... الفرض كالضرب : التوقيت ومنه : فمن فرض فيهن الحج والحز في الشيء كالتفريض و من القوس : موقع الوتر ج : فراض وما أوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة والسنة يقال : فرض رسول الله أي : سن[١]

قال الزبيدي موضحا هذا التفسير:" فرض الفَرْضُ ، كالضَّرْبِ : التَّوْقِيتُ قالَهُ ابنُ عَرَفَةَ ، ومنه قَوْلُهُ ﷻ: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فكُلُّ وَاجبٍ مُؤَقَّتٍ فهو مَفْرُوضٌ ، وكَذَا قَوْلُه ﷻ: مَا كَانَ عَلَى النَّبيِّ مِنْ حَرَجٍ فيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ أَي وَقَّتَ اللهُ لَهُ ، وكَذلكَ قَوْلُه تَعَالَى : نَصِيباً مَفْرُوضاً، أَي مُؤَقَّتاً، كُلُّ ذلكَ من تَفْسير ابْنِ عَرَفَةَ، وكَذلكَ قَوْلُ الزَّجَّاجِ في مَعْنَى قَوْلِهِ مَفْرُوضاً."[٢]

قال أبو البقاء الكفوي:" فمن فرض فيهن الحج (أي وقت."[٣]

وهذا لا يرفع عن تفسير الشيخ هذا الشذوذ. فاختلاف أكثر المفسرين على تأويلين. ذكرها الإمام الماوردي بقوله:" فيه تأويلان :

أحدهما : أنه الإهلال بالتلبية ، وهو قول عمر ومجاهد وطاوس .

والثاني : أنه الإحرام ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعطاء ، والشافعي ."[٤]

فكأنهم أجمعوا على أن معنى فرض هنا : ألزم نفسه إلا أنهم اختلفوا فيما يلزم به نفسه. فانظر كلام القرطبي في ذلك:" فمن فرض فيهن الحج أي الزمه نفسه بالشروع فيه بالنية قصدا باطنا ، وبالإحرام فعلا ظاهرا ، وبالتلبية نطقا مسموعا ، قاله ابن حبيب وأبو حنيفة في التلبية. وليست التلبية عند الشافعي من أركان الحج ، وهو قول الحسن بن حي. قال الشافعي :

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٨٣٨

[٢]) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني.ج:١٨ ص:٤٧٥

[٣]) كتاب الكليات، لأبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ص:٦٩٨

[٤]) النكت والعيون،المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري.ج:١ ص:٢٥٩

تكفي النية في الإحرام بالحج. وأوجب التلبية أهل الظاهر وغيرهم. وأصل الفرض في اللغة : الحز والقطع ، ومنه فرضة القوس والنهر والجبل. ففرضية الحج لازمة للعبد الحر كلزوم الحز للقدح.[1]

وقد بسط الإمام ابن الجوزي[2] القول في ذلك وعزى كل قول إلى صاحبه فقال:" { فمن فرض فيهن الحج } قال ابن مسعود هو الإهلال بالحج والإحرام به وقال طاووس وعطاء هو أن يلبي وروي عن علي وابن عمر و مجاهد والشعبي في آخرين أنه إذا قلد بدنته فقد أحرم وهذا محمول على أنه قلدها ناويا للحج ونص الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية الأثرم أن الإحرام بالنيبة قيل له يكون محرما بغير تلبية قال نعم إذا عزم على الإحرام وهذا قول مالك والشافعي وقال أبو حنيفة لا يجوز الدخول في الإحرام إلا بالتلبية أو تقليد الهدي وسوقه."[3] فهذا مدار ما عليه الجمهور أما ذك فشاذ.

والله أعلم.

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن،المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي.ج:٢ ص:٤٠٦

[2]) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤ - ١٢٠١ م) ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها.له نحو ثلاث مئة مصنف، منها(تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصرالسير والاخبار-ط) قطعة منه، و (الاذكياء وأخبارهم - ط) و (مناقب عمر بن عبد العزيز - ط) و (روح الارواح - ط) و (شذور العقود في تاريخ العهود - خ) و (المدهش - ط) في المواعظ وغرائب الاخبار، و(المقيم المقعد - خ) في دقائق العربية، و (صولة العقل على الهوى - خ) في الاخلاق، و (الناسخ والمنسوخ - خ) حديث، و (تلبيس إبليس - ط) و (فنون الافنان في عيون علوم القرآن - ط) و (لقط المنافع - خ) في الطب والفراسة عند العرب، و (المنتظم في تاريخ الملوك و (زاد المسير في علم التفسير - ط) و (نتيجة الاحياء - خ) اختصر به إحياء علوم الدين، و (شرح مشكل الصحيحين - خ) و (دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة - ط) و (التحقيق - خ) في أحاديث الخلاف. ورأيت في خزانة الرباط (٥٨٩ د) مخطوطة مشرقية جيدة من كتاب (المرافق الموافق من كلام عبد الرحمن بن علي الجوزي - خ) كتبت سنة ٧٣٣. الأعلام للزركلي. ج:٣ ص:٣١٧

[3]) زاد المسير في علم التفسير،لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.ج:١ ص:٢١٠

قال الله ﷻ :-

وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

سورة البقرة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٢- باب النون فصل السين..... والسكينة بالكسر مشددة : الطمأنينة وقرىء بهما قوله تعالى : فيه سكينة من ربكم أي : ما تسكنون به إذا أتاكم أو هي شيء كان له رأس كرأس الهر من زبرجد وياقوت وجناحان .[1]

يشير الشيخ إلى تفسيرين للمراد من السكينة في هذه الآية؛ التفسير الأول بمعنى : ما تسكنون به إذا أتاكم. وقد تكلمنا عنه بما يثبته.

والتفسير الثاني بمعنى: شيء كان له رأس كرأس الهر من زبرجد وياقوت وجناحان. وهو محل كلامنا هنا. وقد أورده بعضهم في تفاسيرهم وعزاه أبو محمد مكي إلى الإسرائيليات بقوله:" وقال بعض بني إسرائيل من علمائهم : " السكينة رأس هرة ميتة كانت إذ صرخت في التابوت صراخ الهر ، أيقنوا بالنصر " .[2]

وهذا مما يثير التساؤل عليها بل وردها كما يفيد كلام صاحب المفردات:"وما ذكر أنه شيء رأسه كرأس الهر فما أراه قولا يصح (وهذا مروي عن مجاهد أنه قال: السكينة من الله كهيئة الهر، لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب مثل ذنب الهر. انظر: الدر المنثور ٧٥٨/١. وغرائب التفسير ٢٢٢/١. وهذا أشبه بروايات الإسرائيليات. والله أعلم)."[3]

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٥٥٦

[2]) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ٤٣٧هـ) المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي.الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.الطبعة: الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. ج:١ ص:٨٢٦

[3]) مفردات ألفاظ القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم. ج:١ ص:٤٨٧

قال الله ﷻ :-

وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ سورة هود.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٣- باب العين فصل الباء..... بلعه كسمعه : ابتلعه . وسعد بلع كزفر معرفة : منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى : يا أرض ابلعي ماءك وهو نجمان مستويان في المجرى أحدهما خفي والآخر مضيء يسمى بالعا كأنه بلع الآخر وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر وسقوطه لليلة تمضي من آب .[١]

كون سعد بلع من منازل القمر قرأت لقرابة عشرة مفسر ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى{والقمر قدرناه منازل}؛ ومنهم على سبيل المثال الزمخشري،[٢] والبيضاوي،[٣] وبيان الحق النيسابوري،[٤] والمراغي،[٥] وأبو السعود.[٦] وغيرهم.

أما أن يكون لسعد بلع علاقة بقوله تعالى يا أرض ابلعي ماءك ... فهذا ما لم أجد له ذكرا عندهم إلا قولا لمحمود الألوسي وبعضه حكاية من كلام الشيخ هذا في القاموس، قال:" ثم سعد بلع كوكبان على كف ساكب الماء اليسري فوق ظهر الجدي بينهما قدر باع غربيهما من الثالث وشرقيهما من الرابع ويقرب متقدمهما كوكب صغير كأنه ابتلعه فلهذا سمي به وفي القاموس سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى يا أرض ابلعي ماءك وهو نجمان مستويان في المجرى أحدهما خفي والآخر مضيء يسمى بالعا كأنه بلع الآخر وقيل : لأنه ليس له ما لسعد الذابح فكأنه بلغ شاته والقمر يقارب أجنبهما ولا يكسفه."[٧]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٩١٠

[٢]) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.ج:٤ ص:١٩

[٣]) تفسير البيضاوى. ج:٤ ص:٤٣٤

[٤]) إيجاز البيان عن معاني القرآن.المؤلف : بيان الحق محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى.القرن : السادس.الناشر : دار الغرب الإسلامى.مكان الطبع : بيروت.سنة الطبع : ١٤١٥ ق.المحقق : الدكتور / حنيف بن حسن القاسمى. ج:٢ ص:٦٨٩

[٥]) تفسير المراغي، للشيخ / أحمد مصطفى المراغى. ص:٤٢١٨

[٦]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود.ج:٧ ص:١٦٨

[٧]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل. ج:٢٣ ص:١٩

فهذا التفسير لا يقبله المفسرون لشذوذه.بل حتى عند المؤرخين لم أجد له جذورا راسخة. والله أعلم.

قال الله ﷻ :-

فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ سورة الحجر.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٤- باب اللام فصل الجيم..... وبمعنى التبديل[١] : فجعلنا عاليها سافلها.[٢]

الشيخ في لطائفه ذكر من معاني (جعل) التبديل، لكنه لم يأتي بهذه الآية مستشهدا وإنما استشهد بقوله ﷻ:{وتجعلون رزقكم ...}[٣]

أما سائر المفسرين فلم أجد لأحد منهم ذكرا لهذا التفسير، وهذا يلزمني إطلاق الشذوذ على هذا التفسير؛علما بأن الجملة برمتها تفيد المعنى الذي ذكره الشيخ لكلمة(جعل)فليس الشذوذ في أن الآية تضم في طياتها معنى التبديل وإنما الشذوذ في حصر هذا المعنى في كلمة (جعل).

فما أروع ما فسر به بعضهم الآية بقوله:" {فجعلنا عاليَها} أي : عالي المدينة ، أو قراها، {سافِلَها}، فصارت منقلبة بهم"[٤]. والله أعلم.

---

[١]) أي وتأتي جعل بمعنى التبديل.
[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٦٢
[٣]) ينظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي. ص:٦٠٩
[٤]) البحر المديد،لابن عجيبة الفاسي أبو العباس.ج:٣ ص:٥٦٩

قال الله ﷻ :-

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ سورة الحجر.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٥- باب اللام فصل الجيم..... التحكم البدعي[١] : الذين جعلوا القرآن عضين.[٢]

ما يفيده تفسير الشيخ هنا من أن جعل في هذه الآية بمعنى : التحكم البدعي، له شيء من الغرابة، ويصدق ذلك ما قاله أهل الفن في معنى الآية:-

فقريبا من قول الشيخ وجدناه في كتاب الكليات:"ويكون الجعل بمعنى الحكم بالشيء على الشيء. حقا كان نحو : (جاعلوه من المرسلين)القصص:٧، أو باطلا نحو : (الذين جعلوا القرآن عضين)الحجر:٩١".[٣]

وعند الإمام الزركشي أن جعل هنا بمعنى التسمية. قال رحمه الله:" ومنهم من جعلها بمعنى التسمية كقوله ﷻ: {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}البقرة٢٢، أي لا تسموها أندادا وأنتم تعلمون أي لا تسموها أندادا ولا تعتقدوها لأنهم ما سموها حتى اعتقدوها وكذلك: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ}الحجر:٩١، أي سموه وجزؤوه أجزاء فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه أساطير الأولين".[٤] وبنفس هذا المعنى للآية قال مناع القطان مستشهدا بآية أخرى في قوله:" بمعنى "سمى" كقوله تعالى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} الحجر: ٩١، أي سموه كذبًا، وقوله: {وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا} الزخرف:١٩. على قول، ويشهد له قوله ﷻ: {إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى} النجم: ٢٧.."[٥]

أما المعنى المذكور عند الشيخ فلم يغفل عنه الزركشي إلا أنه رآه في آية أخرى دون الآية التي نحن بصدد تفسيرها. وذلك في قوله:"....بمعنى الحكم بالشيء على الشيء يكون في

---

[١]) أي وتأتي جعل بمعنى التحكم البدعي.
[٢]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٢٦٣
[٣]) كتاب الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ص:٣٤٨
[٤]) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. ج:٤ ص:١٣٣
[٥]) مباحث في علوم القرآن. المؤلف : مناع القطان.الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة : الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ص: ٢١٨

الحق والباطل فالحق كقوله {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} والباطل كقوله: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ} الآية الأنعام:١٣٦".[١]

فلم أر موافقا لتفسير الشيخ هنا إلا ما ذكره الشارح من كلام الإمام الراغب الأصفهاني وإن كنت لم أوفق للحصول عليه في مفرداته. قال الشارح:" وقال الراغِبُ : قد يكونُ الجَعْلُ بمَعْنى الحُكْمِ بالشيءِ علَى الشيءِ ، حَقّاً كان أو باطلاً ، فأما الحقُّ نحوُ قوله ﷻ: إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرسَلِينَ وأمّا الباطِلُ فنحوُ قولِه : (وَجَعَلُوا لِلَّه مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً) الأنعام:١٣٦، (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ)النحل:٥٧، (الَّذِينَ جَعلَوا الْقُرآنَ عِضِينَ)الحجر:٩١."[٢]

ولا شك أن هذه الموافقة من الراغب الأصفهاني بقوله ومن الزبيدي بسكوته عن التعقيب للإمامين لا تكفي لترفع عن التفسير الشذوذ ولا الغرابة عند المفسرين.

والله أعلم.

[١]) البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. ج:٤ ص:١٣٤

[٢]) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. ج:٢٨ ص:٢٠٧

قال الله ﷻ :-

وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴿٥١﴾ سورة فصلت.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٦- باب الضاد فصل العين..... والعرض : المتاع ويحرك عن القزاز وكل شيء سوى النقدين والجبل أو سفحه أو ناحيته أو الموضع يعلى منه الجبل والكثير من الجراد وجبل بفاس والسعة وخلاف الطول ومنه : دعاء عريض[١]

عييت في العثور على من فسر هذه الآية بهذا إلا كلام أبي حيان الأندلسي عند تفسيره لقوله تعالى: {عَرْضُهَا} : قال: أي مساحتها في السعة ، كما قال : فذو دعاء عريض ، أو العرض خلاف الطول. فإذا وصف العرض بالبسطة ، عرف أن الطول أبسط وأمد."[٢] ثم صاحب المفردات حيث قال:" العرض خلاف الطول وأصله أن يقال في الأجسام ثم يستعمل في غيرها كما قال { فذو دعاء عريض }..... [٣]

الجمهور على أن معنى – العريض – في الآية: الكثير، أو كل ما يدل على الكثرة. ويعزى ذلك إلى الكلبي ومقاتل.[٤] قال ابن عطية الأندلسي:" وقوله " فذو دعاء عريض " أي طويل ايضا فاستغني بالصفة الواحدة عن لزيمتها إذ العرض يقتضي الطول ويتضمنه و لم يقل طويل لأن الطويل قد لا يكون عريضا ف " عريض " أدل على الكثرة."[٥] وقال أبو السعود:" فذو دعاء عريض أي كثير مستعار م مما له عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الإمتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله."[٦]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٨٣٢

[٢]) تفسير البحر المحيط ، للعلامة أبو حيان الأندلسى. ج:٨ ص:١٦٩

[٣]) المفردات في غريب القرآن،لأبي القاسم الحسين بن محمد.ص:٣٣٠

[٤]) بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. ج:٣ ص:٢٢١

[٥]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. ج:٥ ص:٢١

[٦]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود. ج:٨ ص:١٩

ومن الذين رأوا أنه مستعار الإمام البيضاوي بقوله:" فذو دعاء عريض (كثير مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله."[1]

يقول الإمام البغوي:".... كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة، فيقال: أطال فلان الكلام والدعاء وأعرض، أي: أكثر."[2]

هذا خلاصة تفسير الجمهور؛ أما تفسير الشيخ بأنه خلاف الطول. واختصار معنى الآية عليه فشاذ من هذا الوجه. و لم أر أن الشيخ يعني بتفسيره أنه: السعة وخلاف الطول معا إذ لو عنى ذلك لقال : وبكليهما فسر ... حسب صنيعه المعهود. والله أعلم.

[1]) تفسير البيضاوى. المؤلف : البيضاوي. دار النشر : دار الفكر – بيروتج:٥ ص:١١٩

[2]) معالم التنزيل، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ج:٧ ص:١٧٩

قال الله ﷻ :-

إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ سورة ق.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٧- باب الدال فصل القاف..... والقعيد : الجراد لم يستو جناحه بعد والأب ومنه : قعيدك لتفعلن أي: بأبيك وقعيدك الله وقعدك الله بالكسر : استعطاف لا قسم بدليل أنه لم يجيء جواب القسم وهو مصدر واقع موقع الفعل بمنزلة عمرك الله أي : عمرتك الله ومعناه : سألت الله تعميرك وكذلك : قعدك الله تقديره : قعدتك الله أي : سألت الله حفظك من قوله تعالى : عن اليمين وعن الشمال قعيد و المقاعد والحافظ للواحد.[1]

مفاد تفسير الشيخ هنا أن قوله ﷻ: {قعيد} بمعنى :حفيظ.[2] وعلى هذا فالتفسير مخالف لما عليه المفسرون. وإليك بعض كلام المفسرين في معنى قعيد خلافا لما أشار إليه الشيخ:-

يقول الإمام فخر الدين الرازي:"ومنها في قوله ﷻ:{عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ}(ق:١٧) فإن القعيد بمعنى الجليس والنديم ، ثم إذا عرف هذا وقيل للمفسرين الظاهرين فما الفائدة في اختيار لفظ القعيد يدل لفظ الجليس مع أن الجليس أشهر؟ يكون جوابهم أن آخر الآيات من قوله : { حَبْلِ الْوَرِيدِ } (ق: ١٦) { ما لدَي عَتِيدٌ } (ق: ٢٣) وقوله : { جَبَّارٍ عَنِيدٍ} (هود : ٥٩) يناسب القعيد ، ولا الجليس وإعجاز القرآن ليس في السجع ، وإذا نظرت إلى ما ذكر تبين لك فائدة جليلة معنوية حكمية في وضع اللفظ المناسب لأن القعيد دل على أنهما لا يفارقانه ويداومان الجلوس معه.[3]

ويقول القيسي في ذلك: قعيد أي : قاعد ، وتقديره عند سيبويه : " عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد " . ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه .

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٣٩٧

[2]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض مرتضى ، الزَّبيدي. ج:٩ ص: ٥٣

[3]) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي. ج:٢٩ ص:٧٢

فلذلك لم يقل ، قعيدان ، وهو قوله الكسائي .[1]

ويقول الإمام القرطبي:" و (قعيد) بمعنى قاعد كالسميع والعليم والقدير والشهيد وقيل : (قعيد) بمعنى مقاعد مثل أكيل ونديم بمعنى مؤاكل ومنادم وقال الجوهري : فعيل وفعول مما يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع.."[2] وبنحو من هذا قال الغرناطي الكلبي.[3] والواحدي[4] والألوسي[5]

ويقول النسفي:" والقعيد والمقاعد بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال من المتلقيين فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقوله:

رماني بأمر كنت منه ووالدي * بريئاً ومن أجل الطوى رماني

أي رماني بأمر كنت منه بريئاً وكان والدي منه بريئاً.[6]

ولم أجد من المفسرين من ذكر كلاما يتوافق مع كلام الشيخ إلا الكفوي في الكليات وفي كونه كتاب تفسير للقرآن الكريم نظر؛[7] اللهم إلا ما عثرت عليه من تفسير توسّط صاحبه بين تفسيرين ورد على المشهور بشبهة لم يتبين لي وجهها :" ومن إطلاق القعيد على الملازم قولهﷻ: (إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ((ق : ١٧) أي ملازم إذ المَلَك لا يوصف بقعود ولا قيام ."[8]

وعلى ما تقدم ذكره رأيت أن تفسير الشيخ هذا تفسيرا شاذا.والله أعلم.

---

[1]) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. المؤلف : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ٤٣٧هـ).المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي. الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. ج:١١ ص:٧٠٣٨

[2]) تفسير القرطبي. ج:١٧ ص:١٠

[3]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ج:٤ ص:٦٤

[4]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن سنة الولادة ٠/ سنة الوفاة ٤٦٨. تحقيق صفوان عدنان داوودي.الناشر دار القلم ، الدار الشامية.سنة النشر ١٤١٥. مكان النشر دمشق ، بيروت.ج:٢ ص:١٠٢٣

[5]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل.الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت. ج:٦ ص:٢٠١

[6]) تفسير النسفى . المؤلف : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.دار النشر : دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥. تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار. ج:٤ ص:٢٥٦

[7]) كتاب الكليات - المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي.دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري. ص:٧٣٩

[8]) التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ج:٨ ص:٤٧

قال الله ﷻ :-

أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءم بَصِيرٌ ١٩ سورة الملك.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٨- باب الضاد فصل القاف..... قبضه بيده يقبضه : تناوله بيده و عليه بيده : أمسكه و يده عنه : امتنع عن إمساكه فهو قابض وقباض وقباضة وضد بسطه و الطائر وغيره: أسرع في الطيران أو المشي. وهو قابض وقبيض بين القباضة والقبض : منكمش سريع ومنه : والطير صافات ويقبضن .[١]

هنا تنبيه لا بد منه رأيت الزبيدي عنه فقال:" ومِنْهُ قَوْلُه ﷻ والطَّيْر صَافَّات ويَقْبِضْنَ هكذا في سائر النُّسَخ وهو غَلَطٌ ، فإنَّ الآيَةَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ ويَقْبِضْنَ وأَمَّا آيَةُ النُّور والطَّيْرُ صافَّاتٍ لَيْسَ فيها ويَقْبِضْنَ ، وكَأَنَّهُ سَقَطَ لَفْظُ فَوْقَهُمْ من أَصل نُسْخَةِ المُصَنِّف، إمَّا سهواً أَو مِنَ النُّسَّاخ ، وقد ذَكَرَ الجَوْهَرِيُّ الآيَةَ عَلَى صِحَّتِها ، وكذا الصَّاغَانِيُّ وصاحبُ اللّسَان ، إلاَّ أَنَّهما اقْتَصَرا عَلَى صَافَّات ويَقْبِضْنَ ، ولم يذكُرا أَوَّلَ الآيَةِ ، فتأَمَّل .[٢]

أما من الناحية التفسيرية فإذا نحينا التنوع في الألفاظ جانبا وأخذنا كلمة أضافها الشيخ في التفسير هنا لتزيد في المعنى وهي: السريع؛ فإننا نجد صاحب المفردات يسانده بقوله:" والكفات قيل هو الطيران السريع ، وحقيقته قبض الجناح للطيران ، كما قال : { أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن } فالقبض ههنا كالكفات هناك . والكفت السوق الشديد ، واستعمال الكفت في سوق الإبل كاستعمال القبض فيه كقولهم قبض الراعي الإبل وراعي قبضة ، وكفت الله فلانا إلى نفسه كقولهم قبضه ، وفي الحديث : اكفتوا صبيانكم بالليل ."[٣]

وقد يكون الشيخ في هذه الزيادة اعتبر" عطف الفعل على الاسم: في قوله ﷻ«أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ»الملك:١٩.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٨٤٠

[٢]) تاج العروس من جواهر القاموس،المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني.ج:١٩ ص:٩

[٣]) المفردات في غريب القرآن،لأبي القاسم الحسين بن محمد. ص:٤٣٣

حيث قال: ويقبضن، والسياق أن يقول: وقابضات. وذلك لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأنّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط، للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح، فالبسط عبّر عنه بالاسم لأنه الغالب، والقبض عبّر عنه بالفعل لأنه طارئ."[1] وكل هذا لا يزيح عنه الشذوذ ولا يرفعه.

أما الجمهور فيدور كلامهم فيما قاله القاسمي:" { وَيَقْبِضْنَ } أي : ويضممنها إذا ضربن بها جيوبهن ، وقت للاستظهار ، ولتجدده عبّر عنه بالفعل إشارة إلى أنه أمر طارئ على الصف ، يفعل في بعض الأحيان للتقوي بالتحريك ، كما يفعله السابح في الماء يقيمم بدنه أحياناً بخلاف البسط والصف ، فإنه الأصل الثابت في حالة الطيران ، ولذا اختير له الاسم."[2]

والله أعلم.

[1]) الجدول في إعراب القرآن. المؤلف : محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى : ١٣٧٦هـ).الناشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق. الطبعة : الرابعة ، ١٤١٨ هـ. ج:٢٩ ص:٢٤

[2]) محاسن التأويل. المؤلف : محمد جمال الدين القاسمي. مصدر الكتاب : برنامج تاج الأصول من أحاديث الرسول[الكتاب] مرقم آليا غير موافق للمطبوع.

قال الله ﷻ :-

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ سورة الكهف.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٧٩- باب الراء فصل الزاي..... زلنبور : أحد أولاد إبليس الخمسة الذين فسروا بهم قوله ﷻ: أفتتخذونه وذريته أولياء وعمله أن يفرق بين الرجل وأهله ويبصر الرجل بعيوب أهله .[١]

أصل هذا التفسير ما أخرجه الإمام الطبري حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد(أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي) قال : ذرّيته: هم الشياطين، وكان يعدّهم "زلنبور " صاحب الأسواق ويضع رايته في كلّ سوق ما بين السماء والأرض، و "ثبر" صاحب المصائب، و "الأعور" صاحب الزنا و"مسوط" صاحب الأخبار، يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس، ولا يجدون لها أصلا و"داسم" الذي إذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع، وإذا أكل و لم يذكر اسم الله أكل معه.[٢]

وفي رواية أخرى عن مجاهد أيضا اختلافات كالآتي:" وعن مجاهد قال : ولد إبليس خمسة بتر والأعور وزلنبور ومشوط ، وداسم ، فبتر :

صاحب المصائب، والأعور : صاحب الزنا زلنبور الذي يفرق بين الناس ويبصر الرجل عيوب غيره ومشوط صاحب الصخب والأخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر اسم اللّه دخل معه وإذا أكل و لم يذكر اسم اللّه أكل معه."[٣]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٥١٣

[٢]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،ج:١٨ ص:٤٤

[٣]) مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجييد.المؤلف : محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما ، التناري بلدا.الناشر: دار الكتب العلمية.مكان الطبع : بيروت. سنة الطبع : ١٤١٧ ق.تحقيق : محمد أمين الصناوى. ج:١ ص:٦٥١

وهذا الكلام مع قلة من ذكره من المفسرين إلا أن جلهم لم يفوته الرد عليه مما يؤكد كونه شاذا. و من ذلك قول القاضي أبو محمد والذي نقله الإمام القرطبي[1]:"وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح فلذلك اختصرته وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد من الصحة فتركتها إيجازا و لم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للوضوء والوسوسة شيطانا يسمى خترب[2] وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان[3] والله العليم بتفاصيل هذه الأمور لا رب غيره."[4] وقال المحققون لتفسير البغوي بعد تخريج رواية مجاهد:" وذكرها ابن الجوزي: ١٥٤ وغيره وفي هجاء بعض الأسماء خلاف لم نشر إليه، إذ لا فائدة من ذلك وكل هذه الروايات لا يصح لها إسناد إلى المعصوم فنحن في غنية عنها. والله أعلم.

وعلى أي حال فهذا التفسير شاذ. والله أعلم.

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. ج:١٠ ص:٤٢١

[2]) صحيح مسلم. ح:٥٨٦٨ ولفظه: « ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزِبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا»

[3] سنن الترمذي. ح:٥٧ وضعفه ابن المبارك والألباني. ولفظه: « إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْوَلَهَانُ فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ ».

[4]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.الطبعة : الأولى. تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد. ج:٣ ص:٥٤٩

قال الله ﷻ :-

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ سورة الممتحنة.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٨٠- باب الدال فصل الواو..... والمودة : الكتاب وبه فسر تلقون إليهم بالمودة أي : بالكتب .[١]

ذكر أبو الليث السمرقندي قريبا من هذا التفسير بقوله: " يعني تكتبون وتبعثون إليهم بالصحيفة والنصيحة ويقال معناه تخبرونهم كما يخبر الرجل أهل مودته حيث توجهون إليهم بالمودة والنصيحة والكتاب"[٢] ومقاتل،[٣] والمظهري،[٤] وذكره أبو المظفر السمعاني بصيغة التمريض.[٥]. ولم أره عند غيرهم مما يدل على شذوذه.

هذا؛ مع التنبيه على أن من مستلزمات المودة مع النائي المراسلات الكتابية بين الأخلاء كما نرى أثر ذلك في تفاصيل تفسير هذه الآية في كتب التفسير، أما أن يكون المعنيّ بالمودة في الآية هي الكتب بعينها لا غير فهذا الذي رأى الباحث شذوذه. والله أعلم.

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ٤١٥

[٢]) بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي. ج:٣ ص:٤١٣

[٣]) تفسير مقاتل بن سليمان. ج:٣ ص:٣٤٨ ومقاتل هو ابن سليمان بن بشير الازدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفى بالبصرة: ١٥٠هـ = ٧٦٧م. كان متروك الحديث. من كتبه (التفسير الكبير - خ) جزء منه، و (نوادر التفسير) و (الرد على القدرية) و (متشابه القرآن) و (الناسخ والمنسوخ) و (القراآت) و (الوجوه والنظائر). الأعلام للزركلي.ج:٧ ص:٢٨١

[٤]) تفسير المظهرى.المؤلف : مظهرى محمد ثناء الله من القرن : ١٣. الناشر: مكتبة رشديه.المطبعة : باكستان.سنة الطبع : ١٤١٢ هـ.تحقيق : غلام نبى تونسى. ص:٦٤٨٥

[٥]) تفسير القرآن،لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني.سنة الولادة ٤٢٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨٩هـ.تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.الناشر دار الوطن – الرياض.سنة النشر ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.مكان النشر السعودية. ج:٥ ص:٤١٣

قال الله ﷻ :-

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ سورة نوح.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٨١- باب الفاء فصل الجيم..... الجوف : المطمئن من الأرض و منك : بطنك وع بناحية عمان وواد بأرض عاد حماه رجل اسمه حمار وذكر في : ح م ر وكورة بالأندلس وع بناحية أكشونية وع بأرض مراد وهو المذكور في تفسير قوله ﷻ: إنا أرسلنا نوحا.[1]

إن تفسير الشيخ هنا يكاد يكون مبهما! فلا يفهم وجه ذكر (جوف مراد) في تفسير آية أو سورة. ثم إن الباحث أعياه الحصول على أثر هذا المذكور في كتب التفسير بعد البحث في أكثر من ٧٠ مؤلفا في التفسير. أما في غير كتب التفسير فقد أدرك الباحث أن في ذلك حديث أخرجه ابن ماجة :" حدثنا محمد بن أبي عمر العدني حدثنا فرج بن سعيد بن علقمة بن سعيد بن أبيض بن حمال حدثني عمي ثابت بن سعيد بن أبيض بن حمال عن أبيه سعيد عن أبيه أبيض بن حمال أنه استقطع الملح الذي يقال له ملح سد مأرب فأقطعه له ثم إن الأقرع بن حابس التميمي[2] أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد وردت الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس بها ماء ومن ورده أخذه وهو مثل الماء العد فاستقال رسول الله ﷺ أبيض بن حمال في قطيعته في الملح فقال قد أقلتك منه على أن تجعله مني صدقة فقال رسول الله ﷺ هو منك صدقة وهو مثل الماء العد من ورده أخذه قال فرج وهو اليوم على ذلك من ورده أخذه قال فقطع له النبي ﷺ أرضا ونخلا بالجوف جوف مراد مكانه حين أقاله منه:"[3] وهو حديث حسنه المحدث الألباني،[4]

---

[1]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٠٣١

[2]) هو الاقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية.قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا. وشهد حنينا وفتح مكة والطائف. وسكن المدينة. وكان من المؤلفة قلوبهم ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر. وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. واستشهد بالجوزجان:٣ ١هـ = ٦٥١م وفي المؤرخين من يرى أن اسمه (فراس) وأن الاقرع لقب له، لقرع كان برأسه. وكان حكما في الجاهلية. الأعلام للزركلي. ج:٢ ص:٥

[3]) سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبوه يزيد. ح: ٢٤٦٦

[4]) ينظر: صحيح ابن ماجة ج:٢ ص:٦٤

ومن الغرائب أن ينقل شارح للحديث قول صاحب القاموس بدون أي تعليق على هذا القول:"وقوله:جوف مراد قال في القاموس هو موضع بأرض مراد وهو المذكور في تفسير قوله ﷻ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه"[1]

وإذا رجعنا إلى كتب تواريخ العرب نجد منهم من يقول:"كان سكان الجوف قديماً هم المعينيون والسبئيون ثم نسل سبأ من حمير ومن كهلان- همدانها ومذحجها وكندتها- ثم صار لمذحج ومراد منهم خاصة، وأخرجتهم همدان منه في وقعة يوم الرَّزْم التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة معاصرةً لوقعة بدر، وأشهر مسميات الجوف هي (جوف مراد) و (جوف المَحُوْرَة)[2] أما تسمية (جوف همدان) فمستحدثة و (جوف حمار) قليلة الاستعمال، ولم يستعملها الهمداني في تفاصيل حديثه عن الجوف.[3]

ولم أورد كل هذا إلا لتوضيح ما أورده الشيخ وإن كان هذا لا يكسبه قوة تجعله مقبولا عند المفسرين. والله أعلم.

[1]) شرح سنن ابن ماجه. للسيوطي، عبد الغني ، فخر الحسن الدهلوي. الناشر : قديمي كتب خانة – كراتشي. ص:١٧٨

[2]) ينظر: الإكليل من أنساب اليمن وأخبار حمير، المؤلف : الهمداني. مصدر الكتاب: موقع الوراق: http://www.alwarraq.comص:١٨

[3]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ).المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله.الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ج:٢ ص:١٢١٠

قال الله ﷻ :- وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ سورة الفلق.

نص تفسير الشيخ من القاموس:-

٨٢- باب الباء فصل الواو..... ووقب الظلام : دخل و الشمس وقبا ووقوبا : غابت و القمر : دخل في الكسوف ومنه : غاسق إذا وقب أو معناه : أير إذا قام حكاه الغزالي وغيره عن ابن عباس .[١]

الكلام هنا فيما يعلق بالتفسير الثاني الذي أورده الشيخ عند قوله: أو معناه : أير إذا قام حكاه الغزالي وغيره عن ابن عباس. ولتوضيح ما يريده الشيخ من هذا التفسير يقول الزبيدي:

(أَو مَعْنَاه : أَيْرٍ) بالخَفْضِ أَي الذَّكَرِ (إِذا قامَ . حكاهُ) الإِمامُ أَبو حامِدٍ (الغَزالِيّ ، وغيرُهُ) كالنَّقّاش في تفسيره ، وجماعةٌ (عن) الإِمام الحَبْر عبدِ الله (بْنِ عبّاسٍ) ، رضي الله عنهما . وهذا من غرائِب التَّفْسِير[٢]

بعد الاطلاع على أكثر من خمسين كتاب للتفسير لم أر من أورد هذا التفسير الغريب الشاذ إلا ما قاله الشيخ الكلبي في تفسيره أثناء تعداده للأقوال الثمانية في معنى الآية: "السادس أنه الذكر إذا قام حكى النقاش هذا القول عن ابن عباس"[٣]

ولعل السبب في تهجم كتب التفاسير عن ذكر هذا التفسير أن لسان حالهم يحذر منها كما يقول حاجي خليفة:ومن ذلك القبيل:الذين يتكلمون في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية للأصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير:محمود بن حمزة الكرماني في مجلدين سماه:(العجائب والغرائب)ضمّنه:أقوالا هي عجائب عند العوام وغرائب عما عهد عن السلف بل أقوال منكرة لا يحل الاعتقاد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير من ذلك قول من قال في(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا):إنه الحب والعشق.ومن ذلك قولهم في(ومن شر غاسق إذا وقب):إنه الذكر إذا قام".[٤]

---

[١]) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص: ١٨٢

[٢]) تاج العروس من جواهر القاموس،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، لأبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي.تحقيق مجموعة من المحققين.الناشر دار الهداية.ج:٤ ص:٣٥٦

[٣]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل،لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. سنة الوفاة ٧٤١هـ. الناشر: دار الكتاب العربي.سنة النشر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.مكان النشر لبنان. ج:٤ ص:٢٢٥

[٤]) ينظر: كشف الظنون.لحاجي خليفة. ج:١ ص:٤٢٧

ومدار التفسير كما رأينا هو:النقاش عن ابن عباس.هكذا منقطعا بدون ذكر أي إسناد متصل إلى ابن عباس؛ فإن النقاش أجمعت كتب التراجم على أنه عاش بين (٢٦٦ - ٣٥١ هـ = ٨٨٠ – ٩٦٢ م)[١] فأنى له اللقاء بابن عباس الذي توفي قبل ولادته ب ١٠٠ سنة على الأقل.

ثم لو فرضنا أن التفسير أورده النقاش بإسناد متصل إلى ابن عباس فهل يكون مقبولا؟ الجواب أنه لا يقبل؛ لأن النقاش تكلم فيه الحفاظ بما يقدح في رواياته أو يجعلها مردودة بالكلية. ومن ذلك ما قاله الحافظ الذهبي: "ومع جلالته ونبله فهو متروك الحديث وحاله في القراءات أمثل، قال أبو عمرو الداني[٢]: النقاش مقبول الشهادة. وأما طلحة بن محمد بن جعفر فقال: النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص. وقال البرقاني: كل حديثه منكر. وقال اللالكائي: تفسيره إشفاء الصدور لا شفاء الصدور. قلت: يعني مما فيه من الموضوعات. وقال الخطيب: في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة.[٣]

وقال ابن خلكان:[٤]"وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة،وقال البرقاني[٥]:كل حديث النقاش مناكير، وليس في تفسيره حديث صحيح.[١] فأرى أن هذا يكفي في إثبات أن هذا التفسير شاذا. والله أعلم وبه التوفيق وعليه التكلانﷻ.

---

[١]) ينظر: الأعلام للزركلي.ج:٨ ص:٨١ وقال في ترجمته:محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش: عالم بالقرآن وتفسيره. أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد. رحل رحلة طويلة. وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش. من تصانيفه (شفاء الصدور - خ) في التفسير، و (الاشارة) في غريب القرآن، و (الموضح) في القرآن ومعانيه، و(المعجم الكبير)في أسماء القراء وقراآتهم،و(مختصره)و(أخبارالقصاص)قال الذهبي: (وقد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقراآت، والله أعلم، فان قلبي لا يسكن إليه وهو عندي متهم عفا الله عنه)

[٢]) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو. الأموي، مولاهم الاندلسي، القرطبي ثم الداني، ويعرف قديما بابن الصيرفي، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة، فابتدأ بطلب العلم في أول سنة ست وثمانين، ورحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين، فمكث بالقيروان أربعة أشهر، ثم دخل مصر، في شوال، فمكثت بها سنة، وحج. سكن سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجع إلى قرطبة. وقدم دانية سنة سبع عشرة وأربع مئة فسكنها حتى مات. سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب، صاحب البغوي،وأحمد بن فراس المكي،وعبد الرحمن بن عثمان القشيري الزاهد. حدث عنه:ولده أبو العباس، وأبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، وأبو الحسن علي بن عبدالرحمن ابن الدش،وأبو الحسين يحيى بن أبي زيد ابن البياز، قال المغامي: كان أبو عمرو مجاب الدعوة، مالكي المذهب. وقال الحميدي: هو محدث مكثر، ومقرئ متقدم. صنف"التيسير"و"جامع البيان"،وغير ذلك.ينظر:سير الأعلام للذهبي.ج:١٨ ص:٧٧-٧٩

[٣]) تذكرة الحفاظ.تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى.دراسة وتحقيق: زكريا عميرات.الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. ج:٣ ص:٨٣

[٤]) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي الشافعي، ابن خلكان قاضي شمس الدين أبو العباس. صاحب وفيات الأعيان. ولد سنة ستمائة، وأجاز له المؤيد، الطوسي، وتفقه بابن يونس وابن شداد، ولقي كبار العلماء، وسكن مصر مدة، وناب في القضاء بها، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين ثم رُدّ إلى قضاء الشام. قال في العبر: كان سريًّا ذكيًّا أخباريًّا عارفًا بأيام الناس. مات في رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة. ينظر: حسن المحاضرة للسيوطي.ج:١ ص:٥٥٥

[٥]) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني ولد:(٣٣٦=٩٤٨هـ عالم بالحديث، من أهل خوارزم،استوطن بغداد ومات فيها. له(مسند)ضمنه ما اشتمل عليه البخاري ومسلم.وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة

الخاتمة

مما تقدمَ تبيَّن لنا وجوه من مشاركة الفيروز آبادي في تفسير آيات الذكر الحكيم من خلال مصنفه الرائد «القاموس المحيط»، وهو معجم لغوي، ولكنه لا يعدم سوانح له ينثر من خلالها نظراته في كتاب الله. وتبيَّن لنا أن الفيروز آبادي ذو بصيرة في فَهْم القرآن الكريم. بلغت حدا يقتبس منها بعض أهل الفن. وقد استعرضنا بعض أقواله في مفردات القرآن التي حاول تفسيرها إما نقلا عن غيره وإن لم يشر إلى ذلك، أو اجتهادا من نفسه، ثم رأينا من تفسيره التحليلي، فتفسيره الآيات المشكلة في القصص القرآنية، ثم ما كان تفسيره ناتج عن توجيه لبعض القراءات وإن لم يصرح بذلك.

واختتم الباحث البحث بذكر جانب من تفاسيره الواهية المردودة والشاذة، وهي من أهم ما في البحث. ولا أريد أن أبالغ في نتائج البحث فأضع الفيروز آبادي في مصافِّ المفسرين المعتمد عليهم في فهم كتاب الله ﷻ، وإنما وددت أن أجْلِي مشاركته فيه. وأسلِّط الضوء لمن يلزم نفسه استعمال القاموس في هذا المجال ليكون على بصيرة فيما يأخذه منه وما يذر. وأرى أنني بذلك عملت في تنقيح التفاسير الواردة في القاموس ووضعت لبنة لتنقيح كتب اللغة لبيان ما لها وما عليها في هذا المجال.

أقــول كلاما به خـتم بحــثِـيَهْ * أيا ربنا حمدا لـمن قد أمـدّنــي
مـن العمر الـذي فيه بِرّ خالِقــي * خَـدمتُ كتابا وقولــيَ إنّـنِـي
أُقــرّ بذَنبيَ فـيـه وإنّي مــُقصّر * فــتُب لِيَ رب ولا تـأخُذتّني

النتائج:

بعد كتابة هذا البحث " عن جهود الفيروز آبادي في تفسير القرآن الكريم " ولقاءاتي المباركة مع المشرف حفظه الله تبين لي ما توصلت إليه فيما يلي:

أولًا : قيام الفيروز آبادي بجهوده المباركة في العناية بكتاب الله عز وجل، انطلاقًا من تفسيرَيه إلى استحضاره للآيات القرآنية أثناء شرحه للكلمات اللغوية، وهذا كله في خدمة الإسلام والمسلمين، وأداء للأمانة الملقاة على عاتقه تجاه الإسلام وكتابه المنزل. وقد وُفّق في أن أكثرها مقبولة عند المفسرين.

ثانيًا : من هذه الجهود المشكورة المباركة ما تجاوز الإسهام في تفسير القرآن الكريم، إلى مساهمة في علوم القرآن وذلك فيما وجدناه من أسباب النزول في قاموسه وإن لم نفرده لقلته إلا أننا أشرنا إليه في موضعه.

ثالثًا:أن هذه التفاسير لبعض آيات القرآن الكريم تقوم على ساق وقدم في أكثرها خادمة لكتاب الله ﷻ، إلا أنها لا تحول القاموس إلى كتاب تفسير للقرآن الكريم ولا يكفي أي تفسير قي القاموس

وأيوب وآخرين. وله(التخريج لصحيح الحديث- خ)في شستربتي(٣٨٩٠)ولم ينقطع عن التصنيف إلى أن مات:٤٢٥-١٠٣٤ م. وكانت عنده مجموعة من الكتب عبئت مرة في ٦٣ سفطا وصندوقين. الأعلام للزركلي. ج:١ ص:٢١٢

[1]) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان.المحقق: إحسان عباس.الناشر : دار صادر – بيروت. الطبعة : ١ ، ١٩٧١ ج:٤ ص:٢٩٨

ليستغنى به على قدر ما ذكره الشيخ الفيروزآبادي عن غيره دون الرجوع إلى كتب التفسير كعمل الباحث.

رابعًا : أن لهذه التفاسير الواردة في القاموس طابعا يجعل تحفيظها لعموم الناس أمرا سهلا لاختصارها.

خامسًا : هذه التفاسير لجميع أنواع التفسير؛ فإذا وافق تفسير منها تفسيرا مأثورا فإن آخر منها يوافق تفسيرا بالرأي بل وآخر تفسيرا إشاريا. بغض النظر عن كونه مقبولا أم مردودا.

التوصيات والمقترحات:

من أجل النهوض بمشروع تنقيح تفسير معاني القرآن الكريم وإيصال المعاني الناصعة ترسل صورة الإسلام الصحيح إلى كافة أنحاء العالم فإن الباحث يرى ويوصي بما يلي:

١- أن تولي الجامعات العربية والإسلامية هذا الأمر أهمية قصوى بتوجيه طلبة الدراسات العليا للبحث في هذه الكتب اللغوية من الناحيتين التفسيرية واللغوية.

٢- تفريغ بعض أعضاء هيئة التدريس ممن لهم الاهتمام والخبرة في هذا المجال لخدمة كتاب الله، ليوقفوا الأعداء الساعين في وضع الحاجز بين الدراسات الإسلامية واللغوية.

٣- افتتاح قسم خاص بخدمة القرآن من كل النواحي والزوايا المتعددة التي على رأسها التفسير وعلوم القرآن والتأليف في مجال الدعوة الإسلامية القرآنية بحيث يتم إعداد الدارسين فيه من النواحي الشرعية واللغوية العربية واللغات الأجنبية القادرة على إيصال المعنى الصحيح إلى أنحاء العالم، يمنح الدارس فيه الدرجات العلمية، ذات الصلة القوية بالقرآن الكريم.

٤- وضع خطة لإنجاز أكبر عدد من الترجمات القرآنية باللغات المختلفة بدعم حكومي وأهلي الأمر الذي يصرف أنظار اللاجئين إلى القواميس في تفسير القرآن فأكثرهم شريحة من الشباب صلتهم بالقرآن ضعيفة ضعفَ لغتهم (علمًا أنه احتفل بترجمة الإنجيل إلى ٢٠٠٠ لغة إلى الآن!).

٥- تخصيص جوائز وإعداد كل المحفزات لأفضل الخدمات القرآنية، عسى ذلك يجذب انتباه طلبة العلم إلى خدمة كتاب ربهم الذي هو تبيان لكل شيء.

٦- تأسيس رابطة للتفسير والترجمة الإسلامية ونرى أن تسمى بـ "الرابطة الإسلامية العالمية للتفسير والترجمة القرآنية". يربطها موقع عبر شبكة النت.

٧- عقد دورات تأهيلية للمفسرين والمترجمين والمؤلفين في هذا المجال.

الفهارس وتشمل:

أ. فهرس الآيات القرآنية.

ب. فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ت. فهرس الأبيات الشعرية.

ث. فهرس الأعلام.

ج. قائمة المصادر والمراجع.

ح. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

السور وآياتها	الصفحة
سورة الفاتحة	
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾	٢٣
سورة البقرة	
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ... ﴿١٦﴾	٥٨
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا.... فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾	٢٠١
يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ ..... ﴿٤٠﴾	٢٧
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾	٢٦
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ ... ﴿١٧٥﴾	٥٧
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡىِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوۡقَهَاۚ ... ﴿٢٦﴾	١٩٠
وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾	١٥٩
وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ. ﴿٦٣﴾	٣٥
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا... ﴿٦٧﴾	٣٣
قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا ﴿٦٨﴾	٣٣
قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ .... ﴿٦٩﴾	٣٣
قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِى ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا ..﴿٧١﴾	٣٣و١٦٥
وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾	٣٣
فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡىِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴿٧٣﴾	٣٤
ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴿٧٤﴾	٣٣
أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴿١٠٨﴾	٥٩
وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ... ﴿١٤٣﴾	١٩٢

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ ﴿١٥٥﴾	١٩٤
فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ ... ﴿١٨٢﴾	١٦١
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ..﴿١٨٧﴾	٢٧
وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ... ﴿١٨٨﴾	١٤٤
ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ... ﴿١٩٧﴾	١٩٥
وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن ...﴿٢٠٣﴾	١٠٨
ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ..... ﴿٢٢٩﴾	١٢٢
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ... ﴿٢٤٨﴾	١١٣و١٩٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم...أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ ..... ﴿٢٨٢﴾	١٦٦
سورة آل عمران	
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ ... ﴿٢٨﴾	٦٠
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا .... ﴿٣٠﴾	٦٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ... ﴿٢٠٠﴾	٩٤
سورة النساء	
وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ..... ﴿٦﴾	١٤٦
وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ..... ﴿٣٦﴾	١١٥
وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ... ﴿٨٣﴾	١٩٤
وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن..... ﴿١٢٨﴾	١٦١
وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ .... ﴿١٢٧﴾	
سورة المائدة	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا ....﴿١﴾	٩
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ..... ﴿٣﴾	٩و٢٧

وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ ... ﴿١٢﴾	٢٧
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ ﴿١٧﴾	١٣١
لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ ﴿٧٢﴾	١٣١
مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ...﴿٧٥﴾	١٣١
جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ ... ﴿٩٧﴾	١٩٢
وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي ... ﴿١١٦﴾	١٦٣و١٨٢
سورة الأنعام	
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ..... ﴿١﴾	٦٢
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾	٩
لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾	٩
وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ..... ﴿١٣٦﴾	٢٠٠
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ... ﴿١٤٢﴾	١١٧
سورة الأعراف	
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾	٢٧
قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ... ﴿٣٣﴾	٢
وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا ....﴿٤٤﴾	١٣٧
وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ .....﴿٥٠﴾	١٣٨
سورة الأنفال	
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ.... ﴿٦٠﴾	١٠
سورة التوبة	
أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ .... ﴿١٩﴾	١٧٥
إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴿٣٧﴾	١٢٠
إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا.. ﴿٤٠﴾	١١٥

قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِ ۖ .... ﴿٥٢﴾	١٢٢
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي ... ﴿٧٢﴾	١٢٣
فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ ... ﴿٨٣﴾	٦٦
رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ .... ﴿٨٧﴾	٦٤
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ ... ﴿٩٣﴾	٦٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ... ﴿١٢٣﴾	٣١
سورة يونس	
هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ ... ﴿٥﴾	١١٠
وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ ... ﴿٢٨﴾	٦٩
سورة هود	
وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ .... ﴿٤٤﴾	١٩٩
وَتِلۡكَ عَادٞ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾	٢٠٥
وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ .....﴿٧١﴾	١٨٥
قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ... ﴿٧٢﴾	١٨٧
قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ .. ﴿٧٣﴾	١٨٧
فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن ....﴿٨٢﴾	٧١
مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾	٧٢
قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ ... ﴿٩١﴾	١٨٨
سورة يوسف	
قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ..... ﴿١٠﴾	١٢٤
فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ . ﴿١٥﴾	١٢٤
وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ... ﴿٢٤﴾	٣٥

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ..... ﴿٥٣﴾	٣٤
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴿٨٥﴾	٩٢
سورة الرعد	
أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ .. ﴿٣٣﴾	١٣٩
مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ... ﴿٣٥﴾	٧٦
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ ... ﴿٣١﴾	٧٤و١٤٨
سورة الحجر	
فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾	71و٢٠٠
ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾	١٧٥و٢٠١
سورة النحل	
وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾	٦٣
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ.. ﴿٤٤﴾	٨و٢٨
أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٤٧﴾	٨٣
وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾	٢٠٢
وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ ..﴿٦٤﴾	١٠
سورة الإسراء	
يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ... ﴿٧١﴾	١٤٠
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ ﴿١٠١﴾	١١٠
سورة الكهف	
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ ﴿٥٠﴾	٢٠٩
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴿١٠٨﴾	١٢٦
سورة مريم	
لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾	٨٧
سورة الأنبياء	

فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾	٩٤
قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾	١٤٠
وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ..﴿٨٧﴾	٨٨
سورة الحج	
مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴿١٥﴾...	٩٨
إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ ..... ﴿٣٨﴾	١٠٢
سورة النور	
أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ .... ﴿٤٠﴾	١٢٨و١٦٥
سورة الفرقان	
فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا ... ﴿١٩﴾	١٣١
وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿٣٣﴾	٥
تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾	١١٠
سورة الشعراء	
قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾	١٦٧
أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾	
سورة القصص	
إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ ... ﴿٤﴾	١٩١
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي.﴿٧﴾	٢٠١
إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ..... ﴿٨٥﴾	١٥٠
سورة العنكبوت	
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾	٣٢
سورة الروم	
ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ .... ﴿١٠﴾.	٨٦
وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ... ﴿٢٧﴾	٧٦

وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ... ﴿٢٧﴾	١٦٨
سورة لقمان	
وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ.... ﴿١٣﴾	١٠
سورة الأحزاب	
مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـَٔى..... ﴿٤﴾	١١٠
أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ... ﴿١٩﴾	١٧٠
ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ .... ﴿٣٩﴾	١٤٧
لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ ... ﴿٦٠﴾	١٢٩
سورة سبأ	
فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ ... ﴿١٦﴾	
قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾	١٧١
سورة فاطر	
مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ ..... ﴿١٠﴾	١٣٣
وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾	١٣٥
سورة يس	
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾	٦٣
سورة الصافات	
فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾	٨٨
سورة ص	
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾	١٣٦
ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾	٩٤
سورة الزمر	
قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ... ﴿٤٦﴾	٩
وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ ﴿٦٠﴾	٢
سورة غافر	

وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾	١٣٩
ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾	٦٣
سورة فصلت	
لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾	١٧٢
وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ... ﴿٥١﴾	٢٠٣
سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ...﴿٥٣﴾	١٧٦
سورة الشورى	
فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا ﴿١١﴾	٧٧
سورة الزخرف	
إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾	١٥٢
وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ .. ﴿١٩﴾	١٧٣و٢٠١
سورة الأحقاف	
وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ .....﴿١٥﴾	٣٤
سورة محمد	
مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ... ﴿١٥﴾	٧٦
فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ.... ﴿١٩﴾	٢٦
سورة ق	
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ﴿١٦﴾	٢٠٥
إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾	٢٠٥
وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾	٢٠٥
سورة الذاريات	
يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾	١٤٢
وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾	١٠٩
سورة الطور	
أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾	٧٨

سورة النجم	
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾	٢٠١
سورة القمر	
فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾	١٩٠
سورة الرحمن	
عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾	١١٣
عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾	١٠٩
ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾	١٠٩
يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾	١١٢
مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾	٨١
سورة الواقعة	
خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾	١٠٦
وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾	١٧٦
إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾	١٧٦و١٧٧
وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾	
سورة الممتحنة	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ ﴿١﴾	٢١١
سورة المجادلة	
وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴿٣﴾	١٧٨
فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ ... ﴿٤﴾	١٧٨
سورة التغابن	
زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ ....﴿٧﴾	١٠٦
سورة الملك	
أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ .... ﴿١٩﴾	٢٠٧
سورة القلم	

بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦	١٨٠
سورة الحاقة	
سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ ۝٧	١١٠
إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ۝١١	٧٩
فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩	١٣٩
وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥	١٣٩
مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩	١٢٦
فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩	١٠٨و١٥٨
سورة نوح	
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ ... ۝١	٢١١
سورة الجن	
وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ۝١١	٨٩
سورة المزمل	
فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ۝١٧	١٠٥
سورة القيامة	
إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨	٤و٨
ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩	٨
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣	٩
سورة المرسلات	
وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١	١٥٣
فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨	١٨٠
سورة النبأ	
وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَاجٗا ۝٨	١٠٨
لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤	١٤٢

جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾	١٠٣
سورة الأعمى	
وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾	٨
يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾	١٤٠
سورة المطففين	
كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ	٧٢
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾	٧١
سورة الانشقاق	
فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ.	
وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ .	١٥٧
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾	١٠٤
سورة الطارق	
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾	٢٧
سورة الفجر	
وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾	١٠٧
سورة البلد	
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾	١٠٩
سورة العلق	
ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾	١٠٩
كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾	١١١
سورة الفيل	
تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾	٧٠
سورة الفلق	
وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾	٢١٣

فهرس الأحاديث والآثار

ر/م	طرف الحديث	قائل الأثر	الصفحة
١.	أخذوا الضلالة تركوا الهدى	عبد الله بن مسعود	٥٩
٢.	اذهب بها تلان معك	عبد الله بن عمر	١٣٧
٣.	اكفتوا صبيانكم بالليل		٢٠٧
٤.	ألا وإن القوة الرمي		١٠
٥.	ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه		١٠
٦.	إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات		١٢١
٧.	إن الله وتر يحب الوتر		١٠٩
٨.	أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان		٢١٠
٩.	إنه ليس الذي تعنون،ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح		٩
١٠	أيعجز أحدكم أن يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهداً		٨٥
١١	التفسير أربعة حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير	عبد الله بن عباس	٢٦
١٢	ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي"	أحمد بن حنبل	٢٩
١٣	الجار القريب من بينهما قرابة والجار الجنب بخلافه	عبد الله بن عباس	١١٧
١٤	الحج عرفة		١٠٧
١٥	الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الإبل	عبد الله بن عباس	١١٩
١٦	ذك شيطان يقال له خترب		٢١٠
١٧	الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر	علي بن أبي طالب	٣٦
١٨	سلوني، فوالله، لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم	علي بن أبي طالب	٢١
١٩	الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة		١٠٨
٢٠	الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى، والوتر : ليلة النحر.		١٠٨
٢١	الصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك	علي بن أبي طالب	٤٢
٢٢	صوم عرفة وتر لأنه تاسعها، ويوم النحر شفع لأنه		١٠٨

	عاشرها		
٢٣	فضحكت أي حاضت	عبد الله بن عباس	١٨٥
٢٤	قل الله ثم رسوله		١٠٩
٢٥	قلب شاكر و لسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك		ح
٢٦	كاد الفقر أن يكون كفراً		١٦٥
٢٧	الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة		١٠
٢٨	لقاب قوس أحدكم وموضع قده في الجنة خير من الدنيا		٩٠
٢٩	لقد تجلى اللهﷻ لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون	جعفر بن محمد الصادق	٣٧
٣٠	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل		٣٠
٣١	ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها	جعفر بن محمد الصادق	٣٧
٣٢	ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد		٣٦
٣٣	ما من مؤمن يمرض حتى يحرضه المرض إلا غفر له		٩٣
٣٤	المرجفون ملتمسوا الفتن	عبد الله بن عباس	١٢٩
٣٥	المرسلات عرفا: الملائكة أرسلت بالمعروف	أبو هريرة	١٥٥
٣٦	من صُنع إليه معروف فليجزئه، فإن لم يجزئه فليثن		ح
٣٧	من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ في الدنيا والآخرة	عبد الله بن عباس	٩٩
٣٨	من نوقش الحساب عذب		٢٨
٣٩	من يقرؤها منكم على رؤساء قريش،فتثاقلوا مخافة أذيتهم		١١٣
٤٠	مه إن الكافر لا عقل له أما سمعت قول الله ﷻ:		٧٩
٤١	مه فإن العاقل من يعمل بطاعة الله		٧٩
٤٢	هذه الفاكهة قد عرفناها،فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه	عمر بن الخطاب	٨-٩
٤٣	هو منك صدقة وهو مثل الماء العد من ورده أخذه		٢١٢
٤٤	هي الصلوات، منها الشفع ومنها الوتر		١٠٨
٤٥	والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا	عبد الله بن مسعود	٢١

	أعلم		
٤٦	وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ}قال:"ارتفاعها كما بين السماء والأرض		١٧٧
٤٧	ولا صفر		١٢٠
٤٨	يا علي إذا قرأت سورة كذا كان لك كذا		٤٥

الأبيات الشعرية

قافية الهمزة	الشاعر	الصفحة
شتان بين مقلد يروي الذي * حملته فوق مهادها الغبراء وبين أي مجاهد يأتي بما * عجزت عن مثله الخبراء ها ذك تستهدي الأنام بكتبه * ند، وأين لمثله النظراء ؟	الباحث ناصر عبد الرحمن أحمد	ح
طلبوا صلحنا ولا تأوان * فأجبنا أن ليس حين بقاء	أبو زيد الطائي	١٣٧
قافية الباء		
يا عابد الحرمين لـــــو أبصرتنا * لعلمت أنك في العبادة تلعب من كان يخضب خده بدموعه * فنـــــــــــحورنا بدمائنا تتخضب أو كان يتعب خيله في بـــاطل * فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ريح العبير لكم ونحن عبيرنا * رهج السنابك والغبار الأطيب ولقد أتـــــانا من مقـــــال نبينـــــــــــا * قول صحيح صادق لا يكذب لا يستوي غبـــــــار خيل اللّه في * أنف امرئ ودخان نار تلهب هذا كتاب اللّه ينطق بـــــــــــيننا * ليس الشهيد بميت لا يكذب	عبد الله بن المبارك	٩٦
فلا تحرمني نائلا عَنْ جنابة * فإني امرؤ وسط القباب غريب	علقمة بن عبدة	١١٦
قافية التاء		
يا قاتل الله بني السعلات * عمرو بن يربوع شرار النات	الفراء	١٣٦
قافية الحاء		
وأن لا ألوم النفس مما أصابني * وأن لا أكاد بالذي نلت أنجح	ابن مقبل	١٦٥

تمنى رجال أن أموت وإن مت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد	يزيد بن عبد الملك	١٦٩
إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَد * رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّة يَبْرَحُ	ذو الرمة	١٦٦
قافية الدال		
فَلَوْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُم*وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاخاً وَلاَبَرْدَا	العرجي من ولد عثمان بن عفان	١٤٤
بردت مراشفها علي فصدني * عنها وعن رشفاتها البرد	أبو عبيدة والمبرد	١٤٣
قافية الراء		
إِذا تغلغل فكر المرءِ في طَرَف * من بحره عرِقت فيه خواطر	الفيروز آبادي	٤٣
وجاءوا به في هودج ووراءه * كتائب خضر في نسيج السنور	لبيد	٨٠
تضحك الضبع من دماء سليم * إذ رأتها على الحراب تمور	الأخطل	١٨٦
قافية السين		
مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدمْ جَوازِيَهُ * لا يَذهبُ العُرْفُ بيْنَ اللهِ والنَّاسِ	الحطيئة	١٥٥
سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه * فما إن يكاد قرنه يتنفس	زيد الخيل	١٦٥
أوْرَثَنِي حَمُولَةً وَفَرْشَا * أمُشُّهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَشَّا	لم أجده	١١٩
قافية الضاد		
سرى همي فأمرضني * وقد ما زادني مرضا كذاك الحب قبل اليو * م مما يورث الحرضا	لم أجده	٩٢
قافية الفاء		
المطعون اللحم كلّ عشية * حتى تغيب الشمس في الرّجاف	مطرود بن كعب أو ابن الزبعري	١٣٠
أَدِيب رسَتْ للعمل في أَرض صدره*جبالٌ جبالُ الأَرض في جنْبها	أبو الطيب	٤٦

قُفُّ	المتنبي	
قافية القاف		
وضحك الأرنب فوق الصفا * كمثل دم الخوف يوم اللقا	لم أجده	١٨٦
وضحك الأرانب فوق الصفا * كمثل دم الجوف اللقا	لم أجده	١٨٧
أتيتك لا أدلي بقربى قريبة * إليك ولكني بجودك واثق	لم أجده	١٤٦
قافية الكاف		
وإني لآتي العرس عند طهورها * وأهجرها يوما إذا تك ضاحكا	لم أجده	١٨٧
ولو نطيق لَنهدى الفرقدين لكم * والشمسَ والبدر والعيُّوق والفلكا	أحمد بن أويس	٤٢
قافية اللام		
أحبتنا الأماجد إن رحلتم * ولم ترعوا لنا عهداً وإلا نودعكم ونودعكم قلوباً * لعل الله يجمعنا وإلا	الفيروز آبادي	٤٢
يا اتبعوني أهدكم والتلاق والتناد * ثلاث في الزوائد تجتلا	الشاطبي	١٤١
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن*بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل	الشنفري	١٦٩
وَحَوَيْنَا الفَرْشَ مِنْ أنْعَامِكُمْ * والحَمُولاتِ وَرَبَّاتِ الحِجَالْ	لم أجده	١١٩
لعمرك إن الزبرقان لباذل * لمعروفه عند السنين وأفضل	معن بن أوس	١٦٩
فإن أنا يوماً غيبتني غيابتي * فسيروا بسيري في العشيرة والأهل	المنخل	١٢٤
تضحك الضبع لقتلى هذيل*وترى الذئب بها يستهل	أبو العباس ثعلب	١٨٥
أكَظَّكَ آبائي فَحَوَّلْتَ عَنْهُمُ * وقُلْت له يا ابْنَ الحَيا لا تَحَوَّلا	النابغة الجعدي	١٢٦
إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول	الفرزدق	١٦٩
لعمرك ما أدري وإني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول	معن بن أوس	١٦٩

في النكرات أعملت كليس(لا)*وقد تلي(لات) و(إن) ذا العملا ومـــــــاللات في سوى حـــــــــين عـــــــــــمل*وحذف ذي الرفع فشاوالعكس قل	ابن مالك	١٣٨
فحلت سويدا القلب لا أنا باغياً * سواها ولا عن حبها أتحول		١٢٧
تَخَوَّفَ عَدْوُهُمْ مالي وأهْدَى* سَلاسِلِ في الحُلُوقِ لَهَا صَلِيلُ		٨٤
أُخِذَتْ حَمولَتُه فَأصْبَحَ ثاوِياً * لا يَسْتَطيعُ عَنِ الدّيارِ حَويلاً	اللحياني	١٢٦
إني لأمنحك الصدود وإنني * قسما إليك مع الصدود لأميل	الأحوص بن محمد الأنصاري	١٦٩
قافية الميم		١٢٤
أقول لهم بالشعب إذا ييئسونني * ألم تعلم أني ابن فارس زهدم	مالك بن عوف النضري	٧٤
ألسنا الناسئين على معد * شهور الحل يجعلها حراما	عمير بن قيس	١٢١
إلى الله يدعى بالبراهين من أبى * فإن لم يجب بادته بيض الصوارم		٣٥
إنّي امرؤ لجّ بي حبٌّ فأحرضني * حتى بليتُ وحتى شفني السقم	ابن أخت الأحوص	٩١
العاطفون تحين لا من عاطف * والمطعمون زمان لا من مطعم	لم أجده	١٣٦
العاطفون تحين ما من عاطف* والمطعمون زمان ابن المطعم	لم أجده	١٣٧
القـــــــائل القولَ لو فاه الزمان به * كـــــــــــانت لياليه أَياما بلا ظُلَـــــــــــم والفاعل الفعلَة الغرَّاء لو مُزِجت * بالنار لم يك ما بالنار من حُمَم	أحمد بن أويس	٤٢
قافية النون		
ومع عليَّ إذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظنّ العدل عدوانا والله والله والله العظيـــــــــم ومَن * أَقـــــــــــامه حجَّة للدين برهانـــــــــــا	الفيروز آبادي	٤٤

إن الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت إلا لعلى زدت نقصانا		
..... * وصلينا كما زعمت تالأن	لم أجده	١٣٦
نولي قبل نأي داري جمانا * وصلينا كما زعمت تلانا	لم أجده	١٣٧
أقــول كلاما به خـتم بحــثِيَهْ * أيا ربنا حمدا لمن قد أمـدّنــي من العمر الـذي فيه بِرّ خالِقــي * خَـدمتُ كتابا وقولــيَ إنّـنِي أُقــرّ بذَنبيَ فـيـه وإنّي مــُقصّر * فــتُب لِيَ رب ولا تـأخُذتّي	الباحث ناصر عبد الرحمن أحمد	٢١٦
تَخَوَّفَ السَّيْرَ مِنْها تامِكا قَرِدًا * كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ	ابن مقبل	٨٣
ورجلة يضربون البيض ضاحية * ضرباً تواصى به الأبطال سجينا	ابن مقبل	٧١
رماني بأمر كنت منه ووالدي * بريئاً ومن أجل الطوى رماني	ابن أحمر	٢٠٦
قافية الواو		
جعلنا لهم نهج الطريق فأصبحوا * على ثبت من أمرهم حيث يموا	العريفي العنسي	١٥٢
قافية الياء		
اقتلوني يا ثقاتي *إن في قتلي حياتي وحياتي في مماتي * ومـمـــــاتي في حيـــــــاتي	الحلاج	٣٤
لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه * وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا	لم أجده	٧٤

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث

ر/م	المترجم له	الكنية والنسبة أو اللقب	الصفحة
١.	إبراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الأسود	أبو عمران الكوفي	٢١
٢.	أبو بكر بن أيوب بن سعد بن جرير	ابن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي	٦٠
٣.	أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر	ابن المنذر النيسابوري	١٨
٤.	أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ	أَبو الْمُنْذِرِ	١٠
٥.	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله	أبو العباس بن تيمية الحراني	١٥
٦.	أحمد بن علي الرازي	أبو بكر الجصاص	١٩
٧.	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي	أبو إسحاق النيسابوري	١٩
٨.	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر	أبو العباس ابن خلكان	
٩.	أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب	أبو بكر المعروف بالبرقاني	٢١٥
١٠.	أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري النحوي	أبو جعفر النحاس	٢٣
١١.	أحمد بن محمد بن المهدي	ابن عجينة، الحسني الانجري	٦٢
١٢.	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي	أبو عبد الله المروزي البغدادي	٢٩
١٣.	أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله تاج الدين	أبو الفضل الأسكندرانى الشاذلى	٣٣
١٤.	أحمد بن مصطفى	المراغي المصري	٢٥
١٥.	أحمد بن موسى بن مردوية	أبو بكر الأصبهاني	١٨
١٦.	أحمد محمد	الشرقاوي	١٨٧
١٧.	آدم بن أبي إِيَاس واسْمه عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد	أَبُو الْحسن وَابْن أبي تيم أَو تَمِيم	١٧
١٨.	إسماعيل بن حماد	الجوهري التُّرْكِيُّ، الأَترَارِيُّ	٥
١٩.	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة ثم الأعور السدي	أبو محمد الحجازي الكوفي	٢٢
٢٠.	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي	عماد الدين ابن كثير البصروي	١٢
٢١.	الْأسود بن يزِيد بن قيس ابْن أخي عَلْقَمَة بن قيس	أَبو عبد الرَّحْمَن النَّخعِيّ الْكُوفِي	١٤
٢٢.	الأقرع بن حابس	التميمي	٢١٢
٢٣.	أنس بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضر بن ضمضم بن زيد	أَبو حَمْزَةَ	١٠
٢٤.	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري	أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن	١١
٢٥.	جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر	أبو بكر الجزائري	٦٢
٢٦.	جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد	الحلاق	٥٩

٢٧.	الحَاكِمُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدُوَيْه	أَبُو عَبْدِ اللهِ	١٨
٢٨.	الحسن بن أبي الحسن يسار	أبو سعيد البصري	١٥
٢٩.	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار	أبو علي الفارسي	٢٣
٣٠.	الحسين بن الحسن بن المحدث عطية	أبو عبد الله العوفي الكوفي	٢٢
٣١.	الربيع بن أنس ابن زياد البكري	الخراساني، المروزي	٢٢
٣٢.	رُفَيْعُ بنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ	أَبُو العَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ	١٤
٣٣.	روح بن عبَادَة بن الْعَلَاء بن حسان بن عَمْرو بن راشد	أَبُو مُحَمَّد الْقَيْسِي الْبَصْرِيّ	١٧
٣٤.	زيد بن أسلم العدوي العمري	أبو أسامة أو أبو عبد الله	١٤
٣٥.	زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان	أبو سعيد وأبو محمد الأنصاري	١٠
٣٦.	سعيد بنُ جُبَيْرِ بنِ هِشَامٍ	الوَالِبِيُّ ، المُقْرِئُ	١٣
٣٧.	سفيان بن عيينة بن ميمون	أبو محمد الهلالي الكوفي	١٧
٣٨.	سهل بن عبد الله بن يونس	أبو محمد التستري	٣٦
٣٩.	سيد قطب بن إبراهيم	المصري	٢٤
٤٠.	شعبة بن الحجاج بن الورد	أبو بسطام الأزدي العتكي	١٥
٤١.	شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم	أبو عبد الرحمن ابن الحارث	٩
٤٢.	عائشة بِنْتُ أبو بكر الصِّدِّيقِ،أم المؤمنين	أم عبد الله	١١
٤٣.	الضحاك بن مزاحم البلخي ،	أبو القاسم الخراساني	٢٢
٤٤.	طاووس بن كيسان الخولاني	أبو عبد الرحمن الهمداني	١٣
٤٥.	عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، الليثي الكناني	أبو الطفيل القرشي،	٢١
٤٦.	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل	أبو الحسن الهمذاني	١٩
٤٧.	عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر	أبو محمد التميمي الحنظلي	١٨
٤٨.	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين	الخضيري السيوطي	٦
٤٩.	عبد الرحمن بن صخر	أبو هريرة الدوسي	٢١
٥٠.	عبد الرحمن بن علي بن محمد	أبو الفرج ابن الجوزي	١٩٧
٥١.	عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري	أبو بكر الصنعاني	١٧
٥٢.	عبد الله ابن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ	أَبُو بَكْرٍ	١١
٥٣.	عبد الله ابن عمر بن الخطاب		١١
٥٤.	عبد الله بن أحمد بن محمود	أبو البركات النسفي	٣٢
٥٥.	عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي	أبو عبد الرحمن السلمي	٣٢

٥٦.	عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر	أبو يوسف الإسرائيلي	١٦
٥٧.	عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ	ترجمان القرآن	٩
٥٨.	عبد الله بنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هِشَامِ	أَبو مُحَمَّدٍ	١١
٥٩.	عبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ	أبو موسى الأشعري	١١
٦٠.	عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ حَيَّانَ	أَبُو مُحَمَّدٍ	١٨
٦١.	عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ الدِّيْنَوَرِيّ	أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ قُتَيْبَةَ	٩
٦٢.	عبد الله- ويقال : عتيق بن أبي قحافة	أبو بكر الصديق	٢١
٦٣.	عَبْدُ المَلِكِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ جُرَيْجٍ	ابْنُ جُرَيْجٍ الأَمَوِيُّ	١٦
٦٤.	عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي	أبو سعيد الأصمعي	٦٧
٦٥.	عبد بن حميد بن نصر	أبو محمد الكسي	١٧
٦٦.	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد	أبو عمرو الداني	٢١٥
٦٧.	عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان	أبو عمرو ابن الصلاح الشهرزوري	٣١
٦٨.	عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم	أبو محمد سلطان العلماء	٦٦
٦٩.	عَطاء بن أبي رَبَاح	أَبُو مُحَمَّد الفِهري	١٣
٧٠.	عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ	أَبو حَمَّادٍ	١٠
٧١.	عِكْرِمَةُ	أَبُو عَبْدِ اللهِ البَرْبَرِيُّ	١٣
٧٢.	علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي	أبو شبل الهمداني	١٤
٧٣.	علي بن أبي طالب	أبو الحسن الهاشمي	٢١
٧٤.	علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية	أبو الحسن الواحدي	٣١
٧٥.	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله	أبو الحسن الرماني النحوي	١٩
٧٦.	علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي	أبو محمد، الخازن	٧
٧٧.	علي بن محمد حبيب	أبو الحسن الماوردي	٥٩
٧٨.	علي عمر	الدكتور	٢٥
٧٩.	عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى	أبو حفص	٨
٨٠.	عمر بن علي بن عادل الحنبلي	أبو حفص، ابن عادل الدمشقي	٧
٨١.	عوج بن عنق		٢٩
٨٢.	غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية	أبو بكر المحاربي الغرناطي	٦٤
٨٣.	قتادة بن دعامة	السدوسي	١٥
٨٤.	كعب بن ماتع	الحميري	١٦

٨٥.	المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم	أبو السعادات الجزري ابن الأثير	٣
٨٦.	مجاهد بن جبر	أبو الحجاج المكي	١٣
٨٧.	محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود	الكاشي	٢٠
٨٨.	محمد الأمين بن محمد المختار	الجنكي الشنقيطي	٦٣
٨٩.	محمد الطاهر بن عاشور	ابن عاشور	١
٩٠.	محمد الغنيمي	التفتازاني	٣٢
٩١.	محمد بن أحمد	أبو الحسن ابن كيسان	٩١
٩٢.	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي	أبو عبد الله، القرطبي الأندلسي	١٩
٩٣.	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله	ابن جزي الكلبي، أبو القاسم	٦
٩٤.	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع	أبو عبد الله، الشافعيّ	٣
٩٥.	محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون	أبو بكر النقاش	٢٣
٩٦.	محمد بن جريربن يزيد	أبوجعفر الطبري	١٧
٩٧.	محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين	أبو جعفر	٣٧
٩٨.	محمد بن صالح	العثيمين	٢
٩٩.	محمد بن عبد الله بن بهادر	بدر الدين الزركشي	٥
١٠٠.	محمد بن عبد الله بن بهادر	بدر الدين الزركشي	١٢
١٠١.	محمد بن عبد الله بن عيسى المري،	أبو عبد الله، ابن أبي زمنين	٦١
١٠٢.	محمد بن عبد الوهاب بن سلام	أبو علي الجبائي البصري	١٩
١٠٣.	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله	الشوكاني	٦٥
١٠٤.	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري	أبو عبد الله، فخر الدين الرازي	١٩
١٠٥.	مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ	أَبُو حَمْزَة الْمَدِينِيّ	١٤
١٠٦.	محمد بن محمد بن مصطفى	العمادي	٦٨
١٠٧.	محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى	أبو الفضل، ابن منظور الإفريقى	٥
١٠٨.	محمد بن يزيد الربعي القزويني	أبو عبد الله، ابن ماجه	١٧
١٠٩.	محمد بن يعقوب بن محمد، ، مجد الدين	أبو طاهر الشيرازي الفيروز آبادي	٣٨
١١٠.	محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي	أبو حيان الأندلسي الجيانى	٢٣
١١١.	محمد حسين	الذهبي	١٢
١١٢.	محمد رشيد رضا		٢٤

١١٣.	محمد عبد العظيم	الزرقاني	٣
١١٤.	محمد عبده بن حسن خير الله،	التركماني	٢٤
١١٥.	محمد عزة دروزة		٢٥
١١٦.	محمد غازي	الدروبي	١٩٢
١١٧.	محمود بن عبد الله الحسينى	أبو الثناء الالوسى	٣٥
١١٨.	محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة	أبو القاسم الزمخشري	١٩
١١٩.	محيي الدين بن عربي، محمد بن علي بن محمد ابن عربي	أبو عبد الله الطائي الأندلي	٢٠
١٢٠.	مرّة بن شرَاحِيل	الْهَمدَانِي الْكُوفِي يُقَال لَهُ الطّيب	١٤
١٢١.	مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني	أبو عائشة الوادعي	١٤
١٢٢.	مقاتل بن سليمان	أبو الحسن البلخي	٢١١
١٢٣.	مناع خليل القطان		٨
١٢٤.	نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي	أبو الليث، الملقب بإمام الهدى	٦١
١٢٥.	هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي	أبو القاسم اللالكائي	٣٥
١٢٦.	وكيع بن الجراح بن مليح	أبو سفيان الرواسي	١٧
١٢٧.	وهب بن منبه الحافظ	أبو عبد الله الصنعاني	١٦
١٢٨.	وهبة الزحيلي		٦٨
١٢٩.	يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي	أبو خالد الواسطي	١٧

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم،لصديق بن حسن القنوجي.الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨تحقيق : عبد الجبار زكار.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. سنة الوفاة ٦٦٥هـ. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. الناشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.مكان النشر مصر.

٣- الإتقان في علوم القرآن.المؤلف:عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٤- الآثار المترتبة على تعلم القرآن وتعليمه، للباحث:ماجد بن ماشع مزيد العمري الحربي.ط: وزارة التربية والتعليم، إدارة التربية والتعليم بمنطقة المدينة المنورة.مدرسة الإمام ورش لتحفيظ القرآن الكريم. ص:٢

٥- أحكام القرآن.المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر.الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

٦- اختلاف المفسرين أسبابه وضوابطه.إعداد:أحمد محمد الشرقاوي،أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين والدعوة.جامعةالأزهر.بحث محكم وصالح للنشربالحولية.العدد السابع عشر.١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨- أرشيف ملتقى أهل الحديث –٣ و٥ رابط الموقع : http://www.ahlalhdeeth.com

٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني. الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة : الثانية - ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

١٠-الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير.المؤلف : الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ الناشر : مكتبة السنة.الطبعة الرابعة.

١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. المتوفى:١٣٩٣هـ)الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت–لبنان.سنة: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

١٢-إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

١٣-الأعلام، للزركلي الدمشقي. ط:دار العلم للملايين.ط: ١٥مايو ٢٠٠٢ م.

١٤-إيجاز البيان عن معاني القرآن.المؤلف : بيان الحق محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى.القرن : السادس.الناشر : دار الغرب الإسلامى.مكان الطبع : بيروت.سنة الطبع : ١٤١٥ ق.المحقق : الدكتور / حنيف بن حسن القاسمى.

١٥-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. الناشر: مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية. الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٦-أيسر التفاسير.المؤلف : أسعد حومد.مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
١٧-بحر العلوم،لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي.تحقيق د.محمود مطرجي.الناشر دار الفكر بيروت.
١٨-البحر المديد ـ لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس. دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط:٢ / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ. ج:١ ص:٢٣١ ينظر: البحر المديد، لأبي الليث السمرقندي.
١٩-بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، لمجموعة من العلماء. ط:٢، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ
٢٠-بداية المجتهد و نهاية المقتصد.المؤلف : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : ٥٩٥هـ).الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.الطبعة : الرابعة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٢١-البداية والنهاية لابن كثير أبو الفداء. ط: مكتبة المعارف.مكان النشر بيروت.
٢٢-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.لعلامة محمد بن علي الشوكاني.الناشر:دار المعرفة، ببيروت.
٢٣-البرهان في علوم القرآن.لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي.المحقق:محمد أبو الفضل إبراهيم. ط:١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م. ط:دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبي وشركائه. (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٤-بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي.
٢٥-تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي.تحقيق مجموعة من المحققين.ط: دار الهداية.
٢٦-تاريخ القرآن الكريم،لمحمد طاهر الكردي.ط:١، مطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م
٢٧-التبيان في تفسير غريب القرآن، المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري. الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة. الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي.
٢٨-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ عدد الأجزاء : ٣٠(والجزء رقم ٨ في قسمين)
٢٩-تذكرة الحفاظ.تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى.دراسة وتحقيق: زكريا عميرات.الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٣٠-التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع،جدة - المملكة العربية السعودية.ط:١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣١-تفسير ابن أبى حاتم، المؤلف : الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب.

٣٢-تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود.
٣٣-تفسير البحر المحيط ـ موافق للمطبوع.المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى.دار النشر / دار الفكر.
٣٤-تفسير البيضاوى، المؤلف : البيضاوي.دار النشر : دار الفكر – بيروت.
٣٥-تفسير الجلالين،لمحمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي.سنة الوفاة ٩١١هـ. الناشر دار الحديث. مكان النشر القاهرة.
٣٦-تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل.المؤلف : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -. ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.
٣٧-تفسير السراج المنير،المؤلف:محمد بن أحمد الشربيني،شمس الدين.دارالنشر/دار الكتب العلميةبيروت.
٣٨-تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي.ت:٤١٢هـ.تحقيق سيد عمران.الناشر دار الكتب العلمية.سنة النشر١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. مكان النشر لبنان/ بيروت.
٣٩-تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي.المؤلف : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ٥٧٨ هـ / ٦٦٠ هـ.دار ابن حزم ـ بيروت.الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.
٤٠-تفسير العلامة محمد العثيمين، لمحمد بن صالح العثيمين. مصدر الكتاب : موقع العلامة العثيمين.
٤١-تفسير الرازى، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم. لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين دار النشر / دار إحياء التراث العربى.
٤٢-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف : محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ).الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.سنة النشر : ١٩٩٠ م.
٤٣-تفسير القرآن العزيز، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين.سنة الولادة ٣٢٤هـ/ سنة الوفاة ٣٩٩هـ. تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز.الناشر الفاروق الحديثة.سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. مكان النشر مصر/ القاهرة.
٤٤-تفسير القرآن العظيم.المؤلف:أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة.الناشر:دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة:الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٤٥-تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني.سنة الولادة ٤٢٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨٩هـ.تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.الناشر دار الوطن – الرياض.سنة النشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.مكان النشر السعودية.
٤٦-تفسير القرآن،لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.سنة الولادة ١٢٦/ سنة الوفاة ٢١١.تحقيق د. مصطفى مسلم محمد.الناشر مكتبة الرشد. سنة النشر ١٤١٠.مكان النشر الرياض.
٤٧-تفسير القشيري.المؤلف : القشيري. مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
٤٨-التفسير القيم لابن القيم. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٩-تفسير المراغي.لأحمد مصطفى المراغى.دار النشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٥٠-تفسير المظهرى. المؤلف : مظهرى محمد ثناء الله. القرن : ١٣. ناشر: مكتبة رشديه.المطبعة : باكستان.سنة الطبع : ١٤١٢هـ.تحقيق : غلام نبى تونسى.
٥١-تفسير النسفى . المؤلف : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.دار النشر : دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥. تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار.
٥٢- تفسير النيسابوري، مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
٥٣-التفسير الوسيط (الزحيلى).المؤلف : وهبة بن مصطفى الزحيلى.القرن : الخامس عشر.الناشر : دار الفكر.مكان الطبع : دمشق.سنة الطبع: ١٤٢٢ ق.
٥٤-تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس). المؤلف : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى : ١٢٠٦هـ). المحقق : الدكتور محمد بلتاجي. الناشر: جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥٥-تفسيرروح البيان.لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي.دارالنشر/دار إحياءالتراث العربى
٥٦-تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي. دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م. الطبعة:الأولى.تحقيق: أحمد فريد.
٥٧-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.الفيروز آبادي.الناشر دار الكتب العلمية.مكان النشر لبنان.
٥٨-تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٩٩، لكن الأول هو الأظهر أنه هو المقصود؛ لأنه لغوي مفسر للقرآن صاحب كتاب فيه، والتفسير المنقول عنه هنا أقرب إلى التفسير اللغوي.
٥٩-تيسير التفسير.لإبراهيم القطان. مصدر الكتاب : موقع التفاسير http://www.altafsir.com
٦٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي.
٦١- ثلاث تراجم نفيسة للأئمة للحافظ الإمام شمس الدين الذهبي. تحقيق محمد بن ناصر العجمي.ط:دار ابن الأثير. سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م مكان النشر الكويت.
٦٢-جامع الأصول في أحاديث الرسول،لابن الأثير. مكتبة الحلواني.ط:١
٦٣-جامع البيان في تأويل القرآن.لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري،[٢٢٤-٣١٠ هـ]المحقق:أحمد محمد شاكر.الناشر:مؤسسة الرسالة. الطبعة:الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
٦٤-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي) المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٦٥-الجدول في إعراب القرآن. المؤلف : محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى : ١٣٧٦هـ).الناشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق. الطبعة : الرابعة ، ١٤١٨ هـ.
٦٦-الجواهرالحسان في تفسيرالقرآن.لعبد الرحمن بن محمد مخلوف الثعالبي.ط:مؤسسةالأعلمي للمطبوعات،بيروت
٦٧-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي. المحقق:محمدأبوالفضل إبراهيم ط:دارإحياء الكتب العربية.مصر.ط:١، ١٣٨٧هـ١٩٦٧م.
٦٨-الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي. سنة الولادة / سنة الوفاة ٩١١.الناشر دار الفكر.سنة النشر ١٩٩٣. مكان النشر بيروت.

٦٩-الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة،لابن حجر العسقلاني.مصدر الكتاب : موقع الوراق http://www.alwarraq.com
٧٠-ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد،لمحمد أبو الطيب المكي الحسني الفاسي.المحقق: كمال يوسف الحوت.دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان ط:١٤١٠،١هـ/١٩٩٠م.
٧١-الروايات التفسيرية في فتح الباري.المؤلف : عبد المجيد الشيخ عبد الباري.رسالة دكتوراة .. قال مؤلفها : عزمت على جمع تلك الروايات في مكان واحد وترتيبها وتخريجها وبيان درجتها من الصحة
٧٢-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٧٣-زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. سنة الولادة ٥٠٨/ سنة الوفاة ٥٩٧.الناشر المكتب الإسلامي.سنة النشر ١٤٠٤.مكان النشر بيروت.
٧٤-الزهد ويليه الرقائق.المؤلف : عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله.الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.
٧٥-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي.سنة الولادة / سنة الوفاة ١١١١هـ.تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض.الناشر دار الكتب العلمية.سنة النشر ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.مكان النشر بيروت.
٧٦-سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،الناشر:دار الفكر– بيروت.تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.عدد الأجزاء: ٢ مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٧٧- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت. تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.
٧٨-سير أعلام النبلاء، للذهبي.مؤسسة الرسالة.ط:٣، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.
٧٩-شرح الكلمات وما ترشد إليه الآيات. المؤلف : الشيخ محمد غازي الدروبي. وهو من الطلاب القدامى للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - عندما كان في دمشق. واعتمد في تفسير كلمات القرآن على الرجوع إلى مصادر الأحاديث الصحيحة وفق منهج أهل السنة والجماعة.
٨٠- شرح سنن ابن ماجه.للسيوطي،عبد الغني،فخر الحسن الدهلوي.الناشر:قديمي كتب خانة– كراتشي.
٨١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني(المتوفى: ٥٧٣هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله.الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر(دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٨٢-الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.ط:٤، دار العلم للملايين – بيروت. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٨٣-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.ط:٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. تحقيق : شعيب الأرنؤوط.
٨٤-صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر.المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت. الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.تحقيق : د. مصطفى ديب البغا

أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق. عدد الأجزاء : ٦.مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا
٨٥-صحيح مسلم، الجامعا لصحيح، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.ط:دار إحياء التراث العربي – بيروت.تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٦-صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألباني.الناشر: المكتب الإسلامي.
٨٧-طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي. المحقق : إحسان عباس.ط : ١، تاريخ: ١٩٧٠م ط: دار الرائد العربي بيروت – لبنان.
٨٨-طبقات المفسرين للسيوطي.ط:مكتبة وهبة- القاهرة. ط:١، ١٣٩٦م.
٨٩-طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي.مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة. ط:١، ١٩٩٧م.تحقيق:سليمان بن صالح الخزي.
٩٠-الطعن في القرآن الكريم و الرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، لعبدالمحسن بن زبن بن متعب المطيري.ط: رسالة لنيل درجة الدكتوراة من كلية دار العلوم.
٩١-علم التفسير ، لمحمد حسين الذهبى. ط: دار المعارف، القاهرة.
٩٢-غرائب القرآن ورغائب الفرقان.لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري.دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. الطبعة: الأولى. تحقيق : الشيخ زكريا عميران.
٩٣-غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب.المؤلف:محمد بن عُزيرالسجستاني،أبو بكرالعُزيري(المتوفى:٣٣٠هـ) المحقق:محمد أديب عبد الواحد جمران.الناشر:دار قتيبة—سوريا.الطبعة:الأولى،١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٩٤-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.محمد بن علي بن محمد الشوكاني.
٩٥-القاموس المحيط،محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.الناشر مؤسسة الرسالة.مكان النشر بيروت.
٩٦-الكامل في ضعفاء الرجال.المؤلف:عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني.الناشر:دار الفكر– بيروت.الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٨. تحقيق : يحيى مختار غزاوي.
٩٧-كتاب التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. ط: دار الكتاب العربي. سنة النشر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. مكان النشر لبنان.
٩٨-كتاب الكليات ـ المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي.دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري.
٩٩-كتاب المواقف.المؤلف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي.الناشر : دار الجيل – بيروت.الطبعة الأولى ، ١٩٩٧.تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة.
١٠٠- كتاب تفسير القرآن. المؤلف : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ).قدم له الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي.حققه وعلق عليه الدكتور : سعد بن محمد السعد.دار النشر : دار المآثر - المدينة النبوية.الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.
١٠١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.سنة الولادة ٤٦٧/ سنة الوفاة ٥٣٨.تحقيق عبد الرزاق المهدي.الناشر دار إحياء التراث العربي.مكان النشر بيروت.

١٠٢- كشف الظنون.المؤلف : حاجي خليفة.مصدر الكتاب : موقع المحدث المجاني[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]
١٠٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى.القرن: الخامس.الناشر: دار إحياء التراث العربي.مكان الطبع: بيروت.سنة الطبع: ١٤٢٢ ق.
١٠٤- اللباب في علوم الكتاب.لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي.دار النشر:دار الكتب العلمية،بيروت/لبنان-١٤١٩هـ-١٩٩٨م.ط:١.تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
١٠٥- لسان العرب، لابن منظور.تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي.ط: دار المعارف، القاهرة.
١٠٦- لطائف الإشارات،لعبد الكريم بن هوازن القشيرى.القرن : الخامس.الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.مكان الطبع : مصر.تحقيق : إبراهيم بسيونى.
١٠٧- مباحث في علوم القرآن. المؤلف : مناع القطان.الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة : الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٨- مجلة البيان (٢٣٨ عدد:١٦١) تصدر عن المنتدى الإسلامي.
١٠٩- مجلة الراصد.عدد:٦٢
١١٠- مجموع فتاوى ابن تيمية – الإصدار الثاني. دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
١١١- مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي.الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.الطبعة: الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١١٢- محاسن التأويل.لمحمد جمال الدين القاسمي.وقف على طبعه محمد فؤاد عبد الباقي.ط:١، ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م.
١١٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. الطبعة : الأولى. تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.
١١٤- المحكم والمحيط الأعظم.لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي.سنة الوفاة٤٥٨هـ تحقيق عبد الحميد هنداوي. الناشر:دار الكتب العلمية. سنة النشر٢٠٠٠م.مكان النشر بيروت.
١١٥- مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجييد.المؤلف:محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا.الناشر:دار الكتب العلمية، ببيروت.سنة الطبع:١٤١٧ق.تحقيق:محمد أمين الصناوى.
١١٦- المستدرك على الصحيحين. المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.ومع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص.

١١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة. الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
١١٨- معالم التنزيل.المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ]المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١١٩- معاني القرآن الكريم.ط: جامعة أم القرى-مكة المكرمة.ط:١،١٤٠٩.تحقيق : محمد علي الصابوني.
١٢٠- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين،لأعضاء ملتقى أهل الحديث. رابط الموقع : http://www.ahlalhdeeth.com
١٢١- معجم الصحابة،لأبي القاسم البغوي.مكتبة دار البيان–الكويت.ط:١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
١٢٢- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني.دار الوطن للنشر–الرياض.ط:١ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م.
١٢٣- مفاتيح الغيب، المؤلف : الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.دار النشر:دار الكتب العلمية-بيروت-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. الطبعة : الأولى.
١٢٤- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد. سنة الوفاة ٥٠٢هـ.تحقيق محمد سيد كيلاني. الناشر دار المعرفة.مكان النشر لبنان.
١٢٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني. تحقيق : فواز أحمد زمرلي. ط:١، دار الكتاب العربي ، بيروت. ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٢٦- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ليوسف بن تغرري بردي الأتابكي. ط: دار الكتب المصرية. سنة ١٩٩٧م.القاهرة.
١٢٧- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور.المؤلف : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين. الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٢٨- موطأ مالك - رواية يحيى الليثي] المؤلف : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي.الناشر : دار إحياء التراث العربي – مصر.تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. ج:١ ص:١٦١
١٢٩- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم،لمحمد بن عبد الله دراز.اعتنى به:أحمد مصطفى فضلية.تقديم:أ.د.عبدالعظيم إبراهيم المطعني.ط:دارالقلم للنشروالتوزيع،طبعةمزيدةومحققة١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٣٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.المؤلف:برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي.دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت-١٤١٥هـ-١٩٩٥م.تحقيق:عبد الرزاق غالب المهدي.
١٣١- النكت والعيون. (تفسير الماوردي) المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
١٣٢- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي.المحقق: عبد الله الليثي.دار المعرفة – بيروت. ط:١، ١٤٠٧هـ
١٣٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن.سنة الوفاة ٤٦٨هـ.تحقيق صفوان عدنان داوودي.الناشر دار القلم،الدار الشامية.سنة النشر ١٤١٥. مكان النشر دمشق ، بيروت.
١٣٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان.المحقق : إحسان عباس.الناشر : دار صادر – بيروت. الطبعة : ١ ، ١٩٧١م

فهرس الموضوعات

البسملة.....	أ
الاستهلال.....	ب
الإهداء.....	ج
الشكر والتقدير.....	د
ملخص البحث.....	ه
Abstract.....	و
مقدمة.....	ز
موضوع البحث.....	ح
مشكلة البحث.....	ط
أهداف البحث.....	ط
أسباب اختيار الموضوع.....	ي
الدراسات السابقة.....	ك
منهج البحث.....	م
هيكل البحث.....	ن
الفصل الأول:مبادئ التفسير وأساسياته والتعريف بالشيخ الفيروز آبادي مع قاموسه	١
المبحث الأول: مبادئ التفسير وأساسياته:-.....	٢
المطلب الأول: معنى القرآن لغة.....	٣
معنى القرآن اصطلاحا.....	٤
المطلب الثاني: معنى التفسير لغة واصطلاحا.....	٥
تنبيه: في التفريق بين التفسير والتأويل.....	٦
المطلب الثالث:نبذة عن نشأة التفسير التفسير في عهد النبيﷺ وأصحابه	٨
التفسير في عصر التابعين.....	١٢
التفسير في عصور التدوين.....	١٦
المطلب الرابع: طبقات المفسرين.....	٢١
المطلب الخامس: أقسام التفسير.....	٢٦
التفسير المأثور.....	٢٧
التفسير بالرأي: الجائز منه وغير الجائز.....	٢٩
التفسير الإشاري.....	٣١
شروط قبول التفسير الإشاري.....	٣٣
أهم كتب التفسير الإشاري.....	٣٣
المبحث الثاني : التعريف بالشيخ الفيروز آبادي.....	٣٨
المطلب الأول: حياة الفيروز آبادي الخاصة.....	٣٨
رحلات المجد ووفادته على الملوك.....	٣٩
مناقب الفيروز آبادي.....	٤١

ثناء الناس على الفيروز آبادي.....	٤٤
الأخذ على الفيروز آبادي.....	٤٤
المطلب الثاني: حياة الفيروز آبادي العلمية. شيوخه وتلاميذه.....	٤٦
وفاة الفيروز آبادي ومؤلفاته.....	٤٧
المطلب الثالث: بواعث وطريقة تأليف الفيروز آبادي للقاموس المحيط..	٥١
مزايا التأليف في القاموس.....	٥١
المطلب الرابع:نبذة عن طبعات القاموس وجهود الناس عليه.....	٥٥
الفصل الثاني:مقارنةتفاسير الشيخ مع تفاسير المفسرين.وفيه مبحثان	٥٧
المبحث الأول:المقبول من تفاسير الشيخ عند المفسرين.	٥٧
المطلب الأول: الراجح من التفاسير بقول صريح لبعض المفسرين.....	٥٧
المطلب الثاني:الراجح من التفاسير عند الباحث بقرائن.....	١١٣
المطلب الثالث:التفاسير التي هي من باب التنوع.....	١٤٤
المطلب الرابع: التفاسير المرجوحة.....	١٥٩
المبحث الثاني: المردود من تفاسير الشيخ عند المفسرين.....	١٨٢
المطلب الأول: التفاسير التي رد عليها المفسرون.....	١٨٢
المطلب الثاني: التفاسير الشاذة.....	١٩٠
الخاتمة.....	٢١٥
النتائج.....	٢١٥
التوصيات والمقترحات.....	٢١٦
الفهارس الفنية.....	٢١٧
فهرس الآيات القرآنية.....	٢١٩
فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....	٢٢٩
فهرس الأبيات الشعرية.....	٢٣١
فهرس الأعلام.....	٢٣٥
قائمة المصادر والمراجع.....	٢٤٠
فهرس الموضوعات.....	٢٤٨